

دکٲور محمد فؤاد مجازی

النظائر والاجتماعیه



مکتبہٴ وحیب

كتب للمؤلف:

- الأسرة والتصنيع .
- التغير الاجتماعي .
- البناء الاجتماعي .
- النظريات الاجتماعية .





دکنور محمد فواد مجازی



النَّظِيرَانِ الْإِجْتِمَاعِيَّة



مکتبہ وحیب

۱۱۹-۲۲۱۱۵۵ ۲۲۱۱۱۱-۱۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شکریہ و صرفہ

إلى من نادى المؤمنين:

﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا لِمَا تَرْضَوْنَ اللَّهُ عَزَمَ عَلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]

إلى من يفضلہ برون الماسلین إلى العمل...

إلى من لا یطیع عند العمل و یجزی به...

إلى من یعلم عاتقہ الاھون وما تخفی الصلوات...

إلى ربی اللہ احسن مثالی...

قلہ اللطیف والحمد علی تعالیہ

دسکتور

محمد نواز حیدری





نِسْ أَفْئِدَةُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

تعتبر الكتابة عن النظريات الاجتماعية من أصعب وأدق الموضوعات في علم الاجتماع، فالتنظريات الاجتماعية تحاول أن تصل إلى مستويات النظرية في العلوم الطبيعية، بل يمكن القول أن النظريات الاجتماعية في محاولاتها تلك تشبه ولورن مستويات العلوم الطبيعية، ولكن للاضاح في النظرية الاجتماعية أنها تعاني من عدم الاتساق بشكل واسع ليس فقط حول المنهج في البحث الاجتماعي، ولكن أيضا حول طبيعة نظامها، وكذلك. بمعنى من دور الأحكام الأيديولوجية.

وبالرغم من مرور أكثر من قرن على قبول علم الاجتماع أكاديميا، فإنه مازال في مرحلة ما قبل النموذج، ذلك يعني أنه لا يوجد نموذج للشروط العلمية أجمع عليه علماء الاجتماع، فاصبح نمودجا يحظى. ولهذا يوقع الإنسان نظريات عديدة ومتنافسة، وإن كان هذا لا يعني عدم وجود بعض المندوس الاجتماعية المتعاونة التي تهدف إلى التقدم نحو التكام على أسس تجريبية ذات أهمية جوهرية تدفع بالنظرية في علم الاجتماع إلى الاقتراب من تحقيقها في العلوم الطبيعية، ولكن حتى الآن يمكن أن نقرر دون خطأ يذكر أنه ليس هناك نموذج نظري استطاع أن يحدد على إجماع علماء الاجتماع، أو حتى يكتسب السيادة على سائر النماذج، إذ أنه حتى الآن لا يوجد في الحقل الاجتماعي منظور نظري استطاع أن يحيط بمسألة اجتماعية نعلم على الزمالة أي فاقون له صفة العلوم كضربنا في العلوم الطبيعية: المعادن والسوائل والغلات متعدد بالحرارة.

وإن كان كثير من علماء الاجتماع يطهون إلى أن التنظير أمر ثابت كشأن مستقل عن العلوم الطبيعية وقائم على منهج علمي، فهم يرضون الزعم القائل بأن علم الاجتماع غير قابل للتنظير، وكل ما في الأمر أن العلم مازال يفتق طريقة بين متغيرات صعبة تعوق نموه.

ورغى عن البيان أن مايرد بالمصطلح النظرية الاجتماعية في علم الاجتماع هي محاولة التمييز بين مجرد نظريات أو تأملات مقبولة، وبين فروض قابلة للاختبار بدقة طبقاً لمعايير ذلك النوع المشتق من النظريات العلمية للجمعية، وفي الحقيقة أنه يوجد في داخل الحقل الاجتماعي بعض النظريين الاجتماعيين يجاهدون من أجل إثبات أن النظريات المصنوعة هي نظريات مقبولة علمياً، وأيضاً يجاهدون في صياغة فروض يمكن اختيارها بدقة تجريبياً، وفي هذا الشأن تواجه أولئك المنظرين صعوبات جمّة، وأهمها مايسمى بمشكلة السببية أو السببية causal problem ، وتنبثق هذه المشكلة من مجموعتين مختلفتين من المشاكل، الأولى ذلك الموضوع العام الذي يتلخص في السؤال الآتي: هل يمكن الحدوث عن الفعل الإنساني عند المستوى الفردي «مستوى الوحدات العنصرية» أو عند المستوى الاجتماعي «مستوى الوحدات الكبرى» على أن هذا الفعل له حلة أي له سبب؟ والسؤال الملزم السابق هو: هل الوصف والشرح للسلوك الإنساني لا يتطلب استخدام لغة القصد بمعنى هل السلوك الإنساني مقصود أكثر منه معلول؟ أما للجموعة الثانية من المشاكل فتتلخص فيما إذا كان الفعل الإنساني يبلغ من التعقيد إلى درجة يستحيل معها التحليل العلمي Causal analysis .

وفي الحقيقة أن الاستخدام المبدئي لكلمة سبب أو حلة cause يحدث بطرق مختلفة في مقابل مجموعة من الظروف الأولية للعقدة، وهنا ماذا يمكن اعتباره ظرف وماذا يمكن اعتباره سبب؟ تلك كله عادة يشرف على الاهتمام العلمي للباحث، على أي حال هذه الصعوبات التي تواجه عالم الاجتماع وخاصة مشاكل السببية المركبة، والأمسيات المعقدة، والأمسيات غير القابلة للتعميد، والاعتماد المتبادل، وتضاؤل الخبرات العلمية، لم يعد كل هذا هو التي لعلم الاجتماع، فقد استناع العلم أن يعبر هذه المرحلة، فبالإضافة لهذا التراث الضخم من النظريات الشاملة لظروف واتجاهات واسعة والنظريات الجامعة لعوامل غير متجانسة، ومجرد تقارير عن ارتباطات إحصائية يستلزمها تحريات جيدة، فما زال علماء الاجتماع يكافحون في مجال النظرية، فإلى جانب التماذج المعنوية لسلوك الإنسان التي تتميز باستخدام مضاعف التوازن، يوجد أيضاً نظريات عامة تبحث عن حلول

تحريرية للجدال حول الصراع والاتفاق العلم أي «الاجتماع Conscious»، وأخرى تعمل على إبراز القضايا السيولوجية في شكل يشبه القاتون، ومتغيرات اجتماعية يربط بينها علاقات عليّة، وأخر تعمل على الكشف عن العلاقات الشبه عليّة بين المتغيرات الكثيفة مثل الثقافة والاقتصاد.

ولكن الصعوبة الكبرى التي تواجه عملية التطوير في علم الاجتماع لا ترجع إلى طبيعة العلم بقدر ما ترجع إلى النظريتين أنفسهم اللذين يستسلمون لسلطان الأيديولوجي، ويصبح كل طريق منهم فرح بما لديه من فكرة، بل قد يصل الحال ببعض النظريين إلى الوقوع أسرى ما ألفاوه هم من فكرة، واليهي الآخر أسرى مصالحهم، فلك يرجع إلى أن علم الاجتماع عندما يتعامل مع المجتمعات الإنسانية هو يتعامل مع الجماعات الاجتماعية بالدرجة الأولى، حيث تضارب المصالح الطبيعية والقصيرة، وأعني بالقصيرة أي الخاصة بجماعة دون أخرى، وأعني بالقصيرة قصر نظر الجماعات لسياساتها والمناجدة، ذلك كله يرجع إلى جهل هذه الجماعات بطبيعة هذا العلم الذي يسعى للكشف عن الحقيقة الاجتماعية، والتي لفهم النظرية عمل كل جماعة على أن تخرج تلك الحقيقة ملوثة لتلبي مصالح هذه الجماعة أو تلك. وهذا إن دل على شيء، فأدلى على جهل هذه الجماعات المتصارعة بأهمية هذا العلم وما يمكن أن يقدمه من خير للجميع، ذلك إذا سمعت المجتمعات العلماء في هذا الحقل يفسس النظر من المصالح المتصارعة مثلاً فعلت المجتمعات مع المعلوم الطبيعية، لتعرف هذه الجماعات الحقيقة الاجتماعية، وأهني بها هنا أغرض من هذا الاجتماع البشري ووسائل إنجازه حتى تنضم البشرية بطييرات الطبيعة والعلم، وتسود بيتا الأعمى الإنسانية فتتضم بمأني الأعمى سن التوافق والتماون والحب.

والله ولي التوفيق.

مكتوب

محمد هزاد حجازي

الفصل الأول

في معنى النظرية

• النظرية والواقع.

• تعريف النظرية.

• بناء النظرية.

• صفات النظرية.

• أهداف النظرية.

• طرق البحث النظري.

في معنى النظرية

النظرية والواقع

يعد كثير من الناس إلى القول بأن هناك هوة محيقة بين النظرية Theory والواقع، إذ يعتبر الكثيرون أن النظرية شيء تجريدي ومبهم وعامض، بل وحديث يكدم به الفلاسفة، ومن ثمّ غالبية ليس لها علاقة بالواقع، ذلك الواقع الذي ينظر إليه الناس على أنه عملي وجزء من الحقيقة، ويختص بشؤون الحياة اليومية

هذه الفكرة خاطئة من أساسها، وفيها شيء كثير من التجني على الحقيقة، فربما نظرنا إلى طبقة العلم ومضمونه فجدد أن العلم ماضٍ إلا منهج لتسجيل الخبرات البشرية والربط على أسس عقلية بين عناصرها، ونعتبر النظرية مجموعة من هذه الروابط العقلية تستخدم لتفسير وشرح كيف تعمل ظاهرة معينة.

بل ربما كان الرّبط بين الظواهر هو المهمة الأولى للعلم، طأن لا يقتصر على جمع معرفتنا المتشعبة قابلة للتواصل معها بطريقة منظمة، بل تعد إلى تنمية معرفتنا عناصرها ومشتقها، وسأقولهم من ذلك أنها تكشف عن وحدة حقيقة وراء خبرتنا، التي تظهر لأول وهلة أنها متفرقة أو متباينة، بل وكثيراً ما يطمس العلماء بأرائهم السهلة من أجل تحقيق الرّبط العقلي بين ملاحظاتهم، فهم يختارون الأشياء المبهمة أكثر من خشيئتهم للأشياء المبهمة، بل عادة ما يتصرف العلماء حتى عن مشاهدة واضحة من أجل إنقاذ ارتباط عقلي من الأشياء⁽¹⁾

والمنصود بالرّبط العقلي Rational correlation هو عملية التفسير، أو يسمى العلاقة العقلية بين الظاهرة موضوع البحث وبين ظاهرة أخرى أو مجموعة من الظواهر سواء أكان هذا الرّبط مباشراً أو غير مباشر، فمستوية الرّبط بين الظواهر كما يدرسها العلم نغم على أسس عقلية كالنظرية، ومستويات لوجه الشبه الشكلية، ويمكن أن فهم بعدد من مشاهدات والتجارب للتأكد من ثبات الارتباط، وكذلك يلاحظ أن الرّبط العقلي

(1) Dingle, Herbert "Science and Human Experiences pp. 14-16.

أيضا يمثل الأساس في قدرتنا على الفهم، ذلك أننا إذا استطعنا أن نكتشف عن ارتباط
دائم بين أ، ب فإننا كلما شاعدا أ لمكننا أن نتنبأ ب حدوث ب.

وهكذا يرى أن النظرية هي شيء لصيق بالواقع الفعلي والحياة اليومية، إذ من خلال
ما سبق تمثل النظرية الأساس لكل إجراء للفرق الإنسانية، والاساس للتصور اليومي الذي
يقوم به الفرد بمظاهر الاجتماعية والطبيعية، إن مثل هذه التصورات اليومية منفعة
في الملاحظات العملية، أي قيما تلاجته يوميا وبحلوله تصوره أي فهمه، ثم إذا نظرنا
إلى عملية التطوير Theorizing نفسها وهي ما تسمى به «تكوين» والحسين الشروح
التفسيرية نجد أنها عملية يقوم بها الإنسان بصفة دائمة ذلك لأنها عملية أساسية للمعرفة
العديدة والتأثير المتبادل الاجتماعي أي التفاعل الاجتماعي الهرمي

وهكذا سواء يحاول عالم الطبيعة شرح بناء خلية، أو أب يحاول مساعدة ابنه
في فهم لماذا لا يجب أن يكذب أو لماذا يجب أن لا يخش، ففي كل حالة من هذه
الحالات يحاول الأب أن يشرح ويفسر ما يمكن أن يحدث من اضطراب في
العلاقات الاجتماعية نتيجة للكذب أو الخش، فالأب هنا يكرر دائما بعملية
التطوير «تكوين» وتفسير الشروح التفسيرية. فالنظرية إذن مبنية كل هذا بطريقة
ما، بمعنى مجموعة من العلاقات المترابطة مثلها في بعض خبراتنا البشرية

وبهذا يمكن أن نلاحظ أن النظرية مبنية في العلاقات المتبادلة بين الأشخاص،
وفي بناء فئة الإنسان، وفي المجهودات العقلية الإنسانية، فذلك إن الناس عادة
يتمون إلى تعيين وتصير بينهم الاجتماعية والطبيعية.

وبهذا الأسلوب يرتبط الفرد بالعالم الطبيعي وللجميع من خلال مجموعة مركبة
من المقولات التي تحاول تفسير كيف تعمل الظواهر، وهكذا سواء أكانت تتعامل مع
أي جانب من جوانب الحياة طبعي أو اجتماعي، فتتمثل مجموعة من التصورات
المحددة في داخل متن وضعية اجتماعية معينة أي ثقافة اجتماعية معينة، التي تمثل
وتوضح وتفسر ما يحدث، فتعتبر ظاهرة للظرف في ثقافة بدالية يختلف نمطها من
تفسير نفس الظاهرة في ثقافتها، وبالتالي في النماذج الاجتماعي فكلية في الاقتصاد
في ثقافة عربية أو شيوعية تختلف تصوراتها عن نظرية في ثقافة إسلامية

تعريف النظرية

تعد النظرية الاجتماعية مجموعة من الافتراضات التي تهتم بتلخيص والظواهر الاجتماعية، على أساس أن المجتمع وظواهره له واقع الاجتماعي المتصل عما عداه من الظواهر، ولقد يدل دوركليم (Durkheim) جيداً كيف أن أجل معنى هذا الهدف، وأصبحت هذه الحقيقة مسلماً يأخذ بها كل علماء الاجتماع^(١)

ومن ثم فإنظرية الاجتماعية تكف في تضاد مع اتساق التفكير المبكر التي كانت تسم بالأسطورة والتبولوجية والطبيعة عند شرحها وتفسيرها بالظواهر الاجتماعية، فالنظرية الاجتماعية الحديثة تقوم على أساس وجود الأسس الاجتماعية كدات مستقلة في تعارض مع الظواهر الميتافيزيقية أو التبولوجية، ومن ثم يمكن اعتبار أن النظرية الاجتماعية نشأت لتبرز تطور ونمو مسأل جديد من التفكير الذي حلت فيه فكرة واتمة للمجتمع والحقيقة الاجتماعية محل التفسيرات الميتافيزيقية، التي كانت سائدة حتى منتصف القرن التاسع عشر، ومن ثم صاغ المنظرون Theorists مفاهيمها عن الحقيقة الاجتماعية واستخدموها لشرح الظواهر الاجتماعية.

وهكذا أصبحت النظريات الاجتماعية تقدم مفاهيمها عن النظام الاجتماعي وإحالة التي فيها يتغير، أي تقدم مفاهيمها عن بناء المجتمع والعمليات الاجتماعية Social Process، فإذا كانت النظرية هي مجموعة من الافتراضات التي تحاول شرح وتفسير العلاقات بين الظواهر الاجتماعية

فطبقاً لذلك نصح النظرية الاجتماعية عبارة هي قضايا تجريدية ومنطقية مصاغة في شكل معيّن اجتماعية

ولكن ليست النظرية الاجتماعية هي مجرد مجموعة من المفاهيم الاجتماعية المتراكمة عشوائياً، ولكن عندما يكشف المنظر Theorist بعض المفاهيم النظرية

(١) ابن ماركس: فتاوح المذبح في علم الاجتماع ترجمة دكتور محمود تليق مكتبة القاهة لعمدة ١٩٥٥ من ٣٦ ٢٩.

Theoretical concept يسججه إلى الربط بين اثنين أو أكثر من ممكن
 تقارير Statements عن آخيلة الاجتماعية.

ذلك أنه منهم حاولنا ومهما ملنا من الدقة في وضع ظاهرة اجتماعية بمفهوم
 محدد، إلا أنه لا نستطيع استخدام تلك المفهوم للشرح أو التفسير ولكن نستطيع
 الشرح أو التفسير حتى في حجة إلى تقرير نظري Theoretical statement، أي ربط
 بين اثنين وأكثر من المفاهيم، فمثلاً بمجرد أن نعتبر Hypothesis بأنه كلما رادت
 درجة تركيز التنظيم كلما رادت الكفاءة الإنتاجية^(١) على حد قول فيشر أو مثلاً
 «كلما رادت كثافة السكان زاد تقسيم العمل»^(٢) على حد قول دوركهايم، أو «كلما
 رادت حدة التدرج الطبقي كلما زاد الصراع» على حد قول ماركس، أو «كلما زاد
 الصراع زاد التكامل الاجتماعي» على حد قول سيمل Simmel ونلاحظ أنه في هذه
 التقرير نحن نفكر من مجرد الوصف إلى شكل من أشكال التفسير.

يلاحظ أن هناك عدد من الأسماء والمفاهيم التي تشيع الاضطراب والخسرة حول
 اصطلاح التقرير النظري من بين تلك المصطلحات الفرض، Hypothesis، والقضية
 Proposition، والديهية Axiom، مسلمة postulate، والفرض Assumption، وربط
 Corollary، وفي الحقيقة أن كل منهم له وقع ملائم في المعنى، فكل منهم يشير إلى
 نوع معين من التقارير النظرية، ولكن نوع مقبلاً جيد واضح، فمثلاً أشار دوتبرج
 Zetterberg^(٣) إلى أن الفرض هو تقرير نظري غير مثبت، بينما القضية مثبتة ومبرهنة
 بالدلائل.

ونلاحظ تعمل كثير من المفاهيم على إيهام وخسوف اصطلاح النظرية، ذلك أن
 هذه المفاهيم لها علاقة بالموضوع، ولكن يتضمنها قوة التفسير، مما يجعل الأمر يختلط
 على كثير من القارئ. ولهم تلك المفاهيم التي لها علاقة بالموضوع هي الوصف

(١) Weber, Max. "The Theory of Social and Economic Organization" trans. by Hanshatten
 and parsons Glueck, Free press, 1947, p. 377.

(٢) Durkheim, E. "The Division of Labor in Society" trans. by Simpson, Glueck III,
 Free press, 1933, p. 256-262.

(٣) Zetterberg, Hans L. "Social Theory and Social practice" Totowa, New J., Bedminster
 press, 1963.

description، والتصنيف Typology، والنموذج Model، والتنبؤ prediction

وما يريد لأمر مجموعة أنه من الصعب أن نجد تعريفاً للنظرية قد اتفق عليه علماء الاجتماع. ومن ثم أصبح من الضروري التمييز بين تلك المفاهيم السابق ذكرها حتى يصبح بامكاننا معنى النظرية، وإيراد الصفات الأساسية للنظرية: الوظيفة الأولى والاسمى لأي نظرية هي محاولة شرح أو تفسير علاقة الظاهرة بموضوع البحث (ظاهرة أو متغير آخر)، أي قد الوظيفة التفسيرية هي التي تميز النظرية عن تلك المفاهيم التي لها علاقة بموضوعنا، ولكن ليس لها صفة تفسيرية

فمثلاً لو أخذنا مفهوم الوصف فإنه يشير إلى تبيان صفات ظاهرة معينة دون أن يفسر وجودها أو تغيرها، فوصف ثقافة فرعية معينة مثل ذوبج وسعد أمريتها لا يفسر عل وجود مثل هذه الثقافة، ولا يشرح التطور والتغير في تلك الجماعة

وأيضاً يقوم التصنيف بمجموعة من المميزات يقال إنها تشير إلى ظاهرة معينة أو أنها صورة طبق الأصل منها. فمثلاً نميل للأسرة كأمرأة نورية أو مختار لا يشرح أو يحلل شيك في داخل مثل هذه الوحدة الاجتماعية.

وكذلك النموذج، وإن كان ينظر إليه في بعض الأحيان كالتصنيف، فإنه عادة يقدم أساساً لملاحظات تجريبية، فمثلاً نموذج المجتمع الصناعي نستخدم في المستقبل يمكن أن يكون مفيداً، ويمكن أن يكون مفيداً على أساس بيانات تجريبية، ولكن لا يفسر التطور أو يفسر بناء ذلك المجتمع أو العمليات الداخلية في مثل هذا المجتمع أي النموذج المقترح، أي أنه يفرض الفرضية

وبالمثل التنبؤ، بمعنى القابلية للتنبؤ، مثلاً في مستقبل فرد ما فيما يخص بالتغير ذاته من طريق معرفة موقفه على التفسير هذه هنا التنبؤ القيم على أساس علاقات تجريبية مابينة لوحظت بين هذين التفسيرين. فمثلاً يمكن للدرس أن يكون قادراً على التنبؤ بدرجات طلابه من خلال نتائجهم على مدار العام الدراسي، بل ويفرجه عالية من الصحة، دون أن يكون هذا للدرس قادراً على تفسير العلاقات، أي لا يستطيع هذا المدرس أن يفسر مثلاً حصول طالب معين على درجة عالية في مادة معينة، وتزداد صعوبة التفسير إذا كان التنبؤ يتعلق بحصول طالب على درجة عالية في مادة وحصول في نفس الوقت على درجة منخفضة في مادة أخرى ومن هذا

نضع أنه مهما كانت الارتباطات التجريبية عالية، فإن قدرة هذا المفهوم على تفسير هذه العلاقات قد تكون في أدنى صورها. وهكذا قد يكون الباحث قدركم على نمط مستوي أعلى من احتمالات التنبؤ دون أن يكون لديه قدرة تفسير هذه العلاقات. ومن ثم يمكن أن يكون لدينا قدرة تنبؤية عالية وفي نفس الوقت قدرة تفسيرية أقل، والعكس صحيح، وهكذا يمكن القول أن التنبؤ لا يقدم بأي حقل نظرية أو شرحاً لها. فالوقائع لا نكلم عن نفسها، ولهذا فلا بد من شرحها أو تفسيرها.

إن كانت كل هذه المصطلحات أو المفاهيم التي سبق ذكرها هي أجزاء من بناء النظرية لأنها لا تفسر الظواهر التي تشير إليها. إن ذلك القوة التفسيرية هي التي تعتبر الخاصية الأساسية للنظرية، فالوظيفة الرئيسية للنظرية هي تلك القدرة التفسيرية التي تلحقها.

هذه القدرة التفسيرية هي التي تميز النظرية أو القانون سواء في مجال الظواهر الاجتماعية أو النفسية أو الطبيعية، عذوب كارل بيرسون Pearson كما إلى أن «القانون العلمي ليس مجرد تشجيع للظواهر أو الانطباعات الحسية بل أن قوانين الطبيعة ليست هي نفسها الظواهر الطبيعية بل تتلخص عنها ليست مجرد وصف لهذه الظواهر، فقد أصف كثيرًا من الظواهر دون أن يتضمن حديثي أي قانون حسي، ولكن هذا أردت جعل حديثي يتضمن الحديث عن قانون حسي، فعلى أن أحقق مقارنات بين عدة نظم لتتبع الظواهر والانطباعات الحسية، ثم أكتشف بعد ذلك إلى عمليات التصنيف Classification والتصميم Generalization، فإذا ذكرنا التصنيف والتصميم، ذلك يعني ضرورة الاستمارة بمفاهيم من صنع العقل البشري ومن ثم فنحن الطبيعة نستحسن الشرط بين الانطباعات الحسية مباشرة وبين المفاهيم، وبدون الربط بين هذين الطرفين فلا وجود لهذه القوانين»⁽¹⁾

ومرر ذلك ونصنا في كثير من تصريحات علماء الاجتماع، فمثلاً يتحدث بلالوك Ballok في كتابه بناء النظرية إلى أن «النظرية لا تكون كلية من حقل من مفاهيم ونمطيات ولكن لابد أن تخضع لقانوناً مثل قضايا تربط بين مفاهيم أو متغيرات سواء

(1) Pearson, Karl: "Grammar of Science" Chap. 4.

أثير أو أكثر في وقت واحد⁽¹⁾ كما يذهب جيس Chiles في كتابه بناء النظرية الاجتماعية إلى أن النظرية هي مجموعة من الشروح أو الـبيانات المرتبطة منطقياً في شكل لمبوعات أسيريقية حول عوامل ظلت لانتهائية من الوقائع أو الأشياء⁽²⁾ كما يذهب رينولدز Reynolds إلى أن التسمك مصطلح نظرية يشير إلى حالات غير يديئة نعتير جزءاً من المعرفة العلمية سواء أكانت مجموعة من المفاهيم أو التسمات أو أشكال العمليات السمية⁽³⁾. وكذلك يذهب ويلر Willer إلى أن النظرية هي مجموعة من العلاقات المتكاملة ذات مستوى معين من الصلابة⁽⁴⁾.

يلاحظ أن هؤلاء المؤلفين يركزون على جوانب مختلفة من النظرية، إلا أنه يمكن ملاحظ عدد من السمات العامة في أقوالهم تلك مثل التجريد والمنطق، والمصداق، والشرح، والعلاقات، والقبولة من المجتمع العلمي. وعند هذه النقطة يمكن وضع تعريفاً لنظرية وهو أنها مجموعة من القضايا التجريدية والنظمية التي تحارب شرح وتفسير العلاقات بين الظواهر موضع الدراسة.

وهو سهل يمكن ملاحظة أن أساس أي نظرية هو ذلك النموذج الذي تلده كتفسير سطحية الاجتماعية أو الطبيعية وعادة مايتكون هذا النموذج من عنصرين

١ - مفهوم Concept في الظاهرة المدروسة، مثلاً يمكن النظر إلى المجتمع كمجموعة من النظم المتداخلة

٢ - الفراضات Assumptions توضح العلاقات السببية. مثل النظرية التي تعتبر أن البناء الاجتماعي يتطور في استجابة لحاجات الشئ أو الوظائف الأساسية للمجتمع.



(1) Blalock, H.M: "Theory Construction, From Verbal to mathematical Formalization" prentice-Hall, Englewood Cliffs, N.J. 1969. p.2.

(2) Gibbs, J. "Sociological Theory Construction" Dryden press, New York, 1972. p.5.

(3) Reynolds, R.D. "A primer in Theory Construction" Bobbs-Merrill, Indianapolis, 1971. p.1.

(4) Willer, D. "Scientific Sociology, Theory and Method" prentice-Hall Englewood Cliffs, New Jersey, 1967. p.9.

بناء النظرية

أولاً، صفات البناء

١- نموذج النظرية

الأساس لأي نظرية هو النموذج الذي تبنى، والذي عرفناه أنه يتكون من مجموعة من مفاهيم معينة عن الظواهر المشروحة، والعلاقات التفسيرية الهامة التي نوضح ومن خلال الظواهر عند عملها وتفاعلها، وهكذا تكون الظواهر موضع البحث قد تم تعريفها من خلال مفاهيم محددة، وفي نفس الوقت وضعت الافتراضات عن وجود علاقات معينة، وتستخدم مستويات هذه العلاقات في شرح الظواهر موضع الدراسة. وإذا تم نموذج بدرجات عالية وراء مستوى الفروض العامة البسيطة، قد يصبح نموذجاً من العلاقات التي تمثل الأساس لبناء نظرية، ونهنا يبنى أمثلة على النماذج النظرية: إطار العمل الوظيفي البنيائي The Structural-Functional Framework، الصراع The Conflict Orientation

٢- المفاهيم:

يشتمل أي نموذج مفاهيم معينة، وهي عبارة عن اسم أو عنوان لفئة من الظواهر مثل ذاتية الشخصية *personality*، والطبقة الاجتماعية *Social Class*، وتغير اجتماعي *Social Change*، وهذه المفاهيم تحتاج إلى معالجة خاصة في نمذمتها، وأن توضح بدقة علاقتها بالنموذج الموضوع.

٣- العلاقات الخطية بين المفاهيم:

تحتاج العلاقات الخطية بين تلك المفاهيم إلى التأكيد، بمعنى أن تكون مترابطة منطقياً ونظرياً، ومستوى وشكل تلك العلاقات يميل إلى البقاء، فقد تكون بديهيات أي مسلمة *Axioms*، وهي متبصر قديماً يفترض أنها صائفة بدلتها، وقضايا *Propositions* وهي عبارة عن تقرير عن العلاقات تكون مشتقة من مسلمات أو فروض *Hypotheses* أي *Statements* من العلاقات بين المفاهيم من شكلها أثناء العمل، بمعنى محتوياتها التجريبية.

وفد تكون تلك العلاقات العقلية بين المقاهيم، ليحييه أو سليه أو مسئلة كل من الأخرى

وأخيراً بمسند بناء النظرية على ما تحتويه من أنواع حالات العلاقات وعلاقة كل منها بالأخرى، وهكذا يمكن أن تكون نظرية مسلمية Axiomatic في بابها «مجموعة من القضايا المحددة»، أو يأخذ بناء النظرية شكل قضايا ذات مجموعة من القضايا مشتقة من مسلمة»

وبلاحظ أنه لا يمكن النظر إلى مجموعة من القروض المترابطة كنظرية عند غياب مسلماتها وقضاياها الأساسية، إذ تكون غير كاملة

4- الإجراءات

ومن ثمّ تحتاج المقاهيم وحالات العلاقات إلى أن نعرف تجريبيّاً أو إجرائيّاً في شكل منشورات Variables، مثل اختبارات الشخصية، وطائيس العبادات الاجتماعية، والمقائيس الديموجرافية لتتبع اجتماعي، وطائيس معدلات الحراك الاجتماعي، والمقائيس السوسيو اقتصادية لتتبع الاجتماعي، والبناء التنظيمي للنظم. وهذه تنظم كل متغير عدد من الخصائص التجريبية يحددها وعرفها نوع أداة البحث مثل علامات على فقرات خاصة من استمارة البحث التي اختارها الباحث.

5- المنهج:

وتتروكب الناحية الثالثة من منهج تجريبي لأختبار القروض، بمعنى الاعتبار العلاقات التي افترض الباحث وجودها بين المتغيرات والمتحولات. وقد يتكون هذا المنهج من مسح للرأي العام، أو ملاحظة مباشرة، وبيانات مستقابلة، أو معدلات الرضاية ببيانات السكانية، أو تجريب الجداول الصغرى

وبلاحظ أن ذلك المنهج يميل إلى حد بعيد نوع المتغيرات المشتقة من بناء النظرية ويحدد ذلك البناء، ولا يميل إلى فكرة مبينة تم تكوينها عن المنهج

ولذا كان المنهج المستخدم لهذا فاعليته مقيّدة يتراوح طيفها المتاح، وقدرة الباحث على قيادة البحث، وأيضاً إعطاء القياس خطأ تحليل البيانات

٦- تحليل البيانات

٦-١- ما جمعت البيانات لإثباتها تحتاج إلى تحليل في ضوء الفروض والأسس النظرية وعادة هذا التحليل يتركب من استخدام التكتيك الإحصائي لبيان مستويات الانتماءات، والذلات الإحصائية أما إذا استخدمت بسدجة أو أسس استخدامهما، فهذه الاختبارات قد تؤدي إلى أخطاء بالغة ويلاحظ أن عملية تحليل البيانات تصحح كتابة على نوع البيانات والبيانات المجمعة

٧- تفسير البيانات

عند قيام تحليل البيانات، فإنه على الباحث التقدم إلى تفسير نتائج البيانات في ضوء بناء نظريته، من ناحية موجهها الأساسي ومساكنها وقضاياها وفروضها. وقد أن المناهج والاختبارات التجريبية وتحليل البيانات تقدم فائدة اعتبارات غير مباشرة لأسس بناء النظرية، فإن الباحث يحتاج إلى أن يكون شديد الحذر في استخراج النتائج من بيانات معقدة، أنه من السداجة الإصراف على التفسير الأهمية النظرية لأي مجموعة من البيانات التجريبية، مهما كان اتساع مجالها.

٨- تقييم النظرية

وأخيراً يبحث المفكر الباحث عن تقييم النظرية في ضوء معايير أساسيين.

(أ) كفاءة ومجال ومنطق بنائها النظري

(ب) مستوى قاطعها للاعتماد والنزق والدقة عندما تضع للاعتماد التجريبي

عند هذه المنطقه يكون هناك عدد من البطلان للمبكرة.

أما شطب النظرية كلية، أو تعديل موجهها الأساسي أو تحية مسلمات وقضايا وفروض أكثر، أو استخدام منهج جديد.

وبس معنى ذلك أن يبطل المفكر ولكن عليه أن يصرف أن عملية التنظير هي عملية مستمرة وديناميكية، وتتكون من تغيير وتعديل مستمر.

ثانياً، عملية إنشاء النظرية

١ - خطوة الأولى هي تحديد العلاقات العلية التي تميزها النظرية، نموذج النظرية يجب أن يكون واضحاً بأكبر قدر ممكن، وخاصة العلاقات العلية التي ينظمها النموذج والتي يترقى فيها أنواع التفسير. ومن ثم يجب تحديد هذه النماذج من العلاقات المقترحة مسلمات- قضائية أو الخطوة الأساسية والكبرى في عملية التفسير.

٢ - خطوة الثانية تتضمن تعريف المفاهيم في النموذج تعريفاً كاملاً بقدر الإمكان والتعريفات الإجرائية. ونلاحظ أنه كلما كانت معاني المفاهيم تؤول إلى أن تكون متروكة أكثر منها معرفة ومحددة بدقة، تفرد مثل هذه الافتراضات إلى الغموض وربما القوض.

٣ - العلاقات المنطقية بين تلك المفاهيم التي يستخدمها نموذج النظرية تحتاج إلى تمثيل في شكل مسلمات أو قضايا أي تقارير Statements.

٤ - ثم تستخدم المفاهيم في شكل متغيرات، والعلاقات المنطقية بين هذه المتغيرات تستلزم من المسلمات والقضايا في شكل فروض.

٥ - ثم يستخدم منهج ملائم لهذه استفيرات لاختبار الفروض من خلال بيانات تجريبية. ونستخدم هذا المنهج بدقة بأكبر قدر ممكن لاختبار الفروض تجريبياً.

٦ - ثم تحليل البيانات طبقاً للأساليب الفنية والإحصائية

٧ - فإذا ما حدثت، يحتاج النظر إلى تفسير أهمية النتائج بالنسبة إلى النظرية التي أنشأها. فلا تفسر النظرية على أساس من هذه النتائج، أو بالنسبة إليها، وذلك يعتمد على أسلوب إنشاء النظرية

٨ - وأخيراً بعد إتمام الخطوات السابقة، يحاول النظر بتقييم النظرية بما على أساس أربعة نظرية أو فرضية تجريبية



صفات النظرية

يبين علماء الاجتماع في درجة نظرتهم إلى النظرية الاجتماعية باعتبار أنها لارسمية وبالضرورة وصفيه، أو رسمية وبالضرورة تفسيرية. فمثلاً روبرت سيب R. Nisbet يرى علم الاجتماع على أنه «شكل من الفن Art form» والذي يصعب تقديمه العظيم خلال عمليات حلاقة وتلخيص التي تشارك بدرجة كبيرة مع الفن^(١).

وينس س. وايت ميلز C.Wright Mills نظرة مشابهة في وصفه الرجل الحرفي الكلاسيكي Classic craftsman، الذي يستخدم الحبال السيسولوجي Sociological Imagination، ومشارحتها بين مفاهيم الوحدات الكبرى Macroscopic conceptions، والعروض التفصيلية، ومركزا على بناء المجتمع ككل، ولطوره التاريخي، وأعطى التفضيل عند الناس والمساعدة في المجتمع في مرحلة معينة من تطوره^(٢).

ويذهب دون مارتنديل Don Martindale إلى أن علم الاجتماع هو العلم الوحيد الماعية للإنسان^(٣)، بينما نقولاً نيماشيف N. Timasheff في كتابه المشهور عن النظريات يقرر أن «علم الاجتماع يعني دراسة للمجتمع على مستوى عال جداً من التصميم والتجريد»^(٤).

أما روبرت ميرتون R.K. Merton فهو يحاول أن يصير تلك الفجوة بين الصرامة الحرفية والمستويات المتعددة للتحليل باستخدام نظريات مترسطة بالجمال

(١) Nisbet, R.A. , "Sociology as an Art Form" Pacific Sociological Review, 5:67- 74, 1962.

(2) C.W.Mills. "The Sociological Imagination" Oxford University press, New York, 1959.

(3) Martindale, D. "The Nature and Types of Sociological Theory," Houghton Mifflin, Boston, 1960.p.3.

(4) Timasheff, N.S.: "Sociological Theory as Noun and Crowth" 3d ed, Random House, New York, 1967.p.4.

Middle Range theories ويعنى بذلك مجموعات محددة من الافتراضات التى منها يشق منطقياً فروعا خاصة معينة وبعد ذلك تثبت وتزيد البحث التجريبي⁽¹⁾ والعمل عند مستوى تحليل البساطة مثل البساطة المرحبة وبفرضية الدور⁽²⁾ حاول نظريه المبدئى للتوسط ربط الفرد بالبناء الاجتماعى من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد⁽³⁾

والنظرية الاجتماعية طبقاً لهذه النظرية تركز فى التحليل على الجوانب أكثر من غيرها على المستوى المجتمعى أو المستوى الفردى

وهناك من علماء الاجتماع من يشدد فى الشكل العلمى للنظرية ومن أكثر هؤلاء العلماء تشدداً جورج هانمر O.Hanmer، وديتريج H.L. Zetterberg

لهذه هومانز⁽⁴⁾ تتركب النظرية من جدول من المفاهيم ومجموعة لمبادئ استدلالية، بعضها منها متلائم مع افتراضات ومن كم يمكن اختبارها، ويهتم هومانز حينئذيه بأسواره هناك نظريات قليلة من علم الاجتماع التى تلتق مع التمسك... مما يجب أن تكون عليه النظرية، سواء أكانت تتعامل مع نظريات صعيدية أو لا صعيدية أو بنائية أو وظيفية أو سيكولوجية وتعتبر النظرية الاجتماعية عند هومانز نظما صاعدة جداً وتحتاج إلى صياغة حتى يمكن أن تكون أملاً لتسمى نظرية علمية.

أما ديترج فيعرض وجهة نظر يحاول أن تكون ذات شكل وسمى Formal، ومركزا على التحليل النظم لأنماط العلاقات بين المتغيرات والمفاهيم فى شكل استدلال من مبادئ، غرامت الاستدلالية من المفاهيم للنظرية الاجتماعية وفى معيشتها قواعد معينة للانشتاق المنطقى من القضايا يقدم لنا توضيح إحدى الدراسات الأكثر رسمية للنظرية، وقد تتيحه كمثيرون من علماء الاجتماع المعاصرين، يحاولون الارتقاء بالنظرية الاجتماعية إلى أعلى درجات الرسمية، أمثال بلالوك وجيس

(1) Merton, R.K. "On Theoretical Sociology" Free press, New York, 1967

(2) Homans, O. "Contemporary Theory in Sociology" in: Hand Book of Modern Sociology" edit by Parin, Robert. Rand McNally and Co. Chicago, 1964 p.95, 977

من الناحية السابقة يتضح لنا أن هناك مجالاً واسعاً من حيث الأراء، لهنتمه بعضات وخصائص النظرية الاجتماعية، ففي الطرف النهائي للنظرية اللا رسمية نجد ملير وبست، لذلك يحيران علم الاجتماع شكلاً من العلم الكلاسيكي أو الرجن المجرى الكلاسيكي، بينما في الطرف المقابل نجد هومر وديمرجيكافحاح من أحن نظرية رسمية مطلقة، ولويسور الفجوة بين الطرفين نجد مسرتون يقدم نظرية متوسطة المدى، التي تحاول ربط الفرد والبناء الاجتماعي عند مستوى الجماعة

وبذلك يبدو واضحاً أن النظريات الاجتماعية تتباين فيما تركز عليه كل منها سواء من ناحية مستوى الدراسة «وحدات صغرى أو كبرى» أو رسميتها أو خصائصها. ويمكن تلخيص هذا التباين كالآتي.

١- رسمية ولا رسمية Formal- Informal:

قد تكون النظرية من النوع العلمي الرسمي ذات البناء المنطقي من الافتراضات هيمية، أو قد تكون لا رسمية رسمياً ليس لها بناء على افتراضات متسقة بالحياة اليومية، النظرية الرياضية، والنظرية في العلوم الطبيعية تمثل إلى التقاطع مع النمط الأول، بينما النظرية ذات الافتراض الوحيد والأيدولوجية تقع في الفئة الثانية.

٢- وصفية- تفسيرية Descriptive- Explanatory:

هناك نظريات يهدفها الوصف، وبعضها يهدف تفسيرياً واضح، أو أنها تركز على وظيفة التفسير وتم بنائها طبقاً لذلك، وإن كانت النظرية الوصفية قد تتضمن تفسيراً، إلا أنها تفتقر في تنظيم أي تفسير إذا كان نموذجها الأساسي غير موجود أو غير واضح.

٣- أيديولوجية- علمية Ideological- Scientific:

محوى النظرية قد يهدفه أيديولوجية، أو أن يوجهه منهج علمي مع تركيز على صياغة افتراضات تكون قابلة للاختبار التجريبي، وإن كان هذا التفسير هو مسألة درجة لذلك لأن الطريقة العلمية قد تتضمن عناصر أيديولوجية.

إلا أنه من المهم تحديد الأهداف الرئيسية للعنصر من أجل تقدير القيمة المضافة
وراء العمل، ويلاحظ أنه لا نظرية في علم الاجتماع كلمة بالوضوحية مهما بدا أنها
موضوعة، إذ أنها دائماً تتضمن عناصر فيلولوجية وإن كانت غشيلة.

٤- دالية- موضوعية Inductive-Objective:

تختلف أيضاً النظريات فيما تنرمه من معارف ذات صفة ثابتة ويقابها المعارف
الموضوعة والتدرجيه، يدرس النرج الأول الأساطير والتطويع الشدة فيما يتمسك
العماء بالنرج الثاني في علم الاجتماع يتضح هذا التمييز بين الوظيفيين الباليين
من ناحية، رحلهم السلالات البشرية من ناحية أخرى

٥- استدلالية- استدلالية Inductive- Deductive:

لقد نحاول النظرية المتحرك من الخاص إلى العام أو العكس. ويسمى النوع الذي
يتحرك من الخاص إلى العام، النظريات الاستدلالية، أما التي تتحرك من العام إلى
الخاص فتسمى استدلالية. في علم الاجتماع قبل معظم النظريات إلى أن تكون
استدلالية إذ تستخدم العام لمثل النسب الاجتماعي، على أنه المفهوم المستقل في
أسلوب تدريسهم، بينما معظم نظريات علم النفس وعلم النفس الاجتماعي مبني
إلى أن تكون استدلالية.

٦- الوحدات العنصرية- الوحدات الكبرى Microscopic- Macroscopic:

وتختلف أيضاً النظريات من ناحية معرفتها التحليلي، فقد تركز النظرية على
المستوى الخاص والعنصري فيصبح مجال دراستها حقيقياً Microscopic أو يركز على
العام والمجتمعي فيصبح مجال دراستها واسعاً Macroscopic في علم الاجتماع
تجلب النظريات إلى التركيز على الوحدات الكبرى. بينما التفسيرات الميكولوجية
تكرر أكثر على الوحدات العنصرية، ويلاحظ أن كل مستوى مهم له مبرراته
ومشاكله والملاحظات التي يمكن ذكرها في هذه المعالجة هي أن النظريات التي
تتركز على الوحدات الكبرى تصبح عامة جداً إلى درجة قد تصل إلى عدم قدرة
الشرح لظواهر المفردة، بينما تعالج النظريات التي تركز على الوحدات العنصرية
من مشكلة العكسية أي قد لا يستطيع شرح التطوير المجتمعية.

٧ بانية-وظيفية (Structure-Functional):

وأيضاً مختلف النظريات من حيث مآلهم به، فبعضها يركز على تفسير بناء الظاهر، بينما نظريات أخرى تهتم بالحالة التي فيها تطور الظاهر. فمثلاً في علم الاجتماع النظريات البانية الوظيفية تهتم ببناء مجتمع معين في مفاهيم من وظائفه الرئيسية، بينما نظريات الصراع تركز أكثر على ديناميكيات للجمع.

٨- اجتماعية-طبيعية (Social-Naturalistic):

ويختلف النظريات أيضاً من حيث الظواهر التي تستخدمها كمعامل تفسيرية. فبعض النظريات تستخدم متغيرات بيولوجية أو طبيعية، بينما نظريات أخرى تركز على الظواهر الاجتماعية، فمثلاً قد يذهب عالم اجتماع إلى شرح وتفسير السلوك الاجتماعي في مفاهيم ومصطلحات تكنولوجية بشرية كما فعل هيربرت اسبنر H. Spenser. وتلك هي النظرية الطبيعية. بينما يذهب علماء آخرون إلى تفسير السلوك الاجتماعي في مفاهيم ومصطلحات جغرافية وتلك أيضاً نظرة طبيعية. ولكن هناك أيضاً علماء اجتماع لا يستخدمون في تفسير السلوك الاجتماعي إلا مفاهيم من خصائص البشر الاجتماعي مثل تقسيم العمل أو مستوى التصنيع، وتلك هي النظرة الاجتماعية، وهكذا نرى أن هناك نظريتان مختلفتان تماماً في أسلوب كل منهما في التفسير.

من ذلك يتضح أن النظريات الاجتماعية تختلف في سماتها



أنماط النظرية

من المألوف في الفقرة السابقة تسليح أن نشير تربط حلول هي أن أبرز أهم الأنماط السائدة في عصرنا

١- فلفند وأبن النظريات مختلف من ناحية مستوى الدراسة بمعنى من ناحية اتساع مجال دراستها أي مركز على الوحديات الكبرى Macroscopic approach

أو يضيئ مجال دراستها فتهتم بالوحدات الصغرى Microscopic approach .

٢- ولقد رأينا أيضا أن النظريات تختلف فيما تستخدم من عوامل Factors كأدوات تفسيرية. فلفند رأينا أن منها ما يتخذ العوامل الطبيعية أو البيولوجية naturalistic-biological ومنها ما يتخذ العوامل الاجتماعية Social .

٣- وكذلك رأينا أن النظريات تختلف من حيث اهتمامها وتركيزها على البناء الاجتماعي Social structure أو تركيزها على العمليات الاجتماعية Social process .

٤- ولقد لاحظنا أيضا أن النظريات التي تتبع مجال دراستها أي تركيز على الوحديات الكبرى هي عامة استدلالية deductive في شكلها بينما النظريات التي يضيئ مجال دراستها أي تهتم بالوحدات الصغرى تميل إلى أن تكون استدلالية

٥- وكذلك نلاحظ أن النظريات التي تركز على الوحديات الكبرى مثل البناء الاجتماعي تميل إلى أن تكون ذات نزعة محافظة في أيديولوجيتها، بينما النظريات الأخرى من ذات المستوى في التحليل ولكن تركز على العمليات الاجتماعية مثل الصراع تميل إلى أن تكون أكثر تطرفا في أيديولوجيتها. أما النظريات ذات المجال الضيق في الدراسة أي التي تركز على الوحدات الصغرى هي بصورة عامة محافظة في تركيزها على النهج العلمي ومن ناحية أخرى هي الظواهر الوظيفية عند مستوى التفاعل بين الأشخاص .

الآن يمكننا أن نتجه إلى وضع تصنيف يكون من ثلاثة أنماط رئيسية، وكل منها ينقسم إلى عطين فرعين حسب العوامل التي يستخدمها النمط كأدوات تفسيرية .

أقصى أن كل نمط من الأنماط الثلاثة يعتمد إما على عوامل طبيعية أو عوامل اجتماعية كأدواته التفسيرية.

ويمكن بيان المفصلين الأساسيين لكل نمط من هذه الأنماط الرئيسة الثلاث كما يلي:

١ النمط العضوي-الوظيفي،

Organic-Structure-Functional Type

ينظر هذا النمط إلى المجتمع على أنه سق ذو أجزاء متربطة وظيفياً والشكل الأول من هذا النوع تلك الدراسة العضوية التي تعتبر أن هناك عدداً من القوانين الطبيعية تتعامل في المجتمع بأسلوب ميكانيكي عضوي.

والشكل الثاني للدراسة العضوية هي النظرة إلى المجتمع على أنه كائن عضوي Organism، ويبدو ذلك واضحاً في كتابات دوركهم Durkheim وتونير Tonnies ومن شائعهم هؤلاء العلماء يعتبرون المجتمع عضوي يعتمد على سق تقسيم العمل والذي بدوره مرتبط بالتوزيع من المصائب أو الإفادة الاجتماعية فالتى لربط الفرد بوضعته الاجتماعية، هذه الدراسة تركز على الناحية الاجتماعية أو النفسية أكثر من نظواهر الطبيعة.

ولكن كلا من الشكلين يعتبر عضوي في نظره إلى المجتمع على أنه سق عضوي متكامل Integrated organism.

ويعتبر النمط الوظيفي الثاني هو الأنماط للمعاصر للانجذاب للعضوي السابق والذي كان الخطوة الأولى في هذا النوع من الدراسة. ويركز هذا الأنماط احلقت على أسلوب يدرس النسق الاجتماعي على أنه يتضمن عدداً من الوظائف الهامة أو المشاكل المجتمعية التي يمكن حلها اجتماعياً عن طريق تطور عدد من الأنماط الاجتماعية الفرعية.

ويلاحظ أنه بصحة عامة تتجه التئيمات العضوية-البيانية الوظيفية إلى محاولة صياغة مفاهيم في المجتمع على أنه سق عضوي متكامل سواء عند مستوى تحليل الوحدات العنصرية أو الوحدات الكبرى وتعتبر المجتمع سق يتطور نحو مزيد من التكامل الاجتماعي، ومزيداً من الكفاءة الكلية.

وهذه النظريات لها جلوسها في قلعة عصر التور، ثم رغب دونه، شيئاً
 شيئاً، أولاً بفنك النظريات البيولوجية التي كانت أساس النظرية الاجتماعية في
 أيامها الأولى، ثم اتصلت شيئاً شيئاً أيضاً ولكن احتفظت في عيناها بذكره
 النسق وببانه من اتساق مرحبه تكامل وظيفياً وتربط عضوياً وهي المعركة التي
 مشاه نولاً في العلوم البيولوجية

٧- نمط الصراع والتطرف Conflict: Radical

نظريات الصراع مثلها مثل العنصرية والبنائية الوظيفية من نسبة أنها تركز على النسق
 الاجتماعي، ولكنها ترى أن الصراع يعد النسق الاجتماعي أكثر من النطاق والتكامل،
 إذ أنه أثناء صراع الأفراد مع الطبيعة لإشباع حاجاتهم الأولية تظهر أنواع مختلفة من
 أشكال الصراع التي يميزها أصحاب هذا الاتجاه أنها أساس النسق الاجتماعي وأساس
 لتطوره، وهكذا يصبح النظام الاجتماعي في حالة صراع وتطور دائم

تظهر دراسة الصراع الكلاسيكية في أعمال كارل ماركس، الذي استخدم أمبيرج
 الجنلي المادي Dialectical materialism لتسليط تاريخ الصراع البشري مع
 بعضهم البعض من ناحية أخرى مع الطبيعة. وعلمد حاول ويزرت برك Robert
 park دراسة المشاكل الاجتماعية التي درستها نظريات الصراع واستخدم في
 ذلك إطار عمل بيولوجي Biological framework حاول به دراسة التطور
 الطبيعي للمجتمع، أما ألفريدو بارنو Váfredo parno فقد كان أكثر ميلاً نحو
 استخدام العوامل الطبيعية، ومظه ثورسفه فيلي Thorstein Veblen، لكل منهما
 استخدم المكارنا مثل الرواسب Rostune والسمات الإنسانية Hume Lanks بلرح
 التوازن والصراع الاجتماعي.

أما نظرية الصراع المعاصرة أي في شكلها الحديث، فهي تحاول تحسين وإحياء
 مريد، من الدقة على النظرة التركيبية من أجل جعلها تتناسب مع فهم المجتمع المعاصر
 الحديث ومشاكله، ومن هؤلاء العلماء الذين يحاولون ذلك وهن داهرندي، و
 Ralph Dahrendorf الذي وضع نظرية حول صراع الجماعة group conflict، و
 كينيث نوبس مررد Lewis Coser في دراسة لوظيفة الصراع الاجتماعي.

وهناك تطور حاد في آخر لنظرية الصراع في علم الاجتماع المعاصر حيث ادمجت فكرة الصراع في أفكار النظرية الراديكالية عند تشارلز ميلر C Wright Mills، الذي يشتهر بمحاولته تنمية نظرية أكثر تطرفاً بينما تافيد رابسمان David Rasmussen وضع أساساً ديموقراطياً للصراع الاجتماعي والتفسير في شكل ثلاثة نماذج من الإلزام الاجتماعي

نمط الصراع والتطرف يعتبر المجتمع سبباً من القوى المتصارعة يعيش من صراع الأفراد عند محاولتهم إشباع حاجاتهم الأولية وبالذات الحاجات الطبيعية وهذه النظرية في استخدامها سواء للعمليات الطبيعية أو الاجتماعية في التفسير، تشبه النمط العضوي البشري الوظيفي في مبادئها مفاهيم من المجتمع كنسب من وحدة كبرى إلا أن كلا منهما يختلف من الآخر، بل وتناقض الأخرى، ففكرات الصراع تفترض أن المجتمع سبب يركبه الصراع، بينما النظريات البنائية الوظيفية تركز على التكامل الاجتماعي، وذلك يرجع إلى اختلاف ما تكلفته كلا منهما من المنهجية

٢-١ النمط السلوكي الاجتماعي،

يعتبر هذا النمط عكس النمطين السابقين، فهذا النمط يعمل عند مستوى الوحدات الصغرى والملايات الشخصية المتبادلة، ويعتمد في تفسيرها على الاستقراء Inductive أكثر من الاستدلال deductive، وهي بصفة عامة تنظر إلى المجتمع من خلال الفرد، أكثر من اعتباره المجتمع كنسب من الأمور الوظيفية، ليس لركز على البيئة الاجتماعية وعلاقة الأفراد بها خلال نشأة الاجتماعية، والفرد، والتبادل، وتبادل الفرد، وتعريف الشخصي للمفيدة.

ويتضمن النمط السلوكي استخدام كل من العوامل الاجتماعية والسموات الطبيعية كأدوات للتفسير، فمثلاً ماكس فيبر Max Weber وجورج ميد George Mead، درسا الفرد كنتاج للمجتمع، وركزا على معنى السلوك الاجتماعي وعلى عمليات التفاعل المتبادل الاجتماعي، وفي الطرف المقابل محمد جورج سمن George Simmel، ووليم سمن W. Sumner، استخدما قراراً ووجدت الإنسان كصير البناء الاجتماعي وتطوره

هي من اليأس أن التفكير لا يوجد في فراغ بل بالعكس هو يتم في مجتمع له خصائصه، هذا كانت عمله التفكير *Theorizing* هي العملية التي يستر بها ويمس ويشرح الأفراد يتكلمون الطبيعة والاجتماعية، فأنه من لهم جداً ملاحظة أن التفكير يحدث في داخل من، وصيغة اجتماعية معينة، أي أنه التفكير يحدث من قبل تاريخياً وأيديولوجياً، ويحدد هذا التحديد تأثيراً في مجال النظريات الاجتماعية، وهذا ما يسميه بعض علماء الاجتماع بالقهر الأيديولوجي. وهكذا تشرح النظرية الحقيقة الاجتماعية لأصحاب هذه الوضعية الاجتماعية. وتشكل هذه الوضعية الاجتماعية من الخصائص التاريخية والأيديولوجية وحالة المعرفة في المجتمع وقبلاً عن ذلك لأن الخبرات الشخصية لم تنظر لعدم اليقين الأيديولوجية والحرفية التي يديرها تؤثر في صيغته لمفاهيم من الحقيقة الاجتماعية وهكذا في ظل هذه الظروف تقدم النظرية تفسيراً للحقيقة والواقع، لذلك رأيت بيان وشرح تلك الظروف وهي

١- الظروف الاجتماعية

في معظم الحالات تنمو النظريات كرد فعل للتغيرات في المجتمع ولظور حاجاته. وهكذا يمكن القول أن علم الاجتماع قد تأسس في أوروبا أثناء فترة تتميز بالثقة والثورات، والنظام والاستقرار كمطلب اجتماعي كلاً هو رد فعل للتطور الاجتماعي مثل التصنيع، والبيروقراطية وحاجات الرخاءية والانتماء السكاني، بمعنى أن النظرية الاجتماعية نشأت كرد فعل لظروف اجتماعية معينة، وخصائص الثورات الحديثة والسياسية، والتغيرات الاقتصادية، وتأثيرات التصنيع، وهو الصيغ.

ذلك يعني أنه يمكن النظر إلى النظرية على أنها رد فعل أو متغير وصيغة للمعالم من المشاكل الاجتماعية الناتجة في المجتمع كما يطلقها عند من الأكاديميين للتخصصين، ومن ثم تظهر أنواع معينة من النظريات عند مختلف مراحل من تطور المجتمع

وهكذا يمكن القول إن النظرية البنائية الوظيفية قد حطت كرد فعل بملامحها
الاجتماعي والاقتصادي، بمعنى أنها تمثل استجابة للمطالبات الاقتصادية في الولايات
المتحدة في سنة ١٩٣٠^(١) سيما بالنظريات للطرقة Reducal يمكن اعتبارها رد فعل
لأنواع التسلط التي بلغت مصاحبة للمستويات العالية من التصنيع والبيروقراطية
وأيضا الحرب طرور للحرب في نحو نظريات التكنولوجيا ونظريات الاحتراع

وعلى هذا يمكن النظر إلى النظرية كوظيفة لظروف اجتماعية معينة، ومن ناحية
أخرى تمثل النظرية ود العمل الرئيسي لعلم الاجتماع في مواجهة حاجات وظروف
اجتماعية معينة، وإذا كانت هذه الظروف الاجتماعية تتضمن الحاجات الاجتماعية
والسياسية والاقتصادية فإن من أهمها درجة نمو العلم

٢- حالة المعرفة وفيها^(٢)

تعتبر حالة المعرفة وفيها السائدة انعكاساً لمتنوع مراحل حركة المجتمع، وتؤثر
بشدة كبيرة على درجة نمو العلم فيه وعلى هذا تعتبر النظرية وظيفة لحالة المعرفة
وفيها ومعاييرها السائدة

ذلك أن مبنى انتشار المعرفة في بيئة الفكر وفي حصره تسبح بطرق مختلفة
ومتنوعة للبحث، إذ تتعلق مسألة إمكانيات تطبع النظرية بالتصورات السائدة
للفكر. وهذا قد يكون الفهم النظري وفكره محدداً بالمعرفة الموجودة لفظ في
مجتمعه، أو ربما تمتد إلى ما وراء ذلك لتشمل المعارف الموجودة في مجتمعات
أخرى. ومن ثم يمكن القول أن سهولة واستعداد الاتصالات تؤثر في تراكم
الأفكار، وهذا، فإن المجتمعات المفتوحة فكرياً تساعد على تراكم الأفكار مما يؤدي
إلى زيادة إمكان عمل نظريات جديدة، والعكس صحيح بمعنى أن المجتمعات التي
تفكر فيجب لا تشجع الحرية الفكرية وتشجع التفكير والسرعة أو تقطع مسارات
المعارف، أو تجعل من المثلث من الممارك حقا خاصاً للقدرة المختارة، كل ذلك

(١) كما في شرح في هذا الاتجاه يمكن الرجوع إلى:

Gouldner, A.W.. The Coming Crisis in Western Sociology. Arvon, New York, 1970.

P.F 141-157.

(٢) لهذا من الاتجاه يمكن الرجوع إلى كتاب «علم الاجتماع» المؤلف من ٦٧٢ ٢٣

يحد من أثر الخطر ما يؤدي إلى عقم المجتمع وتخلعه إن مجموعة من الظروف ربما تكون عظيمه التشجيع على التعلم من ظروف أخرى، فهذه الظروف مشجعة تكون أكثر ملائمة لنمو الثقافة والاختراعات، ومن بين الظروف الهامة للاحترام، زيادة ما يعرفه الأفراد حالياً، وسهولة تعلم شيء أكثر. ولهذا ترجع نهضة أوربا في العصر الحديث إلى تخلص المجتمعات الأوروبية من حجب الكنية على عقول المفكرين حيث كانت الكنية لا تشجع على التفكير سواء في العلوم الطبيعية والاجتماعية بل كانت تقاوم ذلك بشدة، حتى أنها أضعفت جهلهم لآله قال إن لأرض كروية وهم لا يصدقون ذلك في كتبهم القديمة، وتبع هذا التخلص من حجب الكنية المنهج إلى ترجمة التراث الإسلامي واليوناني والروماني، مما أدى إلى افتتاح المعرفة في أوربا على معارف جديدة لم تكن متاحة من قبل.

وبالاحظ أن أسلوب التفكير السائد عند نقطة معينة من عمر المجتمع يعمل على تحديد نوع النظريات التي يمكن أن تنشأ في ظله. ولهذا تأثرت معظم النظريات الاجتماعية المبكرة بفروع معينة من الفلسفة مثل الفلسفة الطبيعية مثل نظرية هيربرت سبنسر، وثلاثيات عصر النهضة وعصر الإصلاح كنظرية لورجست كوتل، وعكست تلك النظريات نظريات خاصة في الإنسانية والمجتمع.

وبهذا عندما في العلم في تزوجه مع المحب العمل *Pragmatism* في أوربا والولايات المتحدة، ابتدأت النظريات ناعمة لشكلاً مختلفة. كما هو مشاهد في التركيز الحالي على النظريات الرياضية، وبناء النظريات العلمية، أكثر تجريداً منها مما كانت عليه في النصف الأول من القرن العشرين.

وبصفة عامة يعتبر علماء علم اجتماع المعرفة أنه كلما تقدم مستوى التصنيع في المجتمع، تتحرك أساليب التفكير بعيداً عن التفكير الفلسفي إلى التفكير العلمي والتجريبي، وذلك بتطبيق بصفة عامة على المجتمعات الغربية.

٢- الظروف الاجتماعية للمفكر:

هناك عدد من الأنواع الخاصة بحيلة النظر التي تؤثر على نوع المفكرات التي يشهدها. وتلك تتضمن الوقت الاقتصادي الاجتماعي للفرد أو ما يجب به من

عدمه لاجتماع أن يسميه الموقف الطبقي، وكذلك تنويه الأكاديمي وعبره
الأيديولوجية، وحياته الشخصية ورققه من العلماء

وهكذا يمكن القول أن عالم الاجتماع من الطبقة العليا، ولديه مستوى عال من
التعليم والتدريب ويمتيز نفسه من الصفوة بركز اهتمامه على التطور الاجتماعي
والعيب الاجتماعي، ومن ثم يميل إلى أن يكون ذو أيديولوجية محافظة ورتبي
نظريات عضوية وبنائية وظيفية. وبالعكس فذلك الشخص من طبقة متوسطة
أو منخفضة وتدريب أقل يميل إلى الأيديولوجية المتطرفة. فالجوانب الشخصية
للمظهرين لمحلهم يتجهون ويكرزون اهتمامهم على نواحي معينة من الظواهر
الاجتماعية وهي بطورها تؤثر على تطورها.

وبالاعتناء أننا ذكرنا التدريب العلمي وبيان أهميته يمكن القول أن المجتمع قد
يشجع على التدريب ويبلد بسخاء في سبيله أو قد لا يشجع ويترك. ويقول أوجيرن
ومكوب (1) إنه في السكان من نفس الجنس هناك عدد كبير من الأشخاص يرون
الكفاءة الكافية ليكونوا مختصين. وبالرغم من ذلك فإن عدد المتخرجين صغير،
ويرجع لاعتلاف إلى حقيقة أن كل فرد من ذوي الكفاءة الموروثة لا يسير على
الانحسار، ولا المجتمع يشجع الانحسار عند كل من تدريب. وهكذا في
الأنثروبولوج، هناك عدد قليل جداً من البعثات التي يصلون إلى اكتشافات
علمية وإن كان هناك عدد كبير من الأشخاص الوراثين لغدرات عقلية كافية، ولكن
ما يفتقر العدد هو الوقت والمال المطلوب لإنتاج دكتور في الأنثروبولوجيا⁽²⁾.

كما أن تأثير وتشجيع وفاقه من العلماء له أهمية كبرى أيضاً في الجماعة
الأكاديمية على ثلاثة فروع ذات تأثير بالغ، وأهمها ما تشتمل هذه الثلاثة الفرعية
من فهم نفس على العمل التطوعي والمشاركة في المجهودات بين الرسل
لاكاديميه وملتزمين أو عكس ذلك. وفي الحقيقة أن (إمكانية) نحو فكرة جديدة
تكون عالية وحقيقية إذا أظهر عدة أشخاص تفكيراً وتعاونياً مع الإمكانية،
مشاركة المجهود في العمل لا توفى فقط بين تكتل الأفكار لتتجد من الأفراد.

(1) Ogburn and Nimkoff: "A hand Book of Sociology" Routledge and Kegan Paul, London.

ولكنها أيضًا تزيد من فرص احتمال وصول أحدهم إلى حل لمشكلتهم العامة وأكثر من ذلك لأن تأثيرهم المتبادل على بعض محرك التبادل والمشاركة مروية عمل مشترك واحد يصبح قوة محركة ودافعة لأكثر جليته عند الآخرين وأيضاً يساعد تكاملهم التكميلي على إمكانية الحل. ذلك أنه في كثير من الملاحظات تتطابق بشكل معتد الكثير جداً من التجارب، ونحتاج إلى منهج كثير للبحث والجواب، ولا يمكن لقرد واحد أن يواجه كل هذه المتطلبات فالمشاركة في العمل ليست ظاهرة طبيعية، إذ أنها لا توجد عشوائياً أو بيولوجياً، إنما هي ناتجة وتنبط لغاها⁽¹⁾ وهكذا فيئة الجماعة كهيئة معرفية قد تساعد وتشجع أو تعيق وتكسب من النظريات الاجتماعية من خلال نوع القوم التي تسود هذه البيئة المعرفية.

ولهذا فقد نأسي مفهوم أن النظريات العلمية تصنع داخل الجامعات وتدرج هي طريق نشرها في الصحف الأكاديمية، ومن هنا تبرز أهمية الجامعات في التأييد المعنوي والمادي للمعنيين لامتثالهم نحو هذه الجهود في البحث وصنع النظريات التي تحكم المجتمع.

ويده على ما سبق عرضته من أفكار حول الظروف الاجتماعية المحيطة بعملية التفكير، يمكن القول أن عملية التفكير تؤثر فيها عوامل اجتماعية كثيرة وكذلك عوامل معرفية متعددة، وعوامل حياتية، كما أنها تمثل مرحلة مهمة من تطور المجتمع، ومن ثم يمكن القول أن عملية التفكير هي عملية اجتماعية أكثر منها عملية فردية.



(1) Baran, H.G. "Innovation" McGraw-Hill Book Comp Inc. N.Y. 1923. P. 14-43

الفصل الثاني

النظريات العضوية والبنائية الوظيفية

أولاً، النظريات العضوية

• الظروف الاجتماعية.

طبيعي { • فكرت.
• سمس.

نظمي { • كونك-م.
• تونز.

ثانياً، البنائية الوظيفية

• الظروف الاجتماعية.

طبيعي { • واسونز.
• بكنز.

نظمي • تروكمان.

التفكرواات العضوية

الظروف الاجتماعية

في حديثه السابق احتربنا النظرية الاجتماعية رد فعل جماعة معينة قد شعروا به من مشاكل اجتماعية في عصرهم وفي حالة النظرية العضوية جاء التفكير من جماعة من أدباء الطبقة العليا الذين اكتسبوا في ظل تقليد فلسفة عصر التنوير والذي كانوا يعتبرون من استجاباتهم للمفهوم الاجتماعي الذي كان هذا الثورة السياسية والنمو الصناعي.

وإطلاقاً مما بين لمهدي هذه الجماعة من معارف سابقة هي عبارة عن ما لديه أصحاب النظرية الطبيعية وأصحاب المذهب العقلاني من افتراضات، ومن هؤلاء المفكرون على إنشاء نظرية للمجتمع تركز على أن حاجات الناس تعمل وطبقاً في ظل القوانين الطبيعية، فمعمل من المجتمع سقاً يتكون من أجزاء مترابطة وطبقاً في خلال لتقسيم العمل أو بناء الأدوار Role structure وطبقاً لهذه النظرية يظهر المجتمع كنسب عضوي طبيعي، وجزء من ذلك الكل ألا وهو النظام الطبيعي، وأن هذا النسل العضوي يتطور في استجابة لحاجاته الأساسية.

وكانت التكتلات تركز على إما - فهناك للكيانكي Mechanical structure لهذا النسق العضوي الاجتماعي - كما عند سبنسر وكونت - أو على نمط النسق المعنوي Normative system والذي يعتمد على تقسيم العمل في عالمه - كما عند دوركايم - وفي كل من الحالتين نظروا إلى المجتمع كنسب عضوي متكامل وطبقاً وفي نفس الوقت هو جزء من النظام الطبيعي ويعمل من خلال نفس تقسيم العمل.

هذا السردج متى في نظره إذ اعتبرت للمجتمع من طبيعي ونظرت إلى حاجات المجتمع الطبيعية على أنها ريفية وأعظم من غيرها، ومن ثم فهي نظرة محافظة في إيديولوجيتها إذ أنها تتطلب من الفرد أن يتكيف لهذه الحاجات أكثر من العكس أي تكيف الحاجات للفرد وأصبح أن هذه النظرة مطروقة من مجتمع

لشعير في ذلك الوقت للتعامل مع الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في صهرهم

وعادة تظهر هذه النتائج النقية في مثل هذه الظروف، وخاصة بين عدد من المصدرة وتصبح الوظيفة الأساسية لعلم الاجتماع في مثل ذلك الوقت هي اكتشاف القوانين العامة لتنظيم الاجتماع، وذلك حتى يتعكف فهمها بشكل أحسن، ومن ثم يمكن جعلها مطلوب أكثر كفاءة

يمكن، يمكن تلخيص الظروف الاجتماعية لظهور النظرية المضوية كالآتي

- ١- الظروف الاجتماعية، الثورة السياسية، الانهيار الاجتماعي، السور الصناعي.
- ٢- حالة المعركة: المذهب الطبيعي - المذهب العقلي - فكرة التطور الاجتماعي - الوضعية.
- ٣- الظروف السياسية: من الشيوعية العليا الاقتصادية الاجتماعية - ثقافة عصر التنوير - جامعيون.



أوجست كومت AUGUSTE COMTE

(١٨٥٧ - ١٧٩٨)

ولد أوجست كومت في فرنسا سنة ١٧٩٨ من أسرة كاثوليكية موسرة، وعلم الطب والمصروفية في مدرسة البوليكليك وهي من مدارس الطبقة الأرستقراطية، ومؤخرًا تعمق الفلسفة الوضعية، وتعلم في ظل تقليد فلسفة عصر التنوير، وابتدأ مدرّس السياسة عقب انهيار الثورة الفرنسية السابقة (١٧٩٣)، وعاصر الثورة الصناعية وتزايد الصراع بين العلم والدين. ويتضمن أعماله الرئيسية الفلسفة الوضعية Cours de Philosophie Positive (١٨٣٠) ونظرة عامة عن الوضعية (١٨٤٨)، واشتهر أوجست كومت بأنه هو الذي أعطى علم الاجتماع اسمه، ومن ثمّ يعتبر أوجست كومت مؤسس علم الاجتماع في العصر الحديث^(١).

ألفه: الله

من الظروف الاجتماعية والظروف الحياتية التي عاشها أوجست كومت يمكن فهم أن الهدف الرئيسي لعلم الاجتماع عندّه هو إقصاء البتاء الظرفي لمجتمع الحديث، بمعنى منع الاضطراب الاجتماعي الذي أحدثته الثورة الفرنسية. لقد كان أوجست كومت مهتمًا بإعادة تنظيم المجتمع طبقًا لفلسفته الوضعية الإنسانية

وعالمًا كان يعتقد كومت أن أساس النجاح في أفكاره الأساسية فقد كان كل شيء أن يؤسس علم اجتماع يعمل على تأسيس هذه الأفكار التي سوف تلوي النظام الاجتماعي من طريق تقوية النظام الأخلاقي. وبعيدًا عن ذلك فقد حاول إنشاء فرع من علم الطبيعة الاجتماعية Social Physics والذي أسماه جيب بعد فهم الاجتماع Sociolog. وهذا العلم سوف يعمل على تأسيس قوانين اجتماعية، وكذلك إعادة تنظيم المجتمع في توافق مع سبق القيم الذي يعتقد كومت أنه أحسن العلم وأكثرها ملاءمة للطبيعة الإنسانية. ويضع كومت عن هذه القيم في كتابه

(١) دكتور مصطفى الحجاب: أوجست كومت - حياة الفكر العربي - القاهرة - ١٩٨٠

والسياسة الوصية)، فقد اعتقد أن القيم الهامة هي قيم للفنعت القيرتلى والنمبل
الوطىى والزعة الإقليسية والزعة للحلية، واعتبر أن هذه القيم هي أسس مجر
المحب الوضىى لجليل

وعكك حاوى كوت مستقال ميلائى فلسفة عصر التنوير لحل مشاكل الثورة في
عصره مما نتج عنه نظرية من التطور الاجتماعى التى آبرت الأهمية الرئيسية لدقل
الإنسانى والقيم الاجتماعية السائدة. ولقد كان يأمل أنه باستخدام العلم الجهد
(علم لاجتماع) أنه يستطيع إعادة تأسيس نظام أخلاقى جديد فى مقابل الوضىى
الاجتماعية الضاربة أعينها حوله.

الافتراضات

كان كوت يعتقد أن العالم تنظمه قوتين طبيعية غير مرئية، وهى التى تقى
رداء تطور ونحر العقل والقيم الاجتماعية السائدة. (وهم من ذلك أن كوت اتخذ
من لأسئلة موضوعاً للدراسة والبحث واستعرض تاريخها واستنبط منه قانوناً فى
الأدوار الثلاثة، ولفهم فهماً أن كوت أسس هذا القانون على طبيعة العقل
الإنسانى ومضرح هذه الطبيعة لمبدأ الحركة والتطور^(١). فانبداً النفسى لعلم
لاجتماع هو أن الظواهر الاجتماعية تخضع للقوتين الطبيعية.

ولقد ظهر علم الاجتماع فى الوجود يوم أن اكتشف كوت قانون الأطار
الثلاثة وهو أن البشرية قد مرت بثلاث مراحل أو أطوار من التكيف، المرحلة
الأولى هي المرحلة البيولوجية أو الفلاونية وفى هذه المرحلة كانت البشرية تفسر
كل من الظواهر الطبيعية والاجتماعية تفسيراً دينياً، ثم انتقلت البشرية إلى المرحلة
الثانية وهى المرحلة الميتافيزيقية حيث كانت البشرية تفسر الظواهر تفسيراً
ميتافيزيقياً، ثم تقدمت البشرية إلى المرحلة الثالثة وهى الوضعية أو العلمية حيث
تفسر البشرية الظواهر تفسيراً علمياً. فقد كشف هذا القانون عن حالات التفكير
الثلاثة، بل حتى كوت أن اكتشاف هذا القانون هو الذى أوحى إليه بمكرة وضع
علم جديد يدرس الظواهر الاجتماعية. فلم يعد علم الطبيعة الاجتماعية مجرد
تصورات ومبادئ فلسفية بل أصبح علماً وضعياً كباقي العلوم.

(١) دكتور مصطفى لطفى، طرقت كوتية إلى الدين المرير، القاهرة ١٩٥٢م.

• عبر كونت أن التميز بين الظروف الاستاتيكية والديناميكية للموضوع يجب أن تمتد إلى علم الاجتماع، فيقول لولسوف أن التعامل مع شروط الوجود الاجمعي كما في البيولوجي معاملة التنظيم *ordinization* تحت عنوان الشرح *anatomy*، وكذلك بالنسبة لقوانين الحركة الاجتماعية كما في البيولوجي تحت عنوان علم وظائف الاعضاء *Physiology*.

هذا التقسيم هو ضروري من أجل أغراض الشرح فقط، ولا يجب أن يمتد استنباط هذا التقسيم وراء هذا الغرض. وكما رأينا قرأ البيولوجي أصبح ذلك التمييز بالتنظيم أكثر وضوحاً وبعنا بنظام العلم، فهل سوف نرى ذلك عندما يتم تكوين علم الطبيعة الاجتماعية، ذلك التقسيم سوف يبقى من أجل أغراض التحليل، ولكن ليس كالفصل أو تقسيم حقيقي ونفسى للعلم إلى جزئين. بهذا التمييز هو ليس بين اثنين من نطاقات أو فروع، ولكن بين وجهين أو ناسيتين من مراحلي النظرية.

ومكلاً قسم كونت علم الطبيعة الاجتماعية إلى قسمين: قسم الاستاتيكا وسوسيال ولسم الديناميك وسوسيال^(١١). والأول موضوع دراسته العناصر الاجتماعية ووظائفها وذلك لكشف عن القوانين التي تحكم التريل بين النظم الاجتماعية والديناميك وسوسيال موضوعه دراسة قوانين الحركة الاجتماعية والسر الألي للمجموعات الإنسانية والكشف عن مدى التقدم الذي تخطوه الإنسانية في تطورها، أي أن الدراسة الديناميكية تقوم على أساس فكرة التقدم، ونقوم الدراسة الاستاتيكية على أساس فكرة النظام.

ومن ثمّ يتضح أن هذا التقسيم هو من أجل إبراز مفهوم النظام *Order* والنظم *Progress* راحسب كونت أن النظام يرتكز على الاستسجام الدائم بين ظروف الوجود لاجتماعي، أما النظم فيعترف على التطور الاجتماعي، فالظروف لاجتماعية، من ناحية، وقوانين الحركة من ناحية أخرى يشكلان استاتيكا ديناميك علم الطبيعة الاجتماعية، ومن ثمّ يصبح فرض وعطف علم انطبيعة الاجتماعية (علم لاجتماع) هو دراسة وضعية لقوانين النظام والتقدم. وكلما تقدمنا في دراسة ظروف المجتمع الإنساني (قوانين النظام)، كلما زادت قدرتنا على التنظيم والتقدم، وأيضاً كلما زادت روج الفلسفة الوضعية ظهوراً.

(١١) دكتور صحتي الحجاب. هوجت كونتة بلع البيان العربي - القاهرة ١٩٥٢م ص ٦٤

بمختصر تدرس الديناميكية الاجتماعية قوانين التايح، بينما الاساتيكية الاجتماعية تدرس الوجود، ومن ثم فإن فائدة الأول هي أن يجر النظرية الحقيقية للتقدم إلى الممارسات السياسية، بينما الثاني يتجر نفس الخدمة بالنسبة للنظام، وهذا التلازم والتوافق حاجات للجميع الحديث هو التأكيد القوي للخدمات العنصرية لخص هذه التريفة .

الفريسة الاستاتيكية

الدراسة الإحصائية تعتمد على استحصاء قوانين الفعل ورد العمل لمختلف أجزاء السلسل الاجتماعي- بينما عن الحركة الأساسية التي تعمل دائماً على تعديل تلك القوانين .

المبدأ العلمي من التلازمة بين النظام السياسي والظروف الاجتماعية هو ببساطة أنه لا بد أن يكون هناك دائماً انسجام لفظي بين الكل وأجزاء السلسل الاجتماعي، هذه العناصر التي بالضرورة سوف تأكلها عاجلاً أو آجلاً في أسلوب متلاحم مع طبيعتها

من الواضح أنه لا بد للنظم السياسية والأحوال الاجتماعية من ناحية، والأشكال والأفعال الاجتماعية أن تكون دائماً مترابطة، ولكن أكثر من ذلك لا بد لهذا الكل المتناسك أن يكون دائماً متناسكاً مع حالة من التطور متناسبة مع درجة تطوره نحو الكمال التطور الإنساني، متمسكاً بذلك في كل الوجوه- انحرافه والأصلاخ، والنشاط الطبيعي. ومن ثم يصبح الموضوع الرئيسي لأي سلسل سياسي، أي كان ديمقراطي أو راجح هو أن ينظم ويرتب التمسك التفاضلي الذي يحدث للمجتمع في كل الوجوه، بأحسن أسلوب يؤدي إلى قيادة التمسك نحو أهدافه المستعدة .

فكرة الترابطات المتبادلة أصبحت من وجهة النظر العلمية فكرة أساسية ولكن أصبح أكثر وضوحاً كلما كان العضو organism أكثر تركيباً وكلما كانت الظاهرة مرضع البحث أكثر تعقيداً، فعلاً عند الحيوانات، الترابطات المتبادلة بين أعضاء العضو أكثر تكاملاً منها في النبات، بينما في الإنسان أكثر من الحيوانات، ومن ثم

فهذه العكس. لابد أن تزيد موضوعاً علمياً في علم الطبيعة الاجتماعية (علم الاجتماع)، وحتى أكثر مما هي عليه في البيولوجي.

ربح من ذلك أنه لا يمكن أن توجد دراسة علمية عن المجتمع سواء من ظروف التجمع (مستليك) أو حركته (ديناميك)، إذا قسم للمجتمع سوى الناس إلى أفراد. وقدوس تلك الأقسام كل قسم بعيداً عن الآخر.

وبلاحظ أن التفرسوم انتهى للدراسات التي وجدت في العلوم غير العضوية (المعادنات) *inorganic*، هي غير صالحة إطلاقاً في علم المجتمع الحديث والمركب ولا تؤدي إلى شيء. ولقد يأتي اليوم الذي فيه يكون مرغوباً في تقسيم فرعي من أجل الدراسة العلمية، ولكنه من المستحيل لنا الآن أن نتبأ أي مبدأ سوف يتم على أسسه هذا للتصميم، لأن هذا 'ليبدأ نفسه لا بد أن ينشأ ويبحث عن غير العلم نفسه

في العلوم غير العضوية تكون العناصر معروفة لنا أحسن من الكل الذي نكوره لذلك العناصر. ولهذا في مثل تلك الحالة أحسن لنا أن نستخدم من البسيط إلى مركب، ولكن الطريقة العكسية صروية في دراسة الإنسان والمجتمع، فالإنسان والمجتمع ككائنات كلية معروفة أكثر لنا، وكذلك أسهل في الدراسة من الأفراد التي يتكون منها المجتمع أو الإنسان

الدراسة الديناميكية

ولو أن النظرة الاستاتيكية للمجتمع هي أساس علم الاجتماع إلا أن النظرة الديناميكية ليست غلط الأكثر أهمية من الاثنين، ولكن أيضاً الأكثر أكراراً في خواصها الفلسفية، وخاصة تلك الفكرة السائدة عن التقدم المستمر للإنسان، أو بالأحرى التمر التدريجي للإتقان

إذا كنا نكتب بهذا منهجاً عن الفلسفة السياسية، سوف يكون من الضروري إعطاء تحليل أولي عن مواقع الفرد التي تشكل قوى التقدم لنوع الإنساني، بإرجاعها إلى تلك الغريزة التي تنتج عن اتفاق والحداد كل ميراث طبيعي، والتي تحث الإنسان على تنمية كل حياته الفيزيائية والأخلاقية والفكرية بأكبر قدر وإلى أبعد ما يمكن أن تسمح له ظروفه

وذكر هذه الفكرة عرضها كل فلاسفة عصر التنوير، ولهذا علينا أن نقدم دوراً إلى اعتبار أن التلويح المستمر للنمو الإنساني، الملاحظ في كل هذا النوع وكان الإنسانية كانت واحدة، ومن أجل مزيد من الإيضاح يمكن أن نأخذ رأي كوندرسيه Condorcet من اقتراحه أن أمة واحدة التي يمكن أن مرجع إليها تتابع التحسينات الاجتماعية هذا التصور العقلي قريب من الحقيقة أكثر مما اعتدنا التمسكه، لأن من وجهة نظر سياسية، الحلفاء الحقيقيون لئيل هؤلاء الناس هم بالتأكيد أولئك الذين اتحدوا على عقائدهم وتخذوا مشاريعهم البدائية، أي كانت القوة التي يسكنونها، ولما كان الجنس الذي اتحدوا منه

وباختصار إنه الاستمرار السياسي الذي رتب التتابع الاجتماعي.

الروح العامة الحقيقية للديمقراطية الاجتماعية تتوقف على إدراك كل من هذه الحالات الاجتماعية المتتابعة على أنها التتابع الضرورية للحدث قبل والذي هو المحرك الضروري للتالي بعده وطبقاً لنظريته ليهتر Condorcet (المخاضر بكونر مع المستطيل). ولهذا يصبح موضوع العلم هو اكتشاف القوانين التي تحكم هذا الاستمرار، وأيضا مجموعها لأن هو الذي يحدد مجرى النمو الإنساني

الآن إنه ذلك التتابع البطيء المستمر لتلك التغييرات المتتابعة والتي تدريجياً تكونت الحركة الاجتماعية، والتي خطواتها قد خطتها الأجيال، وتغيراتها الأولية حسب التقدم المستمر للأنس. وفي وقت ما عندما مستوى التسوية لهذا التقدم يهدر لكل الأهمين ملحوظة السرعة، فحقيقة الحركة لا يمكن أن تذكر حتى عند أولئك الذين أكثرهم يفتك لها

ولم حركة الإنسانية من التغيرات الصغيرة حتى الآن، سوف نرى أن الخطوات المختلفة والمتلاصقة والمتلاحقة بتظام سلس، ولربما أن أشير إلى النمو العقلي والذي يشكل شاملاً واحداً جداً ولا يحتاج إلى تساوول ولهذا يتخذ عادة على أنه دليل ومرشد الجزء الرئيسي لهذا النمو والأكثر تأثيراً في التقدم العلم، إنه يلا شك نمو الروح العميقة من العمل البدائي لأولئك الفلاسفة أمثال طاليس Thales وميثاغورس Pythagoras إلى أولئك الرجال أمثال بخت Bichat ولاجرائح

Lagrange، الآن لا يمكن لرجل متصور أن ينكر ذلك وفي هذا التسامح
 الطويل من المجهولات والاكتشافات، قد تيج العقل الإنساني مجرى محدود، كمية
 معروفة معينة، وللطولية تماماً بحيث تسمح بتمية مجرى التقدم للأمام لكل فترة
 الترابطات المتعددة التي بينها عند الحث في الحالة الاستاتيكية قد تساعد في
 سببه مفهوم عن وجود القوانين الوضعية في الديناميكية الاجتماعية، فإن لم تكن
 الحركة محدودة بواسطة تلك القوانين لحديث التدمير الكلي للنسق الاجتماعي
 المتقدم.

أما رأيه الخاص في معنى التقدم فيلتخص في أن الإنسان لا يمكنه أن يدرك هذا
 المعنى إلا إذا أترك على الأقل ثلاثة حدود وكل حد من هذه الحدود الثلاثة يمثل
 هداماً من الجهود التاريخية. فالحد الأول يمثل نظام المجتمعات القديمة، واحد
 الثاني يمثل النظام الاجتماعي في عهد المسيحية، وهدم الثورة الفرنسية هو الحد
 الثالث لإدراك معنى التقدم. لأن هذه الثورة أوعت للإنسان بضرورة تغيير نظام
 جهده، وأن الثورة أوعت إلى الإنسان بفكرة التطعيم الاجتماعي الجديد إلا أن
 الثورة الفرنسية لم تأت لنا إلا بفكرة ناقصة من التقدم الاجتماعي، لأننا لم
 تصور فكرة نظام اجتماعي يختلف اختلافاً جوهرياً عن النظام السابق، ولكنها لم
 تنجح في إقامة هذا النظام، وأن ميلان وعيفة الفلسفة الجديدة (الوضعية) هي أن
 تحقق إقامة هذا النظام وأن تحقق الفكرة الوضعية للتقدم الاجتماعي⁽¹⁾.

ولهم كسرت فكرة التقدم على أساس علمي سليم إذ يعتبر أن المسألة ثم لكن
 مسألة أحكام نسبية أو مسألة تفسيرية للأموال الطبيعية للتقدم بالنسبة لحالة مثالية
 خاصة أو ليست المسألة مسألة معيارية، ولكن بكل بساطة تلخص في كتب القوانين
 التي يسير عليها لها التقدم الاجتماعي ومعرفة مدى هذا التقدم في أحواله السابقة

ورغم أن كونت يصرح في هذه العبارة أنه ليس هناك حالة مثالية خاصة حتى
 يقاس إليها التقدم ويقرر أن المسألة ليست مسألة معيارية، إلا أنه أيضاً يعتقد بفكرة
 التقدم، ولو كان ذهب إلى أن المسألة تلخص في كتب القوانين التي يسير عليها

[1] دكتور مصطفى الحشاشي - خرجت كوتشة لجنة اليان العمير - القاهرة 1957 ص 99

به التطور الإنساني فكان أقرب إلى الحيوان ولكن يبدو أن كومت كان يقصد بالظلم هو مدى قدرة العقل البشري في التغلب على القوى الطبيعية وتسخيرها لصالحه، وذلك يصحح عنه قانونه في الأطوار الثلاثة الذي يجعل من التطور الواسع أي الذي يسود فيه التفكير العقلاني شئ متطوّر الخلق - هو التطور للخدم.

وهو نفسه يشجع سؤالاً يكتنف به من أن التقدم بمعنى التحسن ليس من أهم الاجتماع في شئ إذ يقول: هل انتقال الإنسانية من طود إلى عود يستلزم بالضرورة تحسناً أو تقدماً بالمعنى المطلق الصحيح لهذه الكلمة؟ ثم يجيب على ذلك بأن أهم الاجتماع ليس من شأنه أن يتعرض لحل هذا الموضوع.

ورغم ذلك فقد تعرض له وناقشه، إلا أنه في مناقشته استطاع أن يتخلص من النزعة التقدمية التي كانت تسود فكر فلاسفة التاريخ، وجعل التقدم نسبياً، إذ يقرر أنه ربما أن الظواهر الاجتماعية خاضعة لقوانين حتمية، فإن هذا لا يمنع من إدراك أن هذه القوانين قابلة للتغيير بتدخل الإنسان في تكوين ظروفها. وإذا كانت الظواهر الاجتماعية من أكثر أنواع الظواهر تعقيداً وتغيراً، فليس ثمة تناقض في التسليم بحقيقة خضوعها لقوانين ثابتة. وفي التسليم في الوقت نفسه بتدخل النشاط الإنساني في مجرى هذه الظواهر. ولهذا التدخل تأثير فعال في تكوين نتائج هذه القوانين.

وهذا يوضح تماماً أن كومت يعرف بين التقدم بمعنى التحسن المطلق والاتجاه اللبالي نحو الكمال وهو الفكر الذي كان سائداً عند فلاسفة التاريخ، وبين ما يقصده كومت بالتقدم من أنه يتضح لقوانين ثابتة هي وفق قانون التطور العام الذي صاغه، وهي تابعة أخرى جعل هذه القوانين قابلة للتدخل الإنساني الذي يستطيع أن يغير من سريتها وليس من القانون ذاته.

ومكنا فقد أبرز كومت أهمية التدخل الإنساني واقترب بمعنى التقدم من مفهوم البعض الحديث، كما أن له الفضل في التأكيد على أهمية التدخل الإنساني وهو ما يسمى الآن بالتخطيط الاجتماعي الذي أصبح الآن ملاك المصالحين الاجتماعيين

وأخيراً حاول كوست ربط مراحل التقدم التي مر بها الفكر الإنساني بعبارة
 لإنسان، مفادها: وبوصية الوحدانية الاجتماعية والنظام السائد في كل مرحلة من
 مراحل الثلاث. أي عندما كان الفكر البشري في المرحلة القبلية أو اللاعقلية، كان
 لإنسان في آن مرحلة العسكرية أو الحربية والوحدة الاجتماعية الأساسية كانت العائلة
 والنظام الاجتماعي السائد كان على أسس عشائرية وهكذا بالنسبة لبقية المراحل كما
 هو مبين بالجدول التالي^(١).

نوعية النظام	نوعية الوحدة	الخاصية الثقافية	الخاصية الفكرية
عائلي	عائلة	العسكرية	١. العنصرية
جماعي	الجماعة الاجتماعية	الاجتماعية	٢. العنصرية الاجتماعية
عائلي	عائلة	العسكرية	٣. العنصرية

البيانات

يلعب كوست إلى أنه يفترض في كل تحليل اجتماعي ثلاث فئات كما أنها أكثر
 تعقيداً من السابق له، والوجود الاجتماعي يتكون من الفرد والأسرة والمجتمع.

الأسرة: ولكن بما أن كل شيء لا بد أن يتشكل من عناصر من نفس طبيعتها
 فالروح العنصرية معنا أن نعتبر المجتمع على أنه يتشكل من الأفراد ومن ثم
 الوحدة الاجتماعية الحقيقية هي بالتأكيد الأسرة، والتي نلاحظ، إذا كان ذلك
 ضرورياً، هي عنصرها الأولين الثمينين يتكون أساسها هذا الاعتبار يفهم
 أكثر من مجرد الحقيقة الفيزيولوجية. ثم أصبحت الأسرة عبقراً، والتمثيل
 أصبحت أمراً، حتى أن النوع الإنساني بأكمله يمكن أن يتشكل على أنه النمو
 التدريجي لأسرة واحدة.

هذه الفكرة الأولية البسيطة تشير إلى أن الأسرة تمثل العنصر الحقيقي للعنصرية
 المجتمع للعنصرية الاجتماعية. مثل هذا المفهوم يتوسط بين فكرة الفرد والنوع أي
 الفرد والمجتمع

(١) الدكتور عبد الحفيظ: التفكير الاجتماعي على الطريقة: الطفرة ص ١٩٧ من ٢٢٢

نجتمع الموضوع الثالث لتحليلنا الاستثنائي ونذهب بنا إلى اعتبار أن المجتمع يتكون من أسر وليس من أفراد.

السبب الرئيسي لسوء العضو الاجتماعي على العضو القوي، هو طبقاً لقانون مؤسس وهو يرمز سمواً كلما زاد تخصص الوظائف المختلفة التي يشتملها العضو أكثر وأكثر تمايزاً، ولكن في ترابطات متبادلة، حتى أن وحدة الهدف تصبح أكثر وأكثر اتساقاً مع اختلاف الوسائل.

وبلاحظ أن هناك ميل أولى عند كل المجتمعات الإنسانية لوجود حكومة تلقائية، هذا الميل يتوافق مع سق منظر منحرف منها كأفراد من برهات خاصة لسوء الأمر عند بعضاء والطاعة عند البعض الآخر⁽¹⁾



(1) أحمد أبو عريش أكثر توجهه كونه على ترجيح الآخر.

Comte, August: "The Positive Philosophy" translated and condensed by Harriet Martineau, London, George Bell and Sons 1895 Vol. II, Book VI, chap. III PP. 218-32 and chap. V PP. 275, 280-81, 289-98.

هربرت سبنسر Herbert Spencer

(١٨٧٠-١٩٠٣)

سبنسر هو ابن رجل إنجليزى كان يحتر من الملزمين للسياسة والفكر السابقين
في عصره. وقد تلقى سبنسر دراسة كلاسيكية في المنزل، وعقد عمل كرسام، ثم
رئيس لمحرر مجلة الاقتصادى *The Economist* وكان من المشيعين لمدعب
الفردى ويعيش تقاليد العصر الفيكتوري. وكان سبنسر تحت تأثير الثورة الصناعية
والترسيع لاقصادى ينظر إلى المجتمع من خلال نظرية تطورية داروينية *Darwinian*
evolutionary. ملقد تخرج ملخطة للتطور كلها من عند، وكان يعتقد أن مبادئه
لتعبر العالم الطبيعى ولتكون الهامة؛ كانت صحافته للتطور أو نظريته للتطور
مؤسسة على فكرة التكامل والتطور؛ فالأمور تتكامل أولاً، ثم بعد ذلك هناك
تفرق للأجزاء المتخصصة للمضو الذى تصبح أكثر ملائمة لواجباتها.

ومن ثم تعتبر نظريته عضوية لتطورية. رتبطه ما ذهب إليه كروت فى تقسيمه
المجتمع إلى استاتيك سوسيل وديناميك سوسيل، على حاسترى.

رسم أعمال سبنسر هى استاتيك سوسيل (١٨٨٥) *Social Statics*، والمبادئ
الاولية (١٨٦٢) *First Principles*، ودراسة علم الاجتماع (١٨٧٢) *The Study*
of Sociology.

أهماله. كان اهتمام سبنسر هو تتبع عملية التطور من أول المجتمع إلى آخره
تاريخياً واجتماعياً، ونظراً لمرصفته العميقة بالمذهب الملزم *Darwinian* كانت
نظريته مبنية على التطور البيولوجى فى دراسة للمجتمع شيئاً يدعو إلى المشقة
والعجب. عندئذ استلهم المفكرة البيولوجية فى دراسته للمجتمع ونظرو، بدقة
وبراعة ممتدة للتفكر، وأدت نظريته ككل هذا التطور العضوى للمجتمع إلى مزيد من
القدرة على رؤية الترابط بين الفرد والحاجات الاجتماعية.



الفصل ٢١٢ يقول سينر إنه حتى نستطيع أن نقرر ما إذا كنا سوف نعتبر المجتمع ذاتية أم لا، ولدينا حتى نستطيع أن نقرر أنه إذا اعتبرنا المجتمع كدابة، فإن علينا أن نجعل من المجتمع وحدة لا تشبه أى ذات أخرى، أى أنه غير الذات الأخرى كلها، ومع ذلك إن مفهومنا من الموضوع مازال فجاء.

أنه يمكن القول أن المجتمع ما هو إلا اسم جمعي لعدد من الأفراد، حاملين الجند، بين المذهب الاسمى *communism*، وللعيب الرأسمالى *realism*، أى مجال جديد، فنقد يلزم الاسمى أنه طالما لا يوجد إلا أعضاء النوع، والاشواخ تعتبر متفرقة من بعضها، فمن ثم ليس لها وجود، ومن ثم فإن ما يوجد فقط هو وحدتنا المجتمع، بينما وجود المجتمع أمر فعلي. فإذا انطلقنا مستسمى معاشرنا كتجتمع والذي باعضائه بمجرد اتهام المعاصرة ثبت لذاته أنه ليس شيئاً ولكن لفظ مجرد لجميع لأشخاص، ولقد يجعل الاسمى أن ذلك يشبه المواطن الذين يكونون أمة، واضح أن هذا يمكن إنكاره بسهولة، فذلك أن ترتيب ونفى في حالة استسمى معاشرنا ولكنه دلكم في الأخرى «المجتمع»، وإن ذلك الاستمرار والدوام للمعلاقات بين العناصر هي التي تشكل لقره ذلك الكل كشيء متمايز عن فوديات أجزائه. فإن نعلم كتلة إلى نظاما توقف الكتلة هي أن نكون شرس، بينما بالعكس الأحجار والأشياء المختلفة أولاً تصبح الشيء نفسه ومزله إذا تراكمت بأشوب معين،

الفصل ٢١٣ إذا اعتبرنا المجتمع كتلة لأنه ولو أنه يتكون من وحدات متفرقة فإنه يوجد تماسك معين في هذا المجتمع، ولكن الآن إذا اعتبرنا المجتمع كشيء أى نوع من الأشياء نسميه؟ إذ أنه يبدو أنه لا يشبه شيء مما اعتدناه

إذا كانت العلاقات المتصورة بين أجزائه تجعله من فاك، ينشأ السؤال ما إذا كانت هذه العلاقات القائمة بين أجزائه تحايل العلاقات القائمة بين أجزاء الذوات الأخرى بين المجتمع وعلى شيء آخر، إذ التشابه الوحيد الذي يمكن أن يتركز لابد أن يكون من الذي يجري إلى التولاي في مبدأ الجميع للعناصر

(١) اجتمع في هذه الافتراضات على

في العالم المحيطة بنا يوجد فئتان كبيرتان من التجمعات التي يمكن أن نقدر
بينها وبين التجمع الاجتماعي، وهما اللاعضوي *inorganic* (٥) والعضوي *organic*.

والعضوي *organic*، هي الصفات لمجتمع بأي أسلوب ما تشبه تلك الأجسام
غير الحية؟ لو أن تلك الصفات تشبه أسلوب ما تلك الأجسام الحية؟ أو أن تلك
الصفات لا تشبه كليهما؟ السؤال الأول لا يحتاج إلا إلى إجابة سلبية

حدث أن المجتمع كل أجزائه حية ولذا لا يمكن أن يشبه في صفاته العامة تلك
الكائنات غير الحية، السؤال الثاني لا يمكن الإجابة عليه بنسب السمة

ذلك أن لإجابة عليه هي بالإيجاب. السبب في أن العلاقات الدائمة بين أجزاء
المجتمع تتأخر وتتوالى مع العلاقات الدائمة بين أجزاء جسم حي، ومن ثم فبعد
أن أن يعتبر أن المجتمع كائن عضوي *organic*.

المفصل ٤٢١٤ عندما نقول إن النمو في التجمعات الاجتماعية
والتجمعات العضوية، إننا نقول التجمع من التجمعات اللاعضوية، ذلك لأن بعضها
مثل البلورات تنمو بشكل مرئي ولكنها عتوق عند حد، ومع ذلك إذا قارنا بين
الأنشاء التي نسميها طبيعة الحية، وبين الأجسام الحية والتجمعات تلك التي نعرض
بوضوح لتكاثر وتزايد في الحجم، حتى أننا نرى بعض أن ذلك أحد خصائص كل
منها، كثير من التكاثرات الحية تنمو خلال حياتها، والباقي ينمو خلال فترات معينة
من حياتها، ولكن للتجمعات تنمو عادة باستمرار سواء عبر الزمن، وعندما تنقسم
التجمعات أو حتى وتمت فزقتها، هنا النمو يند مسة فمثل بها المجتمعات نفسها مع
العدم العضوي. ونماير نفسها بقوة بعيدا عن العالم اللاعضوي.

المفصل ٤٢١٥ هناك أيضا صفة للأجسام الاجتماعية مثل الأجسام الحية، ذلك
أنها تنمو تنزويد في الحجم فبقها تنزويد في البناء *Structure*. مثل سحرة
المنخفضة الحية لها أجزاء قليلة متميزة ولكن عندما تنقسم سحرة أكبر تنمو
أجزاءها وتسمى، فله كذلك مع المجتمع، إذ أولا «العشر» التباين بين جسيمات
وحسابه يكون غير واضح في العدد والدرجة. ولكن يتزايد الكثر، التضمين
وتقسيمات فرعية يصبح أكثر تعقدا وأكثر تحدا، ويحدث من ذلك في المجتمع

(٥) اللاعضوي = الجسيمات، المعوي = الإنسان والحيوان والنبات.

ككائن حيوى مثل ما فى الفرد الحيوى يشوبه التفرق قطع عند اكتمال السعد والنقص يملأ بصوتها، ثم يتقدم نحو القناه

وبس أن فى المجتمعات اللاعضوية أيضا كما فى النسق الشمسى Solar System من كل عضو من أعضائها هناك فروق بنائية تصاحب التكاملات، إلا أنه ببيئة وبسطة جداً حتى أنه يمكن إعمالها بينما تضاهى الأجزاء المتباينة فى الأجسام السياسية المجتمع والأجسام الحية، حثيم جلياً حتى أنه بشكل بوضوح صفة عامة التى تميزها من الأجسام اللاعضوية بشدة

لفصل ٢١٦، سوف يصف هذا المجتمع أكثر عند ملاحظة أن تزايد التفرق فى البناء structure يصاحبه تزايد التفرق فى الوظائف Functions التنظيمات الأولى والثانية والثالثة التى تنشأ فى حيوان ناسى لا تتعدى لظها التباين سواء العنصر

أو الكبير بنون هذه، إذ أنه فى تولد مع الاختلاف والتنوع لى أشكالها وتراكيبها يسير التنوع فى الأفعال التى تنجزها، فهو تنمو لى أعضاء متباينة لها واجبات متباينة، وهكذا تعدد تدريجياً المهار الوهمى، ثم يليه تدريجياً الأجهزة الأخرى. أى أن النسق ينقسم لى أجزاء لكل منها وظيفة خاصة تشكل جزءاً من الوظيفة العامة وهى حياة العضو.

وهذا ما حدث بالنسبة للمجتمع للجمع مزود بجهاز للتنظيم يمثل فى هيئته وعلاقاته المتجدة، ومرود بقوة دموية تمثل فى نظم التوزيع وطرق المواصلات ومزود بجهاز هضمي وإخراجي يمثل فى نظم الاستهلاك، ومزود بجهاز عصبي يمثل فى الجهاز التنظيمي والأداة الحكومية التى تتولى قيادة المجتمع، وكل هذه الأجهزة تمت تدريجياً بنو المجتمعات بمعنى أن هذا التباين فى البناء كان يتضاعف فى استجابة لتطور حاجات المجتمع لى يستطيع القيام بالوظائف الجديدة التى أصبح المجتمع فى حاجة إليها ليستمر فى الوجود والنمو.

فصل ٢١٧، إذا فى الجسم السياسى «المجتمع» وفى الجسم الحى تلك الأفعال المتباينة للأجزاء المتباينة تنظر إليها على أنها وظائف! بينما لا يمكن النظر إلى الأفعال المتباينة للأجزاء المتباينة فى الجسم اللاعضوى على أنها وظائف. سوف نرى لأن أهم صفة عامة فارقة.

التطور يحدث في كل منها «المعزى واللاعضوى» ولا يقتلها بمساعدة ولكن الاختلافات حاسمة، لاختلافات حتى أن كل يعمل الآخر متحيز التشابه مع الآخر. تجمع لعضوى متعلقة ببعضها بالدرجة أن أحدهما يمكن أن يغير جداً بدون أن يؤثر في الثاني. إنه خلافاً لذلك مع أجزاء تجمع معزى أو تجمع اجتماعي، ففي كل منها التغيرات في الأجزاء متعلقة بالتغير، والأفعال المتغيرة للأجزاء متبادلة الاعتماد mutually dependent أي متعلقة. وأيضا في كل مهم المعزى والاجتماعي، هذه التبادلية تريد بتقديم التطور.

افسر ٢٢٢٣ دعنا الآن نتجه إلى استخلاص الأسباب التي دعنا ننظر إلى المجتمع على أنه معزى

إن المجتمع يكثر عوا مستمرًا، وأثناء نموه تصبح أعضائه متباينة، وأنه يعرف كزيادة في البناء، وتلك الأجزاء المتباينة تلتقي على حلقها مناطق من أنواع متباينة. هذه المناطق ليست بسيطة الاختلاف، ولكن احتلافها ذات تخصص حتى أنه يستحيل أن يعمل أحدهما عمل الآخر.

المساعدات المتبادلة والمشاركة التي بعضها كل جزء للآخر تعمل على التسلسل بين الأجزاء، واليهل من الأجزاء المتبادلة الاعتماد تمش كل منها بواسطة الآخر ومن أجله، وهكذا تشكل نفسها يتركب من نفس البناء كما في الفرد المعزى individual organism.

افسر ٢٢٧٠ لنسح الآن للناظرة بين التكتلات الفرعية التي الفرد ككائن معزى وبين التكتلات الاجتماعية للمجتمع. لقد استخدمت المناظرة بدلة، ولكن كمسبر «مقالته» لخاصة على بناء جسم مشابك في علم اجتماع استقرائي. نرفع الآن للمعير «المخالفات»، فإن الاستقرائات سوف تكون بدائي

نقد رأي أن المجتمعات هي التجمعات التي تنمو: في مختلف أنماط المجتمعات هناك تباينات كثيرة في أسلوب الوصول إلى النمو، تلك الأنماط ذات الحجم الأكبر نتجت من التجمع ثم إعادة التجميع تلك الأنواع ذات الحجم الأصغر، وتحدث هذه العودة بالالتزام المؤبد بتزايد الترابطات، تلك هي العملية التي من خلالها شكلت قوسح الأمم مدنية.

مع الزيادة في حجم المجموعات تسير الزيادة في بناء المجتمع المعاشر البدائية Primitive hords كذا لا يوجد فيها تأسيساً متميز بين الأجزاء على أن لعشرى غير مقسم إلى أحشاء تكل جزء «وظيفة». ونمو للعشرى إلى قبائل أنت بعض التباين في كل من القوى أو الاعمال لأعضائها. ولتعداد القبائل تتابع التباينات، بحكمه فيه والمصنعة، ووجدت للتراتب الاجتماعي خلال كل المجتمع، وجرت ألب التباينات بين الأجزاء المختلفة لهم في مختلف الوظائف وتتضاعف مثل هذه الفروق والتباينات كلما يتقدم التركيب وتزايد هذه الفروق تتقدم من العام إلى الخاص أولاً التقسيم الواسع بين الحاكمين والمحكومين، ثم في داخل الجزء، الحاكم تقسيم إلى سياس وحري، وفي داخل المحكومين تقسيم إلى لغات إنتاج الغذاء، والحرفيين الحرفيين

وهنا نعلم من الناحية البتائية إلى الناحية الوظيفية، نلاحظ أنه طالما أن كل أجزاء المجتمع لها طبائع ووظائف متشابهة، فإنه بصحوة يكون هناك اعتماد متبادل، لئلا ما يحدث الأجزاء على حلقها وظائف مختلفة فلذلك تصبح متساوية وأي يعتمد كل جزء على الآخر، حتى أنه الضرر لإحدهما يؤدي إلى الأخرى، حتى تصل إلى المجتمعات القبلية، يرى أنه ارتباط في أي جزء يسبب قلق عام للجميع لأجزاء. هذا التناقض بين المجتمعات القبلية والمجتمعات غير القبلية، نشأ من حقيقة أنه مع تزايد التخصص في الوظائف يأتي تزايد في عدم القدرة عند كل جزء لإتمام الوظائف التي للأجزاء الأخرى

فصل ٢٢٧١ وهكذا التعبير من التجانس homogeneity إلى اللاتجانس heterogeneity يمكن تجلده كالآتي: من القضية البسيطة المتشابهة في كل أجزائها إلى لامة المتضمنة الملوحة بالتباينات والوظائف غير المتشابهة ومع تقدم التباين واللاتجانس يسير تزايد التماسك

ذلك يعني أن سيمر فيما يختص بالديناميك سوسيك أبرز عدد من العمليات المتغيرة وهي ١- استمرار الحركة، ٢ التحرك من التجانس إلى اللاتجانس، ٣- تحرك المجتمع اللامع نحو التوفيق

ونحن نسير إلى أن المجتمعات تتقدم بالضرورة من الحالة الحريية إلى الحالة الصناعية، وبذلك فهو يقدم لمطين من المجتمعات الحريية والصناعية، يقوم المجتمع حريي على أساس إضطباع القود فالناسك في مثل هذا المجتمع يقوم على إضطباع أعضاء المجتمع لرئيس ومواف رئيس ويكون أيضا التصلب بدوجه عالية، وكذلك يكون التنظيم والترتيب وتوزيع للكافة بالملوك لإعنتى ويح كل ذلك من التركيز الشديد للحكومة، أما المجتمع الصناعي فهو يمنح الأفراد مكانات اجتماعية عالية، ويسير بدرجة أعلى من التنظيم والترتيب والتركيز، وتوزيع الكافة من طريق التطور، هذه الأمط الاجتماعية جوهرها قتل مراحل التطور من الأولى إلى الأخيرة

وإن كان سبسر يذهب إلى أن المجتمعات تتقدم بالضرورة من الحالة حريية إلى الحالة الصناعية، إلا أنه هناك خلوكا يقف عندها هذا التقدم والتطور حيث يحل التفكك والانحلال والموت بعد ذلك وهذا الانحلال يحدث تدريجيا أبشأ فهو بمثابة تطور متكورس أى تطور إلى الوراء^(١)، وذلك لتدش هذه التكرار مع نظرية التطور العكسوى التي تنهى بفنله العكسور ويحدث هذا بمجرد أن يصبح التوازن منصوب جماً حتى أنه يتحول إلى معوق للتضام، ومن ثم يحطم النسق وتنفى النظم القديمة المتصلية، وتنبث نظم جديدة، وهكذا يحدث التغير حنه.

وهكذا يمكن القول أن سبسر كان يرى العالم على حالة قائمة من التطور والتفكك والانحلال، واعتقد أنه حصل علم الاجتماع هو تتبع هذه العمليات كما تحدث في المجتمع. فقد اعتبر أن التطور عملية عالية، وأن هذا قانون طبيعي عالمي، رغم فعل كونت قسم سبسر للمجتمع إلى ناحيتين استاتيكي، وديناميك، ويرجع الجانب الاستاتيكي بناء النظم والأساق الاجتماعية، بينما الديناميكي يتضمن عملية تطور البناء النظمية، وأبشأ قسم سبسر للمجتمع إلى ستين رئيسيين، سنى داخلى وهو المتعلق بميلقة وتأييد وتوزيع الوظائف، والتجارى ويركز على القبط الاجتماعى والترتيب الاجتماعى. حله الأساق عكسرية تحمل هى لمحافظة على بناء المجتمع ككل عسوى أثناء عملية تطوره القائمة.

(١) Koenig, S "Sociology, An Introduction to the Science of Society" Beacon and Holt, New York, 1960, P.25.

إميل دوركايم EMILE DURKHEIM

(١٨٥٨ - ١٩١٧)

ولد دوركايم في فرنسا من أسرة يهودية، ودرس في مدرسة المعلمين العليا في باريس، وأصبح باحثاً في الفلسفة والعلوم الاجتماعية لأوجست كوت، ودرس دوركايم في ظل تلاميذ عصر التنوير وتأثر بالاضطرابات السياسية والاجتماعية التي عاشها في شبابه.

وفي عام ١٨٨٧ حين امتلاكه بيجامة بورجو حيث ألقى محاضراته في التربية الأخلاقية، وظهر في ذلك الوقت اهتمامه بدراسة المجتمع، حيث قدم فصلاً دراسياً في علم الاجتماع يعتبر الأول من نوعه في فرنسا، فالتزم به طلاباً كباراً بين العلماء المهتمين بدراسة المجتمع. ووضع على دراسته تأثيره بأراء أوجست كوت، وتطوره للمذهب الوضعي والنظرة العضوية إلى المجتمع التي ابتدأها أوجست كوت.

أهم أعماله:

كان عصر دوركايم يمزج بتفسيرات متباينة للحياة الاجتماعية والمجتمع، منها التفسير النفسي والبيولوجي والفلسفي. ومن ثم كان هدف دوركايم الأول هو إثبات أنه إذا كانت هناك ظواهر طبيعية خاصة بالمعالم الطبيعية، فظواهر حيوية خاصة بالكائنات الحية، فأيضا هناك نوع من الظواهر خاصة بالحياة الاجتماعية ألا وهي الظواهر الاجتماعية Social phenomena وركز على المصير الاجتماعية Social norms كمثال وتوضح لتلك الظواهر الاجتماعية من خلال إبراز تأثيراتها على مشاكل الاجتماعية في ممارسة حيوية تلك التصورات التكنولوجية بل قدم هذا الموضوع كتاباً كاملاً يحبر حتى اليوم. من عيون كتب علم الاجتماع وهو كتاب قواعد النهج في علم الاجتماع، ويورد هذا الكتاب حول إثبات أن الظواهر الاجتماعية هي خروج الإنسان وليست نتاجه فهي ثم لا يمكن تفسيرها ميكولوجياً. ويطلق دوركايم من هذه إلى إثبات أن للمجتمع معه نه

وجود مستقل عن أفراده المكونين له، وأنه أكبر وأعلى من رغبات أفراد، ومن ثمّ اهتم بما يسمى بالرغبة العامة ووضع معايير جديدة لظواهر اجتماعية كثفت عنها مثل العقل الجمعي والإلزام الأخلاقي *moral obligations*، وحاجة في حالة ترجيح هذه الظواهر وتبسيطها لسلوك الأفراد أثناء تعاملهم داخل الجماعة، وذلك على خلاف ما ذهبت إليه الفريكات السيكولوجية لسلوك الأفراد التي كانت صائفة في أيام دوركيم

ومن أجل هذا وضع دوركيم إطاراً اجتماعياً خارجياً كمهجع للدراسة الواقعية الاجتماعية، وبهذا استطاع دوركيم أن يساهم في وجود وتنمية علم الاجتماع كعلم جديد له وحدته وموضوعه ومنهجه وتركز حول دراسة المجتمع كظاهرة لها وجودها الواقعي الخارجي المستقل.

نظرية التضامن الاجتماعي،

من أجل الهدف السابق ذكره صاغ دوركيم مفهومًا جديدًا وهو مفهوم العقل الجمعي وهو بالفرنسية *La conscience collective*، وبالإنجليزية *the group mind*، واعتبر دوركيم أن العقل الجمعي ظاهرة اجتماعية واقعية محسوسة وملحوسة، ويقصد بهذا القول أن العقل الجمعي شأنه شأن الظواهر الاجتماعية يقوم في المجتمع من نظرة المجتمع ثقافيًا نتيجة التفاعل بين أفراد المجتمع، ويستمر في البقاء بشكل معين وتشره الأجيال خلال التماسك الاجتماعية أو أثناء الفرية سواء في المدرسة أو للمجتمع.

وبشر دوركيم أن العقل الجمعي يمثل في العادات والمعرف والتقاليد والذوق العام والرأي العام وما اصطلاح عليه أعضاء المجتمع من ظلمة أي أنه يمكن القول أنه يتربص في سجله من السامير التي تحدد وتوجه سلوك أعضاء المجتمع، ومن ثمّ فهو ميزان مهم، بمعنى أنه أمر وله هيئته وجزائمه إنا نذكر أحد من أعضاء المجتمع في الخروج على سببه فهو يمثل قوة محافظة موجّهة، ويقاوم من يحاول الخروج عما رسمه من حدود للسلوك الإنساني في مختلف اللوائح الاجتماعية وقد أثاره هذه النقطة جدلاً حول حرية الفرد في المجتمع وهنا الظهور لذى يشاره

العقل الجمعي ولكنه استطاع دودكيم أن يحالج هذه النقطة فيبين أنه إلزام مفيد إذ يقدم العقل جمعي صيغاً تنافية كأجوبه على أسئلة تثيرها مواقف اجتماعية، مثل ماذا أفضل في هذا الموقف؟ فالعقل الجمعي يقدم هنا إجابات جاهزة قد تشرها وعقول أعضائه للمجتمع فهو إذن إلزام مفيد.

ليس هذا فقط بل إنه يعمل على إيجاد التناغم والانسجام بين أعضاء المجتمع، ذلك أن العقل الجمعي يشأ أصلاً من التماثل بين أعضاء المجتمع

وما اتفقوا عليه من أساليب للسلوك فهي صفاتهم وأخلاقهم وقياسهم. فهو إلزام لا يقع على أفراد معينين دون غيرهم إذ له صفة العمومية فهو يشملهم جميعاً فهو عام بالنسبة لهم. ومن ثم يحدث التفاعل الاجتماعي وتقوم العلاقات الاجتماعية في يسر وسهولة. ومن ناحية أخرى يكون الصراع عند حده الأدنى، ذلك أن التوفعات للعقل ورد الفعل معروفة مسبقاً لأعضاء المجتمع، إذ قد حددوا العقل الجمعي لهم من قبل. فهناك تسائد وتكامل بين عقل الفرد والعقل الجمعي لما يقدمه الأخير من مساهمات للأول.

ويلاحظ أن هذا لا يعني إلغاء العقل المنطقي بمعنى أنه ليس له أن يغير أو يبدل في أحكام العقل الجمعي، ذلك أن العقل الجمعي نفسه ماهو ولا تساج لتفاهن أعضاء المجتمع، ومن ثم لكل فرد من أفراد المجتمع قد شارك في صنعه، وبالتالي لديه القدرة في المشاركة في تميز ما يحويه العقل الجمعي من معايير ولهذا يمكن القول أن العقل الجمعي يتميز في استجابة للتغيرات الخاصة في المجتمع.

ومن ناحية أخرى يعني هذا تشابه العقل الجمعي في المجتمعات المتشابهة في أشكالها الاجتماعية مثل المجتمعات القروية، ففي مثل هذه المجتمعات يشبه العقل الجمعي في داخلية الأشكال، ذلك أن هذه المجتمعات تشابه ظروفها الاجتماعية وخاصة في مظاهر تركيبها العام، أي في بنائها الاجتماعي. هناك إذن ترابط وثيق بين هذا العقل والشكل الاجتماعي العام، أي بنية المجتمع وتقويمه. هذه المعركة إلى فكرة أخرى وهي أن العقل الجمعي يتغير بتغير لأشكال الاجتماعية للمجتمعات، فهو إذن عقل متغير بتغير الزمان والمكان تبعاً لتغير بناء

الاجتماع ومن هنا أمكن لدوركيم أن يقول بضد القول الجمعية بعدد الاشكال الاجتماعية حتى في داخل للتجمع الواحد.

ففي المجتمعات الكبيرة أي المركبة حيث يتوحد المجتمع من اشكال اجتماعية متعددة أي من جماعات اجتماعية كثيرة. فيصبح لكل جماعة اجتماعية عقل جمعي، فمثلاً في الولايات المتحدة يمكن القول أن هناك عقل جمعي للعلايين وعقل جمعي للعامل وعقل جمعي للبحر، وعقل جمعي للسود.

وتفرد هذه الفكرة إلى القربى بين المجتمعات ذات العقل الجمعي الواحد حيث تكون للمجتمعات بسيطة متجانسة التركيب، أي أن بنائها الاجتماعي يتكون من جماعة واحدة. وتلك المجتمعات المعقدة التركيب أي التي يتكون بنائها الاجتماعي من جماعات متعددة، أي عقول جمعية متعددة.

يعتبر دوركيم أنه حيث يكون هناك عقلاً جمعياً واحداً يوجه سلوك الأفراد تشدد وطأته إذ ليس هناك منافع لسلطانه، فسيطر هذا العقل الجمعي على عقول الأفراد وأخلاقياتهم وسلوكهم ويبدل ذلك والمضام في المجتمعات البدائية، أو المجتمعات الصغيرة في البداية مثل القبائل أو المجتمعات البسيطة في الريف مثل الكنتون والتجموع، حيث تكون عملية البسط الاجتماعي قائمة على أساس ما يتضمنه العقل الجمعي من معايير توجده.

وكانت المجتمعات القديمة التي يتوحد دوركيم من تلك المجتمعات البسيطة التركيب مثل المجتمعات القروية التي تتكون من جماعة اجتماعية واحدة، وحيث التماثل بين الأفراد يبلغ القصد، وبالتالي تبلغ أيضاً قوة العقل، يسمى اقتصاداً ومن ثم يصبح التضامن والتضامات والتكامل الاجتماعي اقتصاداً أيضاً. وهو ما أطلق عليه مفهوم التضامن الأكي فهم يتحركون وكأنهم كائن واحد له كيانه الذاتي. والفرد منسجم في المجتمع، ويخضع العقل القروي عضوياً تاماً للعقل الجمعي وتتخذ أوجه النشاط الاجتماعي الصفة الكلية الجمعية، فالملكية الجمعية، والسيطرة الجمعية، والإنتاج جمعي والحرب جمعية، والمعبادة جمعية، فهي مجتمعات صغيرة تتعدد وظائفها ولا تنجز في هيئات أو منظمات لأن صغر حجم

نجتمع لا يسمح بذلك. فالهياكل الاجتماعية مرسومة ومجزأة في مجتمعات صعبة ومنعددة ومشاوية في شكلها الاجتماعي رغم أنها متميزة، وهذا ما سمى دوركيم بالبناء الانعكاسي Segmented Structure، واعتبره عقبة كزود في وجه تقسيم العمل، رآه لا بد من اختفاء هذا البناء الانعكاسي ليظهر تقسيم العمل

تقسيم العمل يتغير في معدل مباشر مع الحجم والكثافة للمجتمعات وهذا تقدم تقسيم العمل بصفة مستمرة في مجرى النمو الاجتماعي، لذلك يرجع إلى أن للمجتمعات أصبحت أكثر كثافة وحيصاً، ولا يخفى القانون السابق أن النمو والكثافة للمجتمعات يستلزمان بالضرورة كثافة أكثر للعمل، كما أنهما ليس الأداة التي يتحقق بها تقدم تقسيم العمل، بل أنهما علته الحتمية...

وطبقاً لأكثر النظريات شيوعاً وتشاكراً أن أصل تقسيم العمل في عدم تولف رغبة الإنسان في زيادة سعاده، فمن المعروف، أنه كلما زاد تخصص العمل يكون الناتج أعلى... والإنسان يحتاج لكل هذه الأشياء، ومن ثمَّ سرور ينشأه أكثر سعاده كلما امتلك أكثر، ونتيجة لهذا، قد يكون مدفوعاً طبيعياً لبحث عن تلك الأشياء، فلك مسلم به... لقد قبل إن هناك نسيج من الظروف من السهل تصوره به الإنسان من بعض المميزات، فجعلته يبحث عن امتدادها لأبعد وأظلم منطقة ممكنة، وإن سيكون تقدم تقسيم العمل تحت تأثير أسباب فردية وسيكولوجية...

إذا كان تقسيم العمل تقدم لزيادة سعادتنا لكن وصل إلى حدوده النهائية منذ زمن طويل، ثمة مثل المدينة الثالثة ص، ولكن كلامنا توسع، إذ لكي يوجه الإنسان هذا الوجود ليكون أكثر ملائمة للسعادة، ليس من الضروري جميع الملهيات من كل أنواع. ولكن يكفي نمو متوسط لإعطاء الأفراد الكمية الكلية من السعادة التي كانت في قلوبهم، ولكانت الإنسانية وصلت سريراً إلى الحالة التي سوف لا تتقدم عنها أو تتباعد منها. ذلك ما حدث للحضارات فحطمتها لا يتغير عند مرور لأنها وصلت إلى هذه الحالة من التوازن⁽¹⁾.

(1) Durkheim, Emile "The Division of Labour in Society" Trans George Simpson.

Glenns Elson: The Free press, 1949. ج 2: 234-237 مع الترخيص.

ولكن يبرر تقسيم العمل باختفاء البناء الانشائي تلك لأن هذا الاختفاء هو السبب في النمو، أو أن النمو هو سبب الاختفاء. الفرع الآخر غير مقبول لأن عدم أن التنظيمات الانشائية عقبة كزود لتقسيم العمل ولا بد أن تحصى جزئياً من الأقل ليظهر تقسيم العمل. تقسيم العمل يظهر فقط على مدر اختفاء البناء الانشائي، لتؤكد من ذلك، فإن مجرد ظهور تقسيم العمل يساهم في الإسراع من تآكله الآخر، ولكنه يحدث ويقع فقط بعد استثناء المظهر، اختفاء هذا النمط «الانشائي» يمكن أن يكون له هذه النتيجة لسبب واحد فقط ذلك لأنه يعطي النسبة لملاقات بين الأفراد الذين كانوا متعزلين، أو على الأقل علاقات أكثر تركباً مما كانت عليه.

هذه العلاقات وذلك النشاط التشابك الناتج من كبر حجم المجتمع، إذا وافق على تسميته بالكتلة الديناميكية أو العنوية، يمكننا القول أن تقسيم العمل هو في مصدر مباشر للكتلة الديناميكية أو العنوية للمجتمع، وبلاحد أن هذه الكتلة الديناميكية لا يمكن أن تحدث إلا إذا حدثت الكتلة المادية⁽¹⁾.

وهكذا يتقدم تقسيم العمل كتخصص كل جماعة في عمل، ومن ثم تكون في داخل هذا المجتمع جماعات اجتماعية متعددة، وكلما كبر حجم المجتمع كلما تعددت الجماعات الاجتماعية، وسمى ذلك أنه بدلا من عقل جمعي واحد، لتصبح سمة المجتمعات الكبيرة عقول جمعية متعددة، أي أن التضامن الأسمى الذي كان يمتد المثل الجمعي الواحد في المجتمع الصغير يعضى، ويظهر نوع آخر من التضامن بين هذه العقول الجمعية وسمى دوركيم هذا التضامن بالتضامن العضوي. ويتما يمتد التضامن الأسمى على التماثل والتشابه بين أعضائه بالمجتمع، فإن التضامن العضوي يمتد أسسه من التباين بين الجماعات الاجتماعية داخل المجتمع.

وهكذا سوف نتعرف على نوعين من التضامن الإيجالي الذي يمكن التمييز بينهما بالموجبات الآتية.

(1) Ibid. pp. 236-257.

١ يرى الأول الآخر مباشرة وبالجمبع بدون أى وسائط. في الثاني يعتمد على
للمجتمع لأنه يعتمد على الأجزاء التي يتركب منها

٢ لا يرى الإنسان للمجتمع بنفس الشكل في كل من الحالتين، في الأول، مانسيبه
مجتمعا منظم كلية من مصطلحات ومشارع علمية عند كل اعتناء «للمجموعة» ذلك
هو النمط الجمعي Collective type. ومن ناحية أخرى للمجتمع الذي نتعامل
فيه بالأسلوب الثاني هو بسوق من وظائف متخصصة مختلفة التي لتحدد وحدة
العمليات. يصنع كل من هذين للمجتمعين حقيقة واحدة. فهما وجهان لشيء
واحد ونفس الحقيقة، ومع ذلك لا بد من التمييز بينهما

٣- من الاختلاف السابق ينشأ اختلاف آخر يساعدنا في وصف وتسمية النوعين
من التضامن.

التضامن الأول يمكن أن يكون قويا فقط إذا كانت الأفكار والميول العامة بالنسبة
لكل أعضاء للمجتمع كبيرة في عددها وحقيقتها في كتابتها عن تلك الميول والأفكار
التي تربط بين كل عضو والآخر بعصمة شخصية. هذا النوع من التضامن يمكن أن
ينمو فقط في معدل تضاد للشخصية. هناك في كل واحد من عقليتين اثنين، واحد
وهو العام بالنسبة لمساعدتنا «المعدل الجمعي»، وجماعتنا ليست ثابتة، ولكنها
للمجتمع يحسب ويوصل من خلالنا العقل الآخر، بالعكس، يمثل ذلك الذي
بناعشنا والذي هو شخصي وواضح ومميز، والذي يعمل من كل من طرفا
التضامن الذي يأتي من التماثل يكون عند نهاية «المعنى» عندما العقل الجمعي
يخلق شاملا كل عقلا الفردي ويحدد ويخلق في كل النقاط معه، ولكن عند هذه
المنطقة تتلاشى فرديتنا

هنا يوجد فورتان متوازيتان تعمل على التقيع نحو المركز سمجة centrifeted
ولأخرى تدفع بعيدا عن المركز «مشتتة» centrifugal ولا يمكن أن يرمع كلاهما في
نفس الوقت، إنه لا يمكن أن تبنى أنفسنا في التباين متعارضين في نفس الوقت،
هذا كانت لدينا رغبة حلوة لتفكر وتعمل من أجل أنفسنا، لا يمكن أن نتجه بقوة
للتعكير والعمل كما يعمل الآخرون.

إد، كان مثلنا أن نعلم متفكرًا قريبًا وشخصيًا، فتحس لا سرعب في النسبة بالأحرى. وأكثر من ذلك عند اللحظة التي يواشر فيها هذا التضامن بوجه شخصيت تلاشي، لأننا لم سد امتسا بعد، ولكن الحياة الجمعيه collective life

معرفة الاجتماعية Social molecules التي يمكن أن تتماصك بهذا الأسلوب يمكن أن تصغر فقط بأسلوب يظهر أنه ليس لديها استقلال، أي أنه ليس لدى أي جزء قدرة على العمل وحده أو لديه فعل خاص به، تمامًا مثل جزيئات الأجسام غير العضوية، ذلك يوضح لماذا يقتصر نسبة هذا النمط من التضامن بالآلي mechanical، هذا المصطلح لا يشير إلى أن هذا التضامن يتج بوسائل آلية وصناعية. نحن سمينا كذلك فقط بالمقارنة مع التضامن الذي يربط عناصر الأجسام حديدية الحياة. ما يبرز هذا للمصطلح هو أن الرابطة التي توحد الفرد بالمجتمع تتأخر تمامًا تلك التي تربط شخصًا بشخص، يعتمد العقل الفردي على النمط الجمعي ويخرج كل حركاته كما يتج الشيء للملوك ماله في المجتمعات التي ينمو فيها هذا النمط من التماسك بدرجة عالية، لا يظهر الفرد، الفرد ليس بذلك المجتمع.

أما التضامن الناجم عن تقسيم العمل فهو يختلف تمامًا عن ذلك التضامن السابق، إذ ينمى يتضمن النمط السابق أن الأفراد يمثل كل منهم مع الآخر، لأن هذا النمط يفترض اختلافهم الأول، التضامن الأكثر يمكن فقط عندما أن شخصية الفرد امتصت في الشخصية الجمعية، النمط الثاني يمكن فقط إذا كان كل واحد به مجال للفعل خاص به، بمعنى شخصيته. ومن ثم يصبح من الضروري أن يسمح العقل الجمعي بترك جزء من العقل الفردي مفتوحًا من أجل أن عكس الوظائف المتخصصة في هذا الجزء. وكلما امتد ذلك للجهل فمجال العمل الخاص، كلما رادت قوة التماسك الناجم من التضامن. وفي الحقيقة يعتمد كل واحد على المجتمع بشكل أكثر شدة كلما وقد تقسيم العمل، ومن ناحية أخرى تصبح الناشئة أكثر شخصية كلما زادت تخصصًا.

وفي خبرتنا الملهية نحن نتطلب مع العادات والتجارب التي هي عامة لكل، خزانة في الذاكرة. ولكن حتى في هذه الرابطة التي تفرغ لها نجد أنها أقل كثيرًا

من نفسها من الضبط الكامل للمجتمع، كما أنها تترك لإمكاناتنا مكاناً أوسع
مفتوحاً للأدب الحر. وهنا تنمو قرينة الكل في نفس الوقت الذي يمتد فيه كل جزء
من أجزائه. وهكذا يصبح المجتمع أكثر قسوة على الحركة الجماعية وفي نفس
الوقت يكون لدى كل عنصر من عناصره حرية أكثر للحركة. هذا النظام يماثل
ذلك الذي نلاحظه بين الحيوانات العليا. في الحقيقة كل عضو له وظيفته العضوية
الخاصة وبه هو أكثر من ذلك فلا وحدة للكائن العضوي عظمية جداً عظم الفردية
والمجموعة لكل جزء منه، ومن أجل هذا التناظر نحن نقترح أن نسمي ذلك
النظام الذي يرجع إلى تقسيم العمل، «تاسكاً عضوياً»⁽¹⁾.

وهكذا يعني دوركم بمفهوم أعضائهم العضوي، أن كل جماعة من الجماعات
لها وظائفها في المجتمع، كجماعة المدرسين وجماعة الأطباء وجماعة الملاحين،
هذه الوظائف تتكامل لتوفر الحياة للمجتمع ككل، تماماً مثل الكائن البشري الذي
يتكون من أعضائه وكل عضو له وظيفته الخاصة، ولكن كل هذه الوظائف العضوية
تتكامل في أداء الوظيفة الكلية وهي حياة الكائن البشري، ومن هذا نسمي
دوركم هذا النظام بانضمام العضوي.

وهكذا يلخص دوركم إلى أن أعضائهم الاجتماعي هو مؤسس على تقسيم
العمل في المجتمع، بمعنى أنه كلما كان تقسيم العمل بسيطاً كلما كان التماسك
أقوى وحيث تكون المعايير لها السيادة ومن ثم يكون الضبط الاجتماعي في أعلى
حالاته وبالتالي مستوى عال من التكامل. وأيضاً ربط بين حجم السكان
وكثافتهم المعنوية ومستوى تقسيم العمل والتناس الاجتماعي، بمعنى أنه كلما
كبر حجم المجتمع وزادت كثافته الديناميكية، ينتج من ذلك زيادة في تقسيم
العمل، وزيادة العلاقات التبادلية، ومستوى متخففي من التماس والتكامل،
وهو مثل هذه الوضعية الاجتماعية يكون عامل الضبط هو القانون، ويؤدي مثل
هذا المجتمع إلى مستوى عال من الاختراب وفقدان للمعايير. وعند هذا المستوى
يرتفع معدل الانحراف مثل الانتشار، طالما العلاقة بين الفرد والبناء الاجتماعي
أصبحت ضعيفة



1. Ibid: pp.127-131.

فرديناند تونيز FERDINAND TONNIES

(١٨٦٦-١٩٣٦)

ولد فرديناند تونيز في بلدة أزيشتات Harenstadt وهي مجتمع ريفي وقد
تسمد على تراث هوبز Hobbes، وهيغل Hegel، وأوجست كومت Comte
وسيمور سبنسر Spencer، وعين في جامعة كيل بألمانيا، وصار فيها أستاذا حتى انسده
النازيون بالوعس من أنه كان من المتعصبين للاشتراكية الدولية في بدء ظهورها.

ويصير تونيز المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع في ألمانيا المعاصرة بعد ألف كتاباً
في علم الاجتماع أحدثت دويماً في ألفتها وخارجها، منها كتاب الجمعية المحلية
والمجتمع العام، وكذلك كتابه مدخل إلى علم الاجتماع وكتاب روح العصر، بل
أيضاً أجرى بحثاً تطبيقية، ذلك أنه عندما ألف في النظرية الاجتماعية لم يعتبرها
جزءاً منفصلاً عن البحث الاجتماعي، بل اعتبر أن كل منهما متكامل وشعري
لأخر. لذلك هداه إلى تقسيم علم الاجتماع إلى ثلاث فروع، الأول علم
الاجتماع النظري، والثاني علم الاجتماع التطبيقي والثالث علم الاجتماع
التجريبي. وهذه الفروع الثلاثة تمثل وحدة العلم التي اصطفت عنها كافة
الاتجاهات الاجتماعية كموضوع للدراسة والبحث سواء في ألمانيا أو خارجها^(١).

يلخص تونيز بعلم الاجتماع النظري دراسة المجتمعات الاجتماعية المجردة، ويعنى
بذلك العلاقات الاجتماعية Social Relations، والنتجيات الاجتماعية Social
Collectives والأجسام الاجتماعية Social Bodies أي المؤسسات والهياكل
الاجتماعية. أما علم الاجتماع التطبيقي فهو عتد دراسة المجتمعات والاحداث
التاريخية المؤدية إلى التطور الاجتماعي، وقد كتب بحثاً في هذا الموضوع وعامة
عن تطور المجتمع الحديث كما تشر عدة مقالات عن التقدم والتطور. ويصم علم
الاجتماع التجريبي استعظام حقائق ونظريات الاجتماع النظري في الدراسات الينة
والقيمة عن القيام بالسوح والتحققات الاجتماعية، فهو علم يوقف إلى الانعاج

(١) Barnes Op. Cit. P. 291.

بالنظريات الاجتماعية في الإصلاح الاجتماعي، ومن أهم بحوثه في هذا الشأن ذلك المسح الذي قام به على أثر إضراب الملاحين في ميناء هامبورج وعنه موأى أغرى لدراسة الفرقب الاقتصادي والاجتماعي للملاحين

نظرية الإرادة الإنسانية

أهدافه:

كان هدف توير في دراسته الشخصية في الفلسفة والفنون الطبيعي والعلوم الاجتماعية سواه أحد الأكل أو الإنجليز أو الفرنسيين، هو محاولة فهم أعمى الخلق لكل من المدرسة العقلية في الفنون الطبيعي من ناحية، والنظريات التاريخية والرومانتيكية «المطبعة» المطروحة من ناحية أخرى. أدت به هذه الدراسة العميقة إلى الانكسار إلى أن كل صورة التفكير التي يظن أنها غير المطبقة أو الأكل تمسلاً ليست رغبة، ولكن كل منها لها معناها الخاص، وهي في النهاية مشكلة من الإرادة الإنسانية Human Will، فمن ثم أصبحت النظريات الاجتماعية عند توير معلومات اجتماعية والعكاسات للظروف الاجتماعية وهي في النهاية تعبرنا عن الإرادة الإنسانية

وهكذا، اتجه توير إلى دراسة المجتمع على أنه نداج الإرادة الإنسانية، وأن هذه الإرادة هي أساس الوجود الاجتماعي. ويحسب كتابه الجماعة المحلية Gesellschaft والمجتمع تمام Gesellschaft نظرية في الإرادة الإنسانية قائمة على أساس محاولة فهم الطبيعة الإنسانية Human Nature ومن ثم فهي محاولة للمجتمع كوظيفة Function للإرادة الإنسانية

نظرية الإرادة الإنسانية

كانت الثنائية أي تضادها إلى تويرين متضادين هي الفكرة السائدة في الدراسات سواء القانونية أو السياسية أو الاجتماعية في القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين.

وكان توير مهتماً بالنظريات العقلية وما يقابلها من النظريات الرومانتيكية «المطبعة» في الفنون والسياسة، ومن ثم اتجه توير إلى صياغة مفهومين تحليليين

متدينين مما دللناهم المحلية والمجتمع العام وذلك على أسس مفهومية متفاهين
عن الإرادة الإنسانية فهي إما أن تكون عاطفية وهي صفة الجماعة للمحب ، أو تكون
عقلية وهي صفة للمجتمع العام

وعلى سبيل الإرادة العاطفية أنها الإرادة الإنسانية النابعة تلقائياً من الطبيعة
البشرية ، من عواطف المشاركة الوجدانية ووحدة المشاعر الإنسانية ، ومن ثم فهي
صفة الجماعة لمحلية .

أما الإرادة العقلية ، فهي الإرادة الإنسانية التي تظهر في استجابة الحاجات
للمجتمع ، إذ عندما يكثر حجم الجماعة المحلية ويتسع نطاقها إلى مجتمع كبير يضم
عدة جماعات ، ومن ثم تنشأ حاجات اجتماعية جديدة ، ووظائف اجتماعية
جديدة ، ومن ثم تطور الإرادة العاطفية إلى إرادة عقلية تحكمية تعمل على إنشاء
الوحدات الاجتماعية من مؤسسات ومؤسسات لتتبع تلك الحاجات الاجتماعية
الجديدة ، وهكذا تتحول الجماعة المحلية إلى مجتمع عام على أساس تنظيم إرادي .

إنهم يترنن بهذين المفهومين الجماعة المحلية والمجتمع العام لشرح بعض
العلاقات الاجتماعية ، وبالتالي تفسير وشرح البناء الاجتماعي لكل من هذين
النظمين من المجتمعات البشرية .

ونقسم ترميز العلاقات الاجتماعية إلى علاقات إيجابية وهي تؤدي إلى تكاثر
المجتمع واستقراره ووحدة أعضائه ، أما العلاقات السلبية فهي تؤدي إلى الصراع
والاختلال وتفكك المجتمع وانحلاله

إذا بشر ترميز أن الإرادات الإنسانية توجد في شكل علاقات متتوعة ومتداخلة ،
وكل من هذه العلاقات هي فعل متبادل ، كما لو كانت جزءاً شط أو يعطى وينما
الآخر لأمر ملبي أو يستقبل . هذه الأفعال من طيبة قبال إما إلى الإبقاء والحفظ
preservation أو غيول إلى الإلقاء destruction بمعنى أنها إما أن تكون سلبية
أو سلبية كل علاقة من هذا النوع تعتبر كتصيرات عن الإرادات وقوام
و جماعة التي تتشكل خلال هذا النمط الإيجابي من العلاقات يسمى اتحاد
association "verbinding" ، وينظر إلى هذه الجماعة كشئ كائن بعمل كوحدة
مواصلة من داخله أو في اتجاهه خارجة

وأبسط العلاقة معها والاتحاد الحجم عنها يعبر إما حياة حقيقية وعشوية وهذا هو الخاصية الأساسية للمجتمع المحلي "Gemeinschaft" community، وإما يعتبر بناء آلى وحيلى وهذا هو مفهوم المجتمع العام "Gesellschaft" Society.

من خلال استخدام هذين المصطلحين سوف نرى أن التعريفات معرسة لى مرادفاتهما من اللغة الألمانية ولكن قد امتد الناس لاستعمالها بأسلوب عشوائى بدون تمحيص لهذا السبب سأقدم بعض الملاحظات لشرح التضاد العميق بين هذين المفهومين كل أحكام الحياة الجمية والخاصة والمتعمرة على أصحها، إيماء اكتشافنا فهم على أنها سيطرة فى مجتمع محلى أما للمجتمع فهو أخلاء العامة إله العالم نفسه.

فى المجتمع المحلى مثلاً مع الأسرة، يعيش الإنسان فيها فى ارتباط دائم بها منذ الولادة فى السراء والفراء على السواء بينما عندما يذهب الإنسان فى المجتمع يذهب كما لو أنه فى مجتمع غريب. وعادة نطرح الشباب من سوء المجتمع، بينما تشير أسوء المجتمع المحلى - إضافة كلمة سوء إلى مصطلح المجتمع المحلى - يخلص معنى المصطلح ويضيقه.

المجتمع المحلى لديهم، بينما المجتمع Society جديد كاسم وأيضاً كصفة اجتماعية، أبسط لوصف ثقافة حضرية urban culture ومحمل ثمارها يظهر المجتمع كالمعبر الملائم لها. والذي يعرف الناس الفرويون القليل عنه، ومن ناحية أخرى، كل لفضائل الحياة الفروية تشير إلى أن المجتمع المحلى يوجد بين الناس بقوة وأنه أكثر سيطرة، إله الشكل الحقيقى والأبى للحياة معاً، وبمعنى المجتمع المحلى، يكون المجتمع العام رقيقاً وسطياً. وتبعاً لذلك يجب أن نسمي المجتمع المحلى ككائن حضوى حى، بينما المجتمع العام مجمع ميكانيكى صناعى^(١).

وهكذا اعتبر لومبر أن الجماعة المحلية القائمة على الإلفة العاطفية تتميز بالعلاقات الاجتماعية الإيجابية ومن ثم فتتبع التضامن الاجتماعى فيها طبعى، حيث يرتبط الفرد بالروابط الاجتماعية المستقرة، مثل رابطة الدم، وهى فى نظر.

(١) Tonnies, F. "Community and Society" "Gemeinschaft und Gesellschaft" trans by Charles. p. Loomis. Michigan state university press, 1957 Back L. p. 33-44

أساس كل جماعة لأن الأسرة هي نواة الجماعة للحلية. وفي الأسرة حيث يندى العلاقات فيها، والتكاد بين عضوين الزوج وزوجة تم يتجسد كعشاء جسد الأب، وهكذا سرعان ما تتحول هذه العلاقات العضوية إلى علاقات عاطفية وروحية تترابح حقتها نتيجة للمشكلات الوجدانية

ولكن الوسائل الأسرية لا تستطيع أن تعيش كل يوم كل من الأخرى ومن ثم تنصل بأسر أخرى بعضهم روابط حديد هو ربط الجوار، وفي كثير من الجماعات الحلية يندى راحة الجوار بين مجموعات من الأسر ذات الصلات العنصرية سواء كانت قرابة نوية أو قرابة اجتماعية ومن ثم نتيجة لهذا التجاور والتصارب اشتراك والمشاركات الوجدانية نشأ عادات وأعراف وتقاليد وفيها نصيح هي آفة للضغط الاجتماعي حيث يفرض لها أعضاء المجتمع حضوراً تاماً فهي معيار الجماعة للحلية، ذلك نتيجة لتضامن أعضاء الجماعة في بؤلة الحياة الاجتماعية، المشتركة

وهكذا تكون الإرادة العاطفية صفة الجماعة الحلية التي يمدد أعضائها التضامن الطبيعي، وتفسر بصفة التفاعلات والمشاركات الوجدانية والاتصالات المباشرة، فهذا عن كل ذلك رابطة التجاذب العاطفي ووحدة للتضامن ووحدة التماسك على التماسك والعرف والعدالة، التي تؤدي بقودها إلى قوة الوحدة الجمعية، فتصبح الالتزامات جمعية واستثنوية جمعية، بل والملكية الجمعية هي كثير من الجماعات للحلية.

أما المجتمع العام القائم على الإرادة العقلية التحكيمية التي أنشأت جماعات اجتماعية أو أقسام اجتماعية مؤسسات ومنظمات لتسهيل أهداف معينة وهو يعني يمثل هذه المجتمعات المدنية والدولة حيث توجد الهيئات السياسية والأحزاب والتدريبات والحسينات العلمية والشركات الصناعية والتجارية والمؤسسات المالية والهيئات الترفيهية، لتشكل المجتمع العام عبارة عن تركيب صناعي من أجزاء كثيرة ووحدة متعددة كلها قائمة على أساس إرادي ويعتبر قريباً أن هذا الشكل الاجتماعي ينشأ تلقائياً وهو الذي ينفذ البناء الاجتماعي إلى الصبر من جماعة نحبها إلى المجتمع العام.

يرى بوبر أنه عند التحول من الجماعة الحلية إلى المجتمع العام يحدث تحول في العلاقات الاجتماعية، من علاقات اجتماعية عاطفية ووحدة صعبة بالمشركة

الوجدانية، إلى علاقات اجتماعية تقوم على أساس من التفاتون إلى علاقات معادية - لأن كل فرد لا يعرف الآخر، ومن ثم يسود العلاقات الاجتماعية الشك والخوف ومنفعة خاصة. العلاقات الاجتماعية كلها تنبع من إرادة عقلية تحكمها ذات تكوين نفسي. تقدر مدى ما تحمله هذه العلاقة أو تلك من منفعة. وهكذا يسود هذا المجتمع للتناقص والصراع وتشتت النزعات الانتهازية، فهي إذن علاقات اجتماعية سيئة

رغم مثل ذلك، المثلخ الاجتماعي الذي يسوده علاقات اجتماعية سيئة، يجد الفرد أنه لا يستطيع أن يعيش وحده، فهو ينقسم إلى جماعة أو طائفة أو طبقة يستمد منها وجوده الاجتماعي يخضع لها ولعلاقتها، ودعها بكل قوته في كل مواقفها وفي كل مناسباتها وكل عسراتها مع الجماعات أو الطبقات الأخرى، وكما كبر المجتمع وتعمدت نشاطه، تزايدت هذه الجماعات وتمايزت كل عن الأخرى وتمايزت مصالحها وبات الصراع بينها.

وقد أصبح توبيز في كتابه *أرواح العصر الحاضرة* عن استياله من التطور الحديث الذي أدى إلى نشأة المجتمع العلم حيث تسود العلاقات الاجتماعية التقديرية والمادية والانتهازية التي جعلت محل العلاقات العاطفية والروحية والمثلخات الرجولية.

وهكذا خلص توليز إلى أنه بما أن المجتمع وطبقة *Proletariat* الإرادة الإنسانية وبما أن الإرادة الإنسانية موحدة، الأولى إرادة عاطفية روحية، والثانية إرادة عقلية تحكمية فمن ثم ينقسم المجتمع البشري إلى نوعين

١- جماعة محلية كوظيفة الإرادة العاطفية وتمييزاً عنها. ومثل تلك الإرادة المجتمعات النشائية والمحلية القائمة على أساس العلاقات الأسرية، ومعايير الحب والنظام والقدرة للمشاركة.

٢- مجتمع العلم كوظيفة الإرادة العقلية التحكمية ويمثلها بصفة خاصة المجتمعات الصناعية القائمة على أساس علاقات لا شخصية ونوعية، ومعايير القيم الاقتصادية، والروابط هي روابط الطقات الاجتماعية والمثلخات، لاقتصادية

مثل هذا التقسيم يشابه تقسيم دوركيم للمجتمعات على أساس معنى التماسك الاجتماعي

الوظيفية البنائية

STRUCTURE FUNCTIONALISM

الظروف الاجتماعية

يعتبر استيرك الوظيفية البنائية رد فعل للتقنين للحاجات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المعاصر، ولقد شذت هذه الحاجات هي مخرب العالمية الأولى والثانية، وكذلك الأزمة المالية التي وقعت سنة ١٩٣٠، وكان بها آثار اجتماعية واقتصادية واضحة على الحياة الاجتماعية، ولهذا المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الناشئة من النمو السريع في التكنولوجيا، والتي عادة تسمى بالمشاكل التكنولوجية

أما المنظرون أنفسهم فأغلبهم من فئة المثقفين من العصور الذين كان معظمهم يحاربون استعمالهم فلسفة القرن التاسع عشر التي تركز على أهمية القوانين الطبيعية والتفسير الاجتماعي الذي يتصف بالنظام، وكذلك مرحلة الإصلاح الاجتماعي، والمناظرة العضوية للمجتمع في داخل محتوى من قيم تقى وعملية وغير مثالي هذه النظرة تعتبر للمجتمع كنسق ذي علاقات متبادلة ومنساقلة بين أجزائه، ويتطور، ولديه ككل موجهات نمو التوازن، ويمثل حاجات النسق المسهمة أو وظائفه

وهكذا تعتبر الوظيفية البنائية محاولة جعلت من أجل إنشاء نظرية عامة من للمجتمع تقوم على أساس افتراض أن للمجتمع يوجد ويمتلكه حقيقة مسسقة، أو بمعنى آخر، وجوداً كنس اجتماعي له خواص تشبه خواص الإنسان الأخرى الموجودة في الكون، أي مثل الانساق الطبيعية والانساق الحيوية

ومن ثم يصبح بؤرة علم الاجتماع طبقاً للوظيفية البنائية هو اكتشاف الخواص الأساسية للنسق الاجتماعي وأسلوب تطورها وذلك من أجل الوصول بالتعبير الاجتماعي إلى أقصى درجة من النظام

ويلاحظ أن لصعاب النظر الوظيفية النتيجة لا يصحون جمعاً حول الوظائف
 الأساسية التي يتقنها المجتمع فمنهم من يذهب إلى أن المجتمع به نفس
 الطور من الصعاب التي لأتسق العضوية، وخاصة مبدأ التنوع والتناوب، فيما
 آخرون اعتبروا المجتمع من معايير يوجد في داخل الأفراد أكثر من خارجهم
 وهكذا، نجد أن النظرية الوظيفية الباقية لم تكن كبرى النشاط الطبيعي من ناحية،
 والنسق المعيارى من ناحية أخرى، وعلى أى حال فكل منهما يعبر المجتمع من
 أو وحدات كبرى macroscopic يتطور، وتكلم على وظائف مهمة معينة والفرق
 الرئيس بين نظرية وأخرى هو الاختلاف حول تلك الوظائف أكثر من الاختلاف
 بين أشكال النظريات.



تالكوت بارسونز

TALCOTT PARSONS

(١٩٠٧ - ١٩٩٩)

ولد تالكوت بارسونز في كلورندو بالولايات المتحدة في سنة ١٩٠٧. وبعد اتمام من بدله حبهاته بعلم البيولوجي Biology حيث كان يدرس في كلية امهرست Anthroponological Functionalism. وقد تحصل بعلماء الانثروبولوجيا الوظيفية في مدرسة بنين الاقتصادية أمثال مالفينسكي Malinowski الذي اثار به الاهتمام بالمدرسة الوظيفية، كما درس على أيدي علماء الاجتماع الإنجليزي أمثال هوبوس Hobbes وجيتيرج Ginsberg. وعندما انتقل إلى ألمانيا ليدرس في جامعة هايدلبرج التي حصل منها على درجة الدكتوراه. تكرر بالتكرار علماء الاجتماع الألمان أمثال، فير Weber وديمارت Sombart ثم عاد إلى الولايات المتحدة وعمل مدرّس في كلية امهرست، ثم انتقل إلى جامعة هارفرد، وانضم إلى قسم الاجتماع، وابتداء من هنا تاريخه في علم الاجتماع. وقد عاصر بارسونز سنين الانطلاق في الممارسات العلمية بنصاعة الأمريكية، كما عاصر سنين الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٣١-١٩٣٩م)

وقد كان بارسونز وزير الإسكان العلمي فقام للمكتبة الاجتماعية مؤلفات كثيرة، أهمها.

١- بناء الفعل الاجتماعي وصغر سنة ١٩٣٧.

«The Structure of Social Action»

٢- البنى الاجتماعية وصغر سنة ١٩٥١

«System»

٣- المجتمعات تطورها ومقرناتها صغر سنة ١٩٦٦.

Societies: Evolutionary and Comparative Perspectives.

٤- بنى المجتمعات الحديثة صغر سنة ١٩٧١

The System of Modern Societies.

كان هدف بارسونز الرئيسي هو بناء نظريته علمية عن المجتمع ، نظريته يمكن ان يستخدم للمجتمعات بصفة علمية ، على أساس ان المجتمعات هي جزء من كل الأنساق الكلية . مثل هذه النظرية الوظيفية عن التنظيم الاجتماعي مؤسسه على رؤية بارسونز سكانى فلم يأت صانع القرار، صهوفاً الى ذلك بعوامل مصلويه وموالية، أى ان للناس لاجتماعى ثلاثة حدود (فاعل actor عوامل موضوعية Situational Factors، عوامل معيارية Normative Factors) ويلاحظ ان هذين العاملين الآخرين (المعايير- الموروث) هي التي تبرز حاجات النسق، كما تشمل وتطبع على فهم السلوك الإنسانى، وأكثر من ذلك أنه يجب لهذه النظرية، طلاء ان المجتمعات تمتلك صفات عديدة، فإنه من الممكن جعل نظريات يمكن ان تستخدم لكل المجتمعات في تطورها ونموها⁽¹⁾.

وهكذا حاول بارسونز عمل نظرية خاصة عن المجتمع والتطور الاجتماعى . ويلاحظ أنه كان يميل الى ظلل للتقنيات البيولوجية وخاصة التي تأخذ بفكرة النسق، وكذلك كان متفكراً بالوظيفية الأنثروبولوجية، وكذلك علم اجتماع فير Weber . وهكذا جاءت نظرية بارسونز ذات أساس بيولوجى وظيفى بنائى، والى في مضمونها لتعبر لىسية وتوازلية وتطورية . ولقد استخدم المنهج الشارحى والاستدلال والقياس المطلقى.

والفرض بارسونز ان نظريته (عند مستوى معين هي نسق من القضايا الاستدلالية) مؤسسه على (نظرية الأنساق الكلية عامة)⁽²⁾ كما افترض أن نظريته علم ملائمة (فماجبة الأنساق الأكثر ثقلها هي طويف التوليف بين العناصر الأكثر بساطة وأولية عند مستويات مشابهة)⁽³⁾ . وهكذا تأخذ دراسة إحصائية للحقيقة الاجتماعية

(1) Parsons, T. "The System of Modern Societies"

Prentice-Hall, Englewood Cliffs, N. J. 1971 P. 1.

(2) Parsons, T. "Some Problems of General Theory in Sociology" P. 42.

(3) Ibid. P. 35.

الأسلوب الذي استخدمه باروسونز ليوضح تطور المجتمع يتكون من المزيج بين ملاحظة الظاهرة وتحليلها المنطقي التجريبية التي اختارها ليثبت ويؤكد التفسير النظري⁽¹⁾.

ويجمع هذه النشاط السابقة مما يمكن بسهولة النظر إلى منهج باروسونز على أنه استدلال تاريخي عن عديد العلاقات المجتمعية مؤسسة ولتتمة على منظره البيوسوسيالي التي دوسنه بدقة وإتقان كبير. وعمل على تأييدها وإثباتها بواسطة امر وجهه ولطيفة بين الحجة النظرية والمخاطب التجريبية.

بهذا الأسلوب وصل باروسونز إلى نظرية بنائية وظيفية متقدمة ومعقدة للمجتمع، وذلك من خلال انخراطه فيولوجي للحقيقة الاجتماعية.

نظرية النسق الاجتماعي

كان باروسونز عضو في المفاهيم، فقد صاغ فيها من المفاهيم، حتى أن أحد الصعوبات التي يعانيها القارئ لؤلفات باروسونز هي كثرة المفاهيم التي ابتدعها وهي أي حال متشابهة في هذا المقام أن يركز على أهم المفاهيم التي تساعد على فهم نظرية باروسونز. أما لو حاولنا أن نذكر كل ما صاغه باروسونز من مفاهيم فهي تعدج إلى كتاب مستقل قائم بذاته. ومنحلول أن نقدم فكر باروسونز من خلال نظريته من النسق الاجتماعي إذ أنها تتضمن في طياتها تقريباً معظم المفاهيم التي البنى الاجتماعي والانساق الفرعية (المنظمات الاجتماعية).

أولاً اعتبر باروسونز أن النسق الاجتماعي العام يوجد بداهة 1951 GORDON بمعنى أن المجتمع يمدت واقعاً وحقيقة اجتماعية متصلة تتسق اجتماعي، في وجود الأفراد تالياً يبرر البناء الاجتماعي أو الانساق الفرعية التي يتكون منها البناء (المنظمات organizations)، عدداً من الوظائف الأولية للهسة وتتكون هذه الوظائف من:

1- التكامل integration بمعنى أن النسق يحدد على مجموعة من المعايير التي تربط الفرد بالمجتمع فيتج التكامل المياري associative integration في سوا المجتمع العام ككل.

(1) PARSONS, T., "The System of Modern and Societies" Third, P. 138.

كما يصيب التكامل داخل الأساق العرقية على العلاقات التي تم بين النسق العرقي ويصبح النسق متكاملًا إذا تحقق التوازن بين ثلاثة عناصر وهي: الوسائل الثلاثة (المكانة والقدرة)، والأهداف الشخصية للفاعل التي يريد تحقيقها من أسراكه من هذا النسق (مثل التركيز الاجتماعي، الأمن، إلخ)، وأخيرًا الأهداف التي وجد من أجلها النسق في الإنتاج.

ومعنى يكون الفاعل متكاملًا في البناء الاجتماعي يحمل النسق على أن يتضمن عملية التثنية الاجتماعية لأعضائه غرضًا للأدوار في شخصية الفاعلين حتى تقرب من خصائص المكونات الموروثة، فيحدث استيعاج الفاعلين للأدوار، ومن ثم يخرج الدور على أكمل وجه بل وبرضى ومعاذة⁽¹⁾

به- لمط بالمحافظة *Pattern maintenance* ويعنى به أن النسق بما يتضمنه من معايير وتقيم لها هموميتها، يؤدي إلى المحافظة على نمط التفاعل فلا يخرج أو يتحول عن حدود النسق.

ولكن النسق الاجتماعي العام يتضمن إلى جانب هذه المعايير ذات العمومية، معايير خاصة بجماعات اجتماعية أو أساق فرعية مما قد يؤدي إلى ولوع الصراع بين هذه الجماعات أو الأساق الفرعية أثناء تفاعلها داخل النسق العام، وليس الشيء قد يحدث عندئذ بناء النسق الفرعي أي بين الوحدات المكونة له. ومن ثم فإن وظيفة نمط المحافظة سواء هي المجتمع العام أو الأساق الفرعية، العمل على المحافظة على عملية التفاعل فلا تخرج أو تتحول عن حدود النسق، وذلك بواسطة ما يتضمنه المجتمع العام من معايير وتقيم لها حمقة العمومية ويمثل بها كافة أعضاء المجتمع ونفس الشيء بالنسبة للنسق الفرعي فإنه وإن كان يتضمن وحدات مبنية ذات معايير متبينة فإنه أيضًا يتضمن معايير ويمثل بها كافة أعضاء السق الفرعي (قوانين ولوائح المنظمة مثلا) وهذا ما يتضمن قدرة وحفظ التورم والصراع في داخل حدود النسق ومن ثم يتوفر الاستقرار للنسق

(1) تارة من الملاحع يرجع إلى كاد. البناء الاجتماعي (الذكاة والقدرة) الموقف والتغير

وتصبح العلاقة بين الوظيفة الأولى (التكامل) والوظيفة الثانية (نظم محافظة) من أن كل منهما يعتمد على فكرة المغير وعلى تشوب وتقل أعصابه السس معايرة، فكأنما تشوب وتقل الأعضاء معايرة النسق كلما قل التوتر والصراع وداد التكامل مولد في داخل النسق الفرعى أو بين الأساق الفرعية في المجتمع العام

جاء التكيف *adaptation* وسمى أن كل سنى اجتماعى عليه أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية والظنية التى توجد فيها. فالنسق الاجتماعى أمام الميوس عليه أن يتكيف مع المجتمع المولى، كما يبنى التكيف أيضاً أن يتكيف كل سنى اجتماعى فرعى داخل طباء الكللى، أى للمجتمع، أى أن أهم صليبات التكيف هذه فى التكامل مع الأساق الفرعية الأخرى، بمعنى أن تصبح الوظيفة الأولى بناء الفرعى هو التكيف مع البيئة المهيطة به، ولكن يستطع بل ويصبح من السهل عليه تحقيق هذا الهدف هو محاولة سيطرته على البيئة الخارجية (بواسطة التكنولوجيا مثلاً)

وأيضاً تتعلق وظيفة التكيف بالعطو الفاعل للسلوك والدور الذى يشهده، وتعدده مع النسق الاقتصادى بمعنى محاولة الميوس التكيف مع البيئة الخارجية.

د- تحقيق الهدف *Goal attainment*، ويقتصد به أساليب الأفراد المدايين من أجل تحقيق الهدف، بمعنى أن الأفراد أثناء إتيانهم لحاجاتهم يستقنون من حيث مكونات شخصية كل منهم، نمط الشخصية ويختار، بين البدائل المتاحة فى النسق اللدنى، الأسلوب الذى مع نمط الشخصية للحصول على الهدف.

وهذه البدائل عبارة عن خمسة بدائل مملعا للتغيرات النمطية

١- العاطفية فى مفاصل الحيات العاطفى: أى أن الفاعل إما أن يسعى إلى إصباح حاجته مباشرة وذلك هو النمط العاطفى، أو أن الفاعل يمسره بلونف على التخلي من إتياناته وحلها النمط يسعى نمط الحيات العاطفى

٢- الصحة الذاتية فى مقابل الصحة الجمعية. قد تسمح الماير الاجتماعية فى موقف ما يسعى الفاعل وراء مصالحه الذاتية وقد تحرم فى مواقف أخرى ذلك وتدعمه نحو تحقيق للصحة الجمعية

٣- العمومية في مقابل الخصوصية، ويعنى بالعمومية القيم التي على درجة كبيرة من العمومية، أي لا تقتصر على جماعة من الجماعات بل يشترك فيها معظم أعضاء المجتمع، بينما يعنى بالخصوصية تلك الواقع التي يكون التعامل فيها مشتركاً مع أحد أعضاء جماعته أو جبراته. فيبدو واضحاً في مثل هذا الوصف أن أنواعاً من القيم الخاصة بجماعة الجيران ستلعب دوراً وظيفياً في انتخابات الفاعل

٤- الشرحية في مقابل الإلهاء، وكان ياروسوفسز يسميها أولاً الورثة في مقابل الانساب ويعنى بها تلك الحاجة الأولية للشيء على أساس ماهيته في حد ذاته أي حقيقة الموضوعات للشيء، أو أن يكون العمل على أساس تحقيق أهداف معينة موضوعية وهذا هو الإلهاء

٥- التخصيص في مقابل الاكتسار بمعنى أن العلاقة إما أن تكون محددة نوعياً في مجالها بحيث لا يكون هناك إلزاماً على الفاعل أكثر من ذلك المحدود، أو تكون العلاقة غير محددة ذات مجال واسع بحيث تكفل للالتزامات المحدود المرسومة والمتوقع من الفاعل إتقانها.

فاللغة وتركب النسق الاجتماعي بدوره من أربعة أبعاد فرعية:

١- المشاركة المجتمعية *Social community*، ويعنى بها تكامل العناصر *integrative norms*

٢- نمط المحافظة ويعنى به تكامل القيم.

٣- المساهمة *polity* وتستخدم للحصول على الهدف أو تحقيقه.

٤- الاقتصاد *economy* وتستخدم للتكيف.

وبصفة عامة تكون البؤرة الرئيسة للنسق الاجتماعي (طبقاً لرأي ياروسوفسز) التكامل الداخلي والتكامل المعيلوي، بينما تصبح أسس للجمع هي مستوى الإشباع والاكتفاء الذاتي بالنسبة لبيئتها^(١)

(١) Ibid. P 11.

منه النظرة للمجتمع كقائما مرسوم على أساس الطبيعة الجوهرية للأنساق المحلية على كل مستويات التنظيم والتطور والنمو، مع الادعاء بأن هناك استمرارية هوية أكثر من فئة الأنساق المحلية^(١) وهكذا يبدو الاتجاه البيولوجي قوي نظرة داسونير للمجتمع

وأكثر من ذلك، في حقل متوازي مع هذه المناقشة بين التشنج البيولوجي والسوق الاجتماعي، يعتبر داسونير أن أساس المجتمع هو اللبيل نحو التوازن أو للتسجام العمليات الرئيسية في داخل هذا لبيل هي تلك التي تربط وتضمن على تدافع لأربعة أنساق الفرعية للفعل وتعمل على تخفيفها المتبادل وتشابكها وتعمل على طمس الظواهر الثقافية والاجتماعية في الشخصية، وأخيراً تأسيس Institutionalization أن ان عناصر المعيارية كينيات يحمي أن العناصر المعيارية من كثرة ممارسة مظاهرها الوظيفية لمدة طويلة، تتأسس -أي تحول إلى نظام، وتصبح هي درجة عالية من التنظيم ومن ثم تتطلب تطبيقاً دقيقاً مع توقعات الوظيفة، ذلك لأن كل تضمن درجة عالية من التنبؤ، حتى لا تترك لأداء الوظيفة مجالاً للصدفة أو الاجتهادات الفردية.

بذن يكون بين أيدينا كمتحدا قد فرست فهم الظواهر الثقافية والاجتماعية أي استلهمجسراً لأدوار الاجتماعية، أي مؤهلون لأفاتها على أكمل وجه، ومن ناحية أخرى أدواراً اجتماعية على درجة عالية من التنظيم والتشخيص عند ذلك يمكن اعتبار التشنج الاجتماعي على درجة عالية من التكامل وموجه نحو التوازن Equilibrium-oriented

وهذا السبق لا يمكن النظر إليه على أنه ساكن static، إذ أنه يمتلك ثبرة دائمة هي التكيف للتطور والنمو بطريقة تؤدي إلى مزيد من تحقيق الهدف (مجموعات جديدة) للمجتمع ككل، وفي نفس الوقت وبالتالي زيادة في التكامل الداخلي للمجتمع

(١) Parsons, T. "Some Problems of General Theory in Sociology in Thyrskian (eds) Theoretical Sociology" Applian Culture Critic, N. Y. 1970. P. 35.

وتصحيح لعمليات الركيزة المتغيرات تتكون من المصروف والاختلافات أو المزيد من التقسيم أو التخصيص في أنشآت الوظيفية Functional Structure، ومزيد من تحرير الموحدة الاجتماعية من منابع القيود، وإدخال وتقسيم بنشاط جديدة في المس الميكاني، ومزيد من عمومية التقييم، أي عرئيات التقييم إلى عمومية أكثر من أجل المحافظة على التكامل أثناء عملية التطور⁽¹⁾.



(1) Parsons "The System of Modern Societies" P. 26, 27.

ولتر بيكلي

WALTER BUCKLEY

(١٩٢٢ - ٢٠٠٦)

ولد بيكلي سنة ١٩٢٢ وتعلم في جامعة براون Brown ثم جامعة ويسكنس Wisconsin وعمل في جامعات منطقة مونتانا جامعة كاليفورنيا California وكان اهتمامه لأولى يكسب على علم الاجتماع، والتفرع الاجتماعي Social stratification، والحراك الاجتماعي Social mobility. وكتب في هذه المواضيع مقالات عديدة في معظم الصحف العلمية، ولكن يعتبر أهم ما قلده في مجال نظرية كتابته أهم اجتماع ونظرية الأنساق الحديثة «Sociology and Modern Systems Theory».

أهدافه:

كان أهم أهداف بيكلي استخدام منظور نظرية الأنساق الحديثة لعلم الاجتماع في محاولة تسمية إطار عمل من المقارنات من الحيفة السيبرناتية Socioculture يتبرمج يزيد من الديناميكية ذلك أن بيكلي رأى أن النظريات الموجودة تركز على النماذج الميكانيكية والحصوية، فمن ثم حاول بيكلي الانتعاج بدناميكيات تحول المعومات وهي أسس الدراسة السيبرناتية Cybernetic approach لتسمية نظرية جديدة هي العمليات المرجوة للتنظيم الاجتماعي، وهذه الدراسة لها ملامح معينة تشترك مع الملامح العامة للبنائية الوظيفية.

نظريته عن الأنساق

افترض بيكلي Buckley أن دراسة الأنساق تنصب على مجموع العمليات الضرورية كوظيفة لعمليات التخليق Feedback للحتمية سواء الإيجابية أو السلبية التي صهرتها القرارات للتخية وجعلتها وسطاً، أو اختياريات لأفراد أو الجماعات المختصة مباشرة أو غير مباشرة عند اتخاذ القرار^(١) وطبقاً لهذه

(1) Buckley, W. "Sociology and Modern Systems Theory". Prentice-Hall, Englewood Cliffs N. J., 1967, P. 311.

النظر، يصبح التنظيم حالة وقية، تعتمد على خواص الشخصية بمعلومات
Information Feedback وصح القرار عند لحظة معينة من الزمن

وباستخدام هذه النظرية في علم الاجتماع، قسم بكنلي Buckley، المجتمع إلى
فصلين رئيسيين، البناء Structure والعمليات Process.

لأول يتكون من البناء على مستويين، البناء السيكولوجي Psychological
structure والبناء السيويثقافي Sociocultural structure.

وطبقاً لنظري بكنلي، يتكون النسق السيكولوجي Psychological system من
أربعة عناصر رئيسية

أ- الفرد البيولوجي Biological individual

ب- الأنسجة الأولية موضع اهتمام الفرد

ج- فرد آخر

د- الاتصالات والمعلومات المتبادلة

هذه العناصر الأربعة تمثل نسق مركب متكيف، وهذه العناصر الأربعة كسب
من العناصر، المتوسطة والتشبيكية تمثل نسق اتصالات ضروري وديناميكي، والذي
يعتبر أساس التنظيم الاجتماعي عند المستوى السيكولوجي

وهذا المستوى السيويثقافي، عمل بكنلي محاولة للوصول إلى المستوى لاملل
من الاستقرار والمرونة من أجل التكيف مع أنساق البيئة. وهناك خمسة عناصر
رئيسية في عملية التكيف هذه

أ- منبع لتقديم التنوع في النسق

ب- الملاحظة على مستوى أمثل لكل من توترات النسق وإشباع الحسوس.

ج- أسلوب أو أي خطط من شبكات للاتصالات مع البيئة، أحدها نحلي
للهدف والحصول عليه والثاني لتوفير وملاءمة أنساق النظم الاجتماعية
الرئيسية مثل (العلم، التكنولوجيا، الدين).

د. حسن لامين الغرار .

هـ- ميكاسيم لنشر المعاني ويرمز الانفاق ومجموعة الاخبار

في داخل هذا البناء كلما زاد ارتفاع المستوى كلما كانت الاعتماد أكبر على
الانتماءات من الاعتماد على صلة الطاق. وهكذا يقوم التنظيم على مجموعة من
القرارات تعتمد على نمذجة بمعلومات معينة وفي لحظة معينة من الزمن

العملية في داخل نموذج الانفاق تتكون من اقتراح، وعدد مدفوعات، ومصادر
للتدفيد، ومخلفات، وعملتان رئيسيتان.

أ- Morphostasis، شكل من العمليات المحافظة على التكيف بين المستوى
السيولوجي والبيئة

ب- Morphogenesis، وهي عمليات تنجس نحو تنمية النسق أو تطويره.

هذه العمليات تعتمد على عناصر في عملية التكيف عند المستوى السيولوجي
مثل (التنوع، والتوتر، والتنظيم، إلخ).

والموجه ديناميكيات النسق، استندم بكل أمثلة مثل عمليات نظام المدرسة
Negotiated order، وحل توترات المورد، ومنح المورد

وهكذا يمكن القول أن بكلى قدم مطلقاً سيرناطيسي للوظيفة البنائية .
وتطبيق نظرية الانفاق في السيولوجيا، اعتبر بكلى أن المجتمع مجموعة من
الانفاق الميكولوجية والسيولوجية تقوم على أساس عملية التبادلية
بالمعومات. هذه الانفاق الضرورية تتشكل من بناء عملية، تولد وتطور،
محافظة وتفسير، وهي متغيرة ومحاول الوصول إلى المستوى لأمثل من
الاستقرار والمرونة

مثل هذا النموذج واضح أنه متوازي مع عمل باوسونز، هؤلاء النموذج يركز
على الفرد البيولوجي، والوصول على الفهم، والاتصالات، والتكيف،
والاستقرار، والنظم، وميكانيزمات انشاء الاجتماعية، وحفظ النسق تماماً مثل

التطور، والعرق هنا يكمن في الوظائف الأساسية كونها سريانية أكثر منها بيولوجية، بينما اعتبر التنظيم الانجساعي وقتي وحيثما يمكن أكثر منه مسطراً وساكناً

كما يلاحظ أن عمليات الوحدات الكبيرة *Macroscopic* مثل *Morphostasis* و *Morphogenesis* ليست واضحة تماماً من حيث تعريفها وأسمائها وكذلك معظم الأمثلة التي مبرها يمكن من الملائمة كلها من نوع الوحدات الصغيرة *Microscopic*.



إدوارد ترياكيان EDWARD TRYAKIAN

[١٩٢٩ -]

تعمم ترياكيان في جامعة برنستون Princeton ثم جامعة هارفرد Harvard وبعض من أقسام الاجتماع في جامعات برنستون وهارفرد وديوك Duke وكان محصور اهتمامه هي العلاقة بين الوجود وعلم الاجتماع، ولتطور والتعبير في الأنساق الاجتماعية وكذلك النظرية الاجتماعية.

وفي هذا النظام من مهم بما لديه من محاولة جادة في إقامة نظرية ظاهرية (Phenomenological theory) للنظرية البنائية^(١)

أحمد الله

محدون صياغة نظرية ظاهرية عن النظام الاجتماعي من أجل الكشف عن الأبعاد المؤثرة في الوسط الثقافي للحقبة الاجتماعية. وبذلك يجعل من الممكن إيجاد الضبط المناسب حتى يمكن أن يؤمن تأثيراً مسبقاً نظرياً^(٢).

نظريته الظاهرية

في تصاد مع الوظائف السابقيين، اقرش ترياكيان وجهة نظر مختلفاً ثانياً من سابقيه لاهي نظرية فيثومينولوجية من البنات الاجتماعية، فهو يعانها (كظواهر معبرة لسمات ذات متغايرة)، والتي تصبح إطاراً للأفعال الاجتماعية في مجال اجتماعي^(٣)، ولاحظ أنه عند الفكرة تشبه فكرة الفهم الجمعي عند ديركسم مع تحرير فيها، مما يكشف هي تأثير ترياكيان بدوركم

(1) Tryakian, E. A. "Structural Sociology" in Michelson and Tryakian (eds), Theoretical Sociology, Perspectives and Developments" Appleton Century Crofts, New York, 1970. P. 111- 135.

(2) Ibid., P. 135.

(3) Ibid. P. 115.

وهكذا يصبح البناء الاجتماعي عند ترياكيان عملية عن بناء داخلي، بمعنى أنه يدخل عموم الأفراد أي جزء من مركب شخصيتهم، وكائن أي موجود، ومبني Normative بمعنى أنه يتكون من مجموعة من المعايير التي لوتصفها بمسائر الدول المتقدمة. ومن ثم يقدم هذا البناء الاجتماعي أساس تعريفات الحقيقة عند الأفراد والجماعات، بمعنى أن الأفراد والجماعات يرون الحقيقة الاجتماعية من خلال هذا البناء المعيارى.

يعتبر ترياكيان (أي الظواهر الاجتماعية لها مظهر الزمان) وهو بمعنى أن الظواهر الاجتماعية ليست لها صفة الدوام السرمدي، ولكنها في حالة تغير دائم، فبعض هو كائن منها كائن في الزوال ويحل مكانه بالتدريج ظواهر جديدة (وهذه الظواهر تتشعب وتتمتع بظهورها من أرضية موجودة من الإمكانيات، وتلك الأرضية هي التي تشير إليها كلمة اجتماعي⁽¹⁾).

الانظمة *institutionalization* أو التشكل *Formalization* مثل المعية التي بها تطفو الظواهر الاجتماعية على السطح من أرضية الإمكانيات، وتصبح سرية وتتظم في البناء الاجتماعي.

واعتبر ترياكيان أن هذه الأرضية من الإمكانيات مقسمة إلى منطقتين لأولى المقدس *Sacred* والثانية العلمى *Secular* وقد نظمت المنطقتان في توازن متناقض *Asymmetrical equilibrium* بمعنى كلما زادت العلمانية تناقص المقدس بنفس المقدر، والعكس صحيح.

والمقدس عند ترياكيان يظه المعتقدات والممارسات الدينية بينما العلمانية يتركب من النشاط، الاقتصادية والسياسية أو نشاط تحقيق الأهداف.

وبعبء لذلك افترض ترياكيان أن النظام الاجتماعى ينبعث كترتيب ومعقد لحيات اللاعقل *Irrational* من النفس. وهى العملية النهائية الاجتماعية ⁽²⁾ *Social Structuration*.

(1) Ibid., p. 18.

(2) Ibid., p. 123.

واعتبر أنه عند مستوى الوحدات الكبرى macroscopic مثل نظامه مجموعته من الرموز المتكاملة والتي تؤثر فيها ديناميكيا عمليات البناء والانهيار وذلك عند ظهور عناصر جديدة على السطح من الوصية الإنكليزية. وهذا أثناء حركة المجتمع من نظام من مزيد من الترشيد للجانبة اللاعقلية.

وهكذا يمكن القول أن ترياكين حاول عمل علم اجتماع بنائي Structural sociology : دراسة نظرية تتجبر تحليلًا ديناميكيا وأسسًا للاتصال الاجتماعي، والتي عبرها نقطة البداية إذ هي تحليل الجواهر الأساسية للمجتمع كله كما هي موجودة في إطار عملها الثقافي، والتي تعبر عن ماهية وواقعه تلك الإمكانيات المنبثقة منها^(١).

وبذلك اعتبر ترياكين أن المجتمع صنق ثقافي ديناميكي رمزي موجود في داخل الفرد، وهذا المجتمع في تحول دائم من القديم في جانبه اللاعقلية إلى العلماني في توازن متعاقب. هذا المنسق من القوى يوضح لتأثير البناء الاجتماعي والاضغاليات والتفريد. وكلها محتواة في حدود نسق ثقافي متكامل.

وهكذا يمكن رؤية أن مثل تلك الدراسة من نوع دراسات الوحدات الكبرى وسيلة ونظرية. وإن كانت هذه الدراسة التمرصت أن الوظائف الأساسية للمجتمع ظاهرة ونبت بيولوجية كما عند بارمونتز ويكلي وفي الطبقة فرد ترياكين يوضح (كما يرى دراسة تجديد للتحليل الدينامي الوظيفي)^(٢).



(١) Ibid. P. 31.

(٢) Ibid. P. 131.



وممكننا بمكن اعتبار هذا النمط من الوظيفية البتائية يتكون من القطاع الآتية.

١ - يهدف إلى عمل نظرية عامة عن التطور الاجتماعي من أجل السموهون في أعلى صبط وترتيب التغير الاجتماعي

٢- بعدا إلى اعتبار المجتمع من وإلى تقسيمه إلى اتساق عربية

٣- يعتبر نمط ظاهراتي محاري للوظيفية البتائية

٤- يحاول عمل تبسيط للتطور الاجتماعي.

إلا أنه يلحظ على هذه النظرية بعض الملاحظات الآتية:

١- المفاهيم الظاهراتية مثل: فرضية الإسكانات، والمقدس، والعلماسي والبتائية والانعلاكية تعبرهاها غير واضحة

٢- الأمور الاجتماعية التي تشمل هذه الظواهر غير واضحة التحديد والتعريف.

٣- محاور التكوين التناكسي أمفك غير واضحة

٤ - عمليات البتائية والترشيح بالمثل غير واضحة ومبهمة

وباختصار يمكن القول أنه بينما نظرية توكسان تسرعي الانتباه إلا أنها تتطلب مزيدا من التوضيح، ومع ذلك فإنها تقدم أمكلا جديدا من أممات المرجية والرسمية التقليدية، وإن كانت غشفاة كما بينا.



الفصل الثالث

نظريات الصراع

أولاً، نظريات الصراع الكلاسيكية

• الظروف الاجتماعية

نظم { • ملكين
• برون

طبيعي { • برون
• شيل

ثانياً، نظريات الصراع المعاصرة

• الظروف الاجتماعية

نظم { • ميز
• ماركس

طبيعي { • رومان
• كوز

نظريات الصراع الكلاسيكية

تتفرع هذه النزاع إلى المجتمع كنق من جماعات متعارضة تمثل الكفاح من أجل الحصول على منابع الحاجات للادوية الأساسية. والتمويل المتاحة وراء هذا الصراع تنبئ مشاكل التنظيم الاجتماعي معه، مثل تغير السكان وأنماط تقسيم العمل، أو مشاكل الطبيعة البشرية فلتها مثل سمات الشخصية والفرق البشرية

هذا النموذج، على ما سري، يتخذ نمطين في التفسير إما طبيعي أو سوسي وكل منهما تطوري في نفس الوقت مثل النظرية المعاصرة، وأيضاً شأ وئي إلى حد كبير في ظل فلسفة تاليد عصر التنوير

حتى أي حال نظرية الصراع لها جماعة من المفكرين الذين كانت خلفيتهم وأيضاً عبراتهم الاجتماعية - تختلف كلية عن جماعة النظريات المعاصرة الذين كان اهتمامهم ينصب على الحاجات الإنسانية والتغير الاجتماعي أكثر من اهتمامهم بمشاكل النقي أو مشاكل التنظيم الاجتماعي، بل كانوا يحاولون إعادة النظام الاجتماعي. بينما بالنسبة لنظري نموذج الصراع كان يندرج ذلك النموذج بأسسه الأيديولوجي، وهكذا أصبحت النظرية الاجتماعية عندهم عبارة عن رد فعل للمشاكل الاجتماعية كما يراها هؤلاء المفكرين.

النظريات الاجتماعية

عند دراستنا لنظرية الصراع مسجيد أنها تشمل مفكرين أبعد ما يكونون عن التجانس فهم مختلفون كل الاختلاف، ومع ذلك فإن هؤلاء المفكرين يجمعهم تشابهات عامة معينة، فاصولهم الاجتماعية تميل إلى الانتماء إلى الطبقة المتخلفة أو الشريحة الأعلى من الطبقة الوسطى، أكثر منها إلى الشارع العليا من الوسطى أو الطبقة العليا، ولقد تلقى معظمهم نوعاً من تعليم عصر التنوير في مواضيع معينة مثل الكلاسيكيات، والفلسفة والتاريخ والقانون والاقتصاد، وكان يصب اهتمامهم على طبيعة النشاط العالي، ولقد علنوا من وطأة الفساد السياسي،

والصراع في مجتمعاتهم، ولقد نشأوا في ظل ظلمات ومثل عصر التنوير من
العلمية والديمقراطية والتطور والمقاصد العقلية والتنمية والاشتراكية

وهو يجدر الإشارة إلى ملاحظة عامة وهي أن نظريات الصراع ليست وحيدة
النمط في التطور الأيديولوجي، إذ ترى بينها أشكال متعددة من المادج،
فنظريات الصراع عيّل إلى الاختلاف في الأيديولوجية طبقاً للأفكار الهامة التي
تتضمنها في التفسير، ففكرة المشاكل الاجتماعية عند ماركس وبارتو هي أكثر
تطرفاً في التطبيق، بينما النظرية الطبيعية وصحة خاصة التي أثبتها بارتو Pareto
أكثر محافظة في نضتها وهدفها، ومع ذلك فكل من المنظرين يؤكد على الصراع
والشهر في صياغاتها الخاصة للمجتمع

يمكن شرح الاختلافات السابقة بين نظريات الصراع سواء من ناحية التطرف
الأيديولوجي أو من ناحية العوامل المستخدمة في التفسير وذلك في النقاط الآتية.

١- طبقاً للنظر إلى المشاكل الاجتماعية. يصبح الصراع من أجل إشباع الحاجات
يؤدي إلى الصراع والشهر، بينما الدراسة التي تتعامل بالعوامل الطبيعية كأداة
لتفسير نفس العمليات تفترض أنه هناك عناصر معينة متفرقة في الطبيعة
الإنسانية (رواسب Biondes أو سمات Traits)

٢- لطفاً يعتبر ماركس Marx وبارك Park أن الظروف الاقتصادية والبيئية تفسر
أفكاره سلوك الصراع، بينما يارنو Parson وفيلن Veborn يعتبران الأفكار والقيم
أكثر فاعلية في تفسير نفس العمليات أي التفسير والصراع، مما يصحح بوضوح
عن أن نظرية بارتو وفيلن نظرة مغلوبة

على أي حال كل من المنظرين لنظريات الصراع نفسي وتطوري وطبيعي،
مؤسمة على نظرية للمجتمع تراه وكأنه قائم على فرع من التكوين سواء كان مؤلفاً
أو غير مستقر

وهكذا تقدم نظرية الصراع نموذجاً تسقياً للمجتمع وتشبه النظرية العضوية في
بعض شروحيها وتفسيراتها إلا أنها مستطبة في نظرتها إلى المجتمع على أنه مؤس
على أهدافه والسيادة والصراع عدلاً من الاتفاقات والتكامل عند التطورات العضوية

والبنابة الوظيفية . كما أن نظريات الصراع تختلف فيما بينها فيما تركز عليه من
عوامل اجتماعية تلك وحظفت كبرى *Macroscopic* أو عوامل طبيعية ذات وحساب
معوى *Microscopic* ، وتقرض أنها الأسس الهامة لعمليات التغير والصراع ،
وأخيراً يمكن القول أن نظريات الصراع تختلف بشدة عن النظريات المصغرية في
تركيزها بصفة عامة على الحاجات الإنسانية أكثر منها على الأولويات الاجتماعية
أو استيعابها ، أي أن نظريات الصراع تركز على الحاجات الإنسانية فيما النظريات
المصغرية والوظيفية تركز على حاجات النسخ . وهكذا فيما قد يتشابه بهاء هذه
النظريات فإن المقسوم الأيديولوجي لكل منهما يختلف تماماً



كارل ماركس

1818 - 1883

(1818 - 1883)

ولد ماركس في ألمانيا، وهو ابن محامٍ يهودي، ودرس التاريخ والفلسفة والقانون وشوكر في الفلسفة والسياسة المتطرفة، وشوكر في الاتحاد الدولي للعمال وكلمت مجلس المنظمة الشيوعية، وكان سلوكه عبارة عن رد فعل بنضهذه السياسي والاقتصادي الحديث في ألمانيا
أهله.

كان هدف ماركس تحليل العلاقة بين ظروف الحياة ويقصد بها الألية العرقية
الاقتصادية للمجتمع، وبين الأفكار ويقصد بها الألية العليا المادية في المجتمع،
ولذلك على أسس من الاستمرارية والتغير خلال التطور التاريخي للمجتمع، مثل
هذه العلاقة المتبادلة كانت الأساس لتأثير ماركس، وهو يفترض أن الإنسان
يبحث دائماً للتصنيع والاستغلال الرأسمالي تحول من رجل طبيعي إلى رجل
متغرب *Alienated man*.

ومن ثم فالهدف الأنثروبولوجي لماركس هو إعادة تحويل المجتمع إلى حالة يوجد
فيها الرجل الطبيعي بدلاً من الرجل المتغرب، وذلك بإعادة تركيب البنية الطبيعية
والاجتماعية، وكرد فعل للضغط السياسي والاقتصادي في عصره إلى نظرية جدلية
لتحريك التغيير في المجتمع مع التركيز بصفة خاصة على البنى الاجتماعية
الاقتصادية، ولذلك سميت بالثانية الجدلية التاريخية

النظرية الجدلية التاريخية

يقول ماركس متأثراً بشدة بفلسفة هيجل^(١). ويفترض ماركس أن ديالكتيك
هيجل هو توسع طبع من متغير التطور واتجاهها مضموناً وتشدداً صفياً

(١) هيجل يدرك أن كل شيء كانت تلك الجدلية الكلية واحدة الاتجاه في عصر ماركس

وهي حقيقة لا يمكن فهم نظرية ماركس إلا إذا عرصة بإيجاز نظرية هيجل من هذا الصدد. أراد هيجل أن يفسر التطور أو التصيرورة من الناحية للصورة بلجده وأراد أن يستعمل في هذا التفسير المنهج الجدلي أو التحليل الديالكتيكي، وفي هذا الصدد يقول إن كل فكرة تحمل في طياتها عناصر تنقضها، ويطبق هذه الفكرة هي الوجود، فإذا جردنا الوجود من كل صفة موضوعية يحدث يصبح وجوداً مطلقاً من الناحية للصورة، فإنه يصبح وجوداً خالياً من الصفات والخواص ولذلك يستحيل الوجود إلى لا وجود أي أن الوجود المطلق واللاوجود شيء واحد، فكان كل فكرة تحمل في طياتها عناصر تنقضها، واجتماع النقيضين على هذا النحو هو الذي يفسر ظاهرة التغير، فلو لم تكن عناصر النقيضين موجودة في الشيء على حالته الأصلية لما تصورنا تغيره من حالة لأخرى^(١)

هذا المنهج استخدمه هيجل ليكتشف خلال أي حقل أو روح تتم العميقة التاريخية نفسها في المجتمع، عند هيجل الروح هي المبدأ للتغير، فأصل ماركس معها الظروف المادية هي العامل الاقتصادي، درجة المادية هي الجزء المادي لزعة الخالية عند هيجل. لقد كانت فلسفة هيجل تتأرجح تطور العقل والافتكار كانت مثالية تجعل تطور الطبيعة والإنسان وعلاقات إنسان الاجتماعية ناتجة عن تطور العقل، ولقد احتفظ ماركس بفكرة هيجل من حركة التطور الدائم، أعني سمجه اليأسالكتيكي، أي نظرية التطور

ولكن ماركس طرح وجهة النظر الثنائية جلياً، وأعبر أنه ليس تطور العقل هو الذي يفسر الطبيعة بل أن الأمر على العكس. لقد كان هيجل يعتبر أن حركة الفكر، هذه الحركة التي يطلق عليها اسم الفكرة هي الصانع للواقع، بينما ماركس يرى حركة الفكر ليست إلا انعكاساً لحركة المادة متفولة إلى فكر الإنسان ومتفولة به، والحركة عند ماركس شكل وجود المادة. فمثلاً قوانين التلج ونحوه إلى ماء، هذه الحركة من الجليد إلى السائل أعطت العقل فكرة أن الثلج يدوب بالماء، فكان كل المعاني والافتكارات التي يحتويها العقل الإنساني هي من حركة المادة في الطبيعة، وعبر ماركس أنه لم يوجد ولا يمكن أن يوجد في أي مكان مادة بدون

(١) وكور مصطلح مختلف: علم الاجتماع وفلسفه الجزء الثالث من ٢٦

حركه ولا حركة بدون مادة. ومن ثم اعتبر ماركس أنه بما أنه إنتاج العقل للإنسان هو أساس التحليل شأج الطبيعة، وهكذا لا يوجد في رأي ماركس إلا المادة، أم الإنكار والوعي فهي مظهر لاحقة وناتجة من تحول حركة المادة في العقل إلى إنكار ووعي.

وهكذا افتتح ماركس بأنه يجب جعل علم الاجتماع مسجتها مع الأساس المادي وإعادة بنائه استناداً إلى هذا الأساس، فالطريقة هي لب النظرية، وماركس، ولكن ماركس - لم يتوقف على حد تصوره - عند مادة القرن التاسع عشر، إذ اعتبر أن المادة التقليدية كانت تتوقف عن معرفة الطبيعة وهو الكفيل بها في معرفة المجتمع البشري. وبذلك اعتبر ماركس أنه بتوسيع المادة لتشمل الظواهر الاجتماعية فسي على صوب النظريات التاريخية السابقة له، إذ لم تكن تلك النظريات في رأيه تأخذ في اعتبارها غير الدوافع الفكرية لنشاط الإنسان التاريخي، دون أن تبحث عما يولد هذه الدوافع، ودون أن تدرك القوانين الموضوعية التي تحكم وتطور نظام العلاقات الاجتماعية، ودون أن ترى جذور هذه العلاقات في درجة تطور الإنتاج المادي.

فالطريقة هي لب النظرية الماركسية، فهي تسمى إلى نزعة الحتمية الاقتصادية التي تلحظ إلى أن العامل الاقتصادي هو للعهد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره. رانها أولسحت أهمية ظهور جماعات المجتمع الاقتصادية وسطورها وانهايارها، وذلك من طريق تحصيلها لجموعة الاتجاهات المتناقضة ورجعها إلى ظروف الحياة والإنتاج مختلف طبقات المجتمع.

وبمر ماركس عن ذلك في جذره المشهورة في مسقمة كتبه مساهمة في بعض لاقتصاد السياسي (أن الناس أثناء الإنتاج لحياتهم، يقيمون قيسا بينهم علاقات معينة ضرورية مستقلة عن إرادتهم، وتطبق علاقات الإنتاج هذه درجة معينة من تطور قواهم للحاجة للمادة، وتكون مجموعة علاقات الإنتاج لبناء لاقتصادى سمجوع، أي الأساس الواقعي الذي يقوم عليه بناء أعلى تشريعي وسياسي ونظامه أشكال معينة من الوعي الاجتماعي. إن أسلوب إنتاج الحياة، ماديه وشرط

نفس الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بصورة عامة - فليس لإحراك الناس هو الذى يعين معيشتهم بل على العكس من ذلك معيشتهم الاجتماعية هى التى يعين أفرادهم - وعندما تبالغ قوى المجتمع المنتجة للأدوية تروجه مبيحة من تطورها، يدخل فى تناقص مع علاقات الإنتاج الموجودة لو مع علاقات الملكية - ولينب هذه قوى التعبير القانونى لتلك التى كانت إلى ذلك الحين تطور صحتها - فبعد أن كانت هذه العلاقات أشكالاً لتطور القوى المنتجة، تصبح قيوداً لهذه القوى - وهكذا يمتنع عهد الثورة الاجتماعية، ومع خريف الأساس الاقتصادى يحدث انقلاب فى كل البناء لأعلى الهائل بهذا الحد هو ذلك من السرعة^(١)

هذه الفكرة هى محور النظرية الماركسية فى التفكير، فهى تعتبر أن لأسلوب الاقتصادى السائد فى الإنتاج والتبادل يتشكل فى كل حقبة تاريخية معينة مع التنظيم الاجتماعى المتبع بالضرورة منه، الأساس الذى يقوم عليه تاريخ هذه الحضبة السياسى والفكرى، والذى يمكن بالاعتماد عليه فقط تفسير التاريخ الماركسية تعتبر أن مرحلة النمو التكنولوجى تحدد أسلوب الإنتاج والعلاقات والنظم التى تكون السبق الاقتصادى - هذه المجموعة من العلاقات بدورها هى المحل الرئيسى لكل النظام الاجتماعى

ولكن فى رأى ماركس أن التنظيم الاجتماعى والاقتصادى لا يتعاقبان لأن النظام للاقتصادى يتغير نتيجة النمو التكنولوجى، والنظام الاجتماعى يات على ما هو عليه فقد أنشأ البيولوجيه وأصبحت له مصالح مختلفة، ومن ثم يدارم التعبير - وهكذا يقع التناقض بين النظام القديم، وبين التصورات الفكرية التى انبثقت من تغير قوى المجتمع المنتجة وكذلك مفاهيم الناس من أمورهم الوضع الثورة

وهكذا طبقاً لهذه النظرية التى يسميها أيضاً الماركسيون نظرية الصراع الطبقي - فنرى ماركس أن كل تاريخ البشرية هو تاريخ للصراع بين الطبقات بين الطبقة

(١) Marx, Karl: "A Contribution to Critique of Political Economy" trans. by N. J. Stone. New York: International Library Publishing Co. 1914. P. 11

المسبعة والطبقة المستغلة^(١). ذلك أن ملوكس يحترض أنه في مرحلة الإنتاج الرأسمالي حيث صاحب رأس المال يملك وسائل الإنتاج ويحقق ثرباً خائفاً من مائس قيمة عمل العمال. صاحب رأس المال هذا يكتظ لتسيب الأكبر من الربح ولا يعطى العامل إلا ما يقيم حياته

إذن المشكلة كلها عند ملوكس تلتخص في عدم علاقة توزيع عائد الإنتاج بين صاحب رأس المال والعمال.

نلاحظ أن عدم علاقة التوزيع مفهوم يتضمن عنصر أخلاقياً إذ أن التوزيع هو مفهوم اقتصادي، ولكن عائد أو عديمها فعل أخلاقي، ومفهوم التوزيع بذاته مجرداً من كل صفة، أمر غير موجود في الواقع الاجتماعي، ولكن ما يعطيه الوجود الاجتماعي هو إضافة صفة العدالة أو عدمها، ومن ثمَّ عدالة التوزيع أو عدمها فعل اقتصادي قائم على قاعدة أخلاقية نوجهه. إذ أن الإنتاج بذاته لا يقوم بعملية التوزيع؛ ولكن النظام بعملية التوزيع هو صاحب رأس المال، ومن ثمَّ لمعدالة التوزيع أو عدمها فكرة اقتصادية من تصورات الرجل الرأسمالي الذي يملك ويؤدي دور النوع في النظام الرأسمالي الذي أعطاه هذا الحق. ومن ثمَّ يتضح بجلء أن مفهوم عدالة التوزيع أو عدمها، هي علاقة اجتماعية ذات طبع اقتصادي أساسها لا مادي. وذلك عكس ما ذهب إليه ملوكس، ومن ثمَّ فإن التفسير في العلاقات الإنسانية لم يؤد إلى تفسير في البناء الأمسي، ولكن البناء الأعلى به يحتوي من تصورات فكرية وعناصر أخلاقية هو الذي يشكل العلاقات الاجتماعية ذات الطبع الاقتصادي، أي هو الذي وجه عملية توزيع الربح، أي أن هناك عنصراً أخلاقياً سلبياً عند أصحاب رؤوس الأموال هو الذي أدى إلى سوء عدالة التوزيع غير أنه رجحاً العكس أي عنصراً أخلاقياً إيجابياً في تصورات البرجوازيين يؤدي إلى توجيه عملية التوزيع نحو المطلقة. لا ويط ملوكس مائة يستخرج منها نظرية

والدليل على ذلك أن هذه العملية تغيرت في اتجاه عكس ما ذهب إليه ملوكس. فقد تعرض أن نتيجة لاتبع استعمال الآلات وتقسيم العمل، صاع

(١) لمصلحة الأولى بكر القوي، والثانية بخصها

من عمل البروليتاريا ككل صفة شخصية، وضاع بذلك عنصر الإبداع فتلاشى من العمل جادته وأصبح للعامل عبارة عن ملحق بسيط للألة لا يطلب به إلا القيام بعملية بسيطة ونسبة سهلة التلقين. وبذلك أصبح اليوم، تكلفة العامل هي تقريبا تكلفة وسائل لمشيئة الألة للاحتفاظ بحياته والإبقاء على نوعه إلا أن ثمن العمل كتمن أي بضاعة يساوي تكاليف إنتاجه، إذن كلما أصبح للعمل باعًا على الاشتغال به (الأجور)^(١) قللتناهد أن أجور العمال لم تنخفض بل ارتفعت، أي أن أسس الإنتاج في القرن العشرين اتجه في اتجاه متعاكس لما تنبأ به ماركس، ومن ناحية أخرى لم يكن ذلك نتيجة لأمور صادفة، بل كان نتيجة لعموم لا مادية منها انتشار التعليم والتخصص بين العمال، وتحرر الاتحادات العمالية، وتدخل الحكومات في العلاقة بين أصحاب رؤوس الأموال والعمال من أجل مصلحة المجتمع، ذلك كله أدى إلى مزيد من الديمقراطية وأدى إلى تغير في التصورات الفكرية عند كل من أصحاب رؤوس الأموال والعمال من العلاقات الاجتماعية ذات الطابع الاقتصادي، وخاصة وفروح أفكار أن كل منهما يؤدي دورا في مجتمع واحد يهم كل منهما نموه وازدهاره، وكل هذه عوامل لا مادية

ومن الغريب أن ماركس نفسه أشار إلى أن المظهر الحقيقي للبناء الأخير ليس هو العلاقات الاقتصادية ذاتها ولكن هي عملية التجريب والتدريب على ممارسة الحياة السياسية بين صفوف العمال فيمثل ذلك على تمثيل تصوراتهم الفكرية ولكن استفسارنا في إهمالهم بجانبه سرحت الحقيقة التي جرى بها كلامه. نهر عندما يتحدث عن صراع البرجوازية ضد الإقطاع، واستغلال البرجوازية للعمال يقول (ولرى البرجوازية نفسها مضطربة في كل ميادين النشاط هذه، إلى الانسحاب للبروليتاريا وحلب معوتها، تنجرها بفلك إلى مضمار الحركة السياسية وهكذا، تقدم البرجوازية يديها إلى البروليتاريا عناصر ثقافتها، أي أنها تعلمهم السلاح الذي سيحاربونها به)^(٢). وفي موضع آخر يتحدث فيه ماركس عن الصراع الطبقي يقول (يتحد احتمال الطبقة الحاكمة والمجتمع القديم بأسره طبقا يلع من حفته

(١) كان أجور الشيوعى ٤٦

(٢) مرجع السابق ص ٥

وعدا أن جزءاً صغيراً من الطبقة الحاكمة نفسها يتفصل عنها ويتنضم إلى الطبقة الثورية، لكما تفضل فيما مضى قسم من النبلاء إلى جانب البرجوازية، كذلك في أيامنا هذه ينتقل قسم من البرجوازية إلى جانب البروليتاريا، وعصروحت المصم المؤلف من البرجوازيين والفكرين اللذين تمكنوا من الإحاطة بمجموع الحركة التاريخية وفهمها بصورة نظرية.

ومن ثم فالمشوار في البناء الأعلى في التصورات الفكرية لهذا الأفعال ماركس هذه، لا يتبع في العلاقات المادية ولا كنهه عوامل مادية، ولكن يعتمد أساساً على عملية التدريب والممارسة السياسية التي ياترها العمال، فيتكون لديها عناصر لادتها ذلك بالإضافة إلى عمليات التفتيق والتنويع التي يعمل بها مشكرو الحركة حتى تغير مفاهيم العمال وتصوراتهم، فتترك الطبقة العاملة المتناقض في علاقات الإنتاج أي تسرك عدم عدالة التوزيع.

وهكذا نلاحظ أن عدم عدالة التوزيع هي الفكرة المحورية في النظرية الماركسية، وهذه الفكرة كما بينا تابعة من سلبية أفعال البرجوازيين في عصره، ولكن تحت ماركس الماضي أو ليجيولوجيته أهميته من هذه الحقيقة، والفرع أن عدم عدالة التوزيع راجعة لأن صاحب رأس المال يملك وسائل الإنتاج، وأعتبر الملكية الخاصة هذه هي سبب استغلال أصحاب رؤوس الأموال لطبقة العمال. وبذلك أراء أن محور هذه الملكية الخاصة ومحولها إلى ملكية جمعية، ومن أجل هذا افترض أن عدالة علاقة وثيقة بين النظامين الاقتصادي والسياسي حتى جعلهما كوجهي العملة لا يمكن فصلهما، فهو يقول (إن كل الطبقات التي كانت تستولي على السلطة لهما مضي كانت تحاول تثبيت أوضاعها المكتسبة بإخضاع المجتمع بأسره لأسلوب التملك الخاص بها)^(١). ومن ثم جعل الطريق إلى تحويل الملكية الخاصة إلى ملكية عامة هو امتيلاء البروليتاريا على السلطة، (ثم تستعظم البروليتاريا سيادتها الباسية لأجل انتزاع الرأسمال من البرجوازية شيئاً فشيئاً وسركرة جميع أدوات الإنتاج في أيدي الدولة أي في أيدي البروليتاريا المتعلمة في طبقة حاكمة)^(٢)

١. المنشور الشهير - ص ٢٤

(٢) المجمع السابق - ص ٢٦.

ومعنى هذا أن البروليتاريا، طبقاً لرأى ماركس ستخضع للجنوع بأسره، لأسلوب التملك الخاص بها، ولكن ماركس لم يفهم هذا التناقض الواضح، ولكنه لم يستطع أن يجد له أصل العلمى الموضوعى، ولكنه حل هذا التناقض بعباره خلب من الواقعية وإحتلات بالشخصيات الخيالية البروتوية إذ يقول: «ما أن يصبح كل الإنتاج متمركزاً فى أيدي جمعية واسعة تشمل الأمة بأسرها، حتى تمتد السلطة العامة صميمها السياسية إذ أن السلطة السياسية بطلبى المصحح هي السلطة المنظمة لطبقة من أجل احتطاد طبقة أخرى، فإذا كانت البروليتاريا هي شأنها ضد البرجوازية ليس نفسها حصاً في طبقة، وإذا كانت تحمل نفسها بواسطة الثورة طبقة حاكمة، ثم يصفها طبقة حاكمة، نهلم بالحلف والتسدة علاقات الإنتاج القديمة، فإنها يهملها علاقات الإنتاج القديمة نهلم في الوقت نفسه ظروف وجود التناقض والتنافس بين الطبقات بصورة عامة، وبذلك نهلم أيضاً مساهمتها ذاتها من حيث هي طبقة»^(١).

إن كون ماركس (يصبح كل الإنتاج متمركزاً في أيدي جمعية واسعة تشمل الأمة بأسرها) قول بهجالي الواقع، إذ كيف يتم ذلك في مجتمعات يتراوح تعدادها بين عشرات ومئات الملايين؟ ومن ثم فهو قول يعصف بالخيال، إذ من الناحية الواقعية يصبح المجتمع سياسياً واقتصادياً غاصصاً لحماية معينة من البروليتاريا وليس بالأمة بأسرها أو حتى البروليتاريا بأسرها. ومن ثم ينشأ السؤال الأتى هل رأى ماركس نفسه، ما هي الضمانات حتى لا تتحول هذه الجماعة التي وصلت إلى السلطة إلى طبقة جديدة تحمل محل البرجوازية، أمضى لا تفرغ مناعة التوريث، لأن التوريث والتمسك سوف يكون يديها حيث أصبحت تملك والتمسك وسائل الإنتاج ومحاصنة أنها أيضاً تملك السلطة؟

إذا كان ماركس يظن أن الضمان، كما صوره له خياله اللاتوى الذي لا يبريد مواجهة الحقيقة، أن عدم علاقات الإنتاج القديمة هو هدم في الوقت نفسه لظروف وجود التناقض والتنافس بين الطبقات بصورة عامة فإن هذا ليس إلا ضمان وهمى ليس به أساس علمى، فهو أصل طبقة مكانة طبقة أخرى، كما يمكن أن تكون

مستمع كما كانت سابقتها، كما أن عدم العلاقات القديمة إذا كان يضمن عدم التناقض القديم على حد قوله، فإنه لا يضمن البناء الاجتماعي الجديد أو يحدد شكله أو انهاء التغير فيه. فكان النظرية التركيبية قد استطاعت أن تهدم القديم، ولم استطع أن تخطط لبناء المجتمع الجديد، أمضى أن تقص ضمانات عمالة التوزيع في المجتمع الجديد.

ذلك كله يرجع إلى تمسك ملوكس للادى، وعدم رغبته في الاعتراف بأثر العواص اللامعية والأعلاقية بالذات في توجيه الحياة الاجتماعية. ومن ثم نصبح الشيوعية أو الاشتراكية التي دعى إليها ملوكس ما هي إلا أصولاً سياسياً واقتصادياً مثله مثل أى أسلوب اقتصادي أو سياسي وضعه البشر لا يستطيع أمره، إلا إذا توفر لدى القاصدين هذه العلاقاتيجابية تضمن عمالة التوزيع

﴿وَالنَّصْرُ لِلَّهِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصَرُوا
بِالنَّعْرِ وَتَوَّاصَرُوا بِالنَّصْرِ ﴿٢﴾ [النصر ١-٢]

صلوات الله عليهم



روبرت بارك

MINNESOTA

(١٨٦٤-١٩٤٧)

ولد بارك في بنسلفانيا Pennsylvania، بين رجل أعمال، وتعلم في جامعات هارفارد ومينيسوتا Minnesota وبرلين، وكذلك تعلم الهندسة وعلم النفس وولد ثائر، جورج سمل George Smedley أثناء دراسته في برلين ولقد انضم تاريخ حياته العمومية لشماله بالصحة، وأيضاً كان له دور فاعل في قسم الاجتماع بجامعة شيكاغو. ولهذا كان لأعماله مقام في الفكر والتقدم الأمريكي مثل ما كان لأعمال جون دوي John Dewey وسمل. ولقد كان لبارك انحدار ليكولوجي sociology في دراسة المجتمع وكان يركز لاتباعه على المنافسة والصراع على أنهما أساس التفكر الاجتماعي. وتضمن مؤلفاته ضبط الهجرة وغسبها صدر ١٩٢٢ The Immigrant Press and its Control وكذلك مقدمة لعلم الاجتماع

أهلاً به،

كان بارك يعتبر أن علم الاجتماع يبحث عن (الحواسل) إلى قوانين طبيعية natural laws ونمذجات generalizations فيما ينسب بالطبيعة الإنسانية والمجتمع، بعض النظر عن الزمان والمكان... فتكون طبيعي يكون، لتدر يصف مبادئ من الأكل) (١)

وكان بارك يعتبر المجتمع مثل مثل الأنساق الأخرى في الطبيعة، ومن ثم ركز على أساسه الأيكولوجي وبصفة خاصة التوزيع للكانى للأفراد والجماعات. وكانت وجهة نظره فيما يخص بنظرية الصراع conflict theory تنكس في تركيزه على الكفاح اليشى للإستية من أجل الوجود والبقاء، التي تؤدي إلى عملية

(1) Park, R.B. and Burgess, R.: "Introduction to the Science of Sociology" University of Chicago Press, Chicago 1921.

ديناميكية مثل الصراع والتكيف، والتي تصبح حالات مؤقتة في النمو المستمر للمجتمع. وهكذا، يتم يترك لنا نظرية في الصراع أيكولوجية تشبه نظرية داركنس في ركيزها على الدور الرئيسى للمشاكل الاجتماعية

من أجل ذلك، نستخدم يترك أسلوب التاريخ الطبيعى، مع توليفة من دراسه الحالة ودراسة تطويع الحياة. هذا المنهج مستخدم قصوى آثار مراحل تتابع التطور وادمو عند جميع مستويات النسق الاجتماعى. وهنا يظهر أيضاً الشابه مع منهج داركنس من ناحية الاستقرار التاريخى.

النظرية

الفرض يترك أن أساس الاستقرار الاجتماعى يكمن في عملية التطور، وكان يرى أن التوازن الاجتماعى Social equilibrium يقوم على أساس التطور الاجتماعى.

والتفرض أن الكائنات البشرية دائماً منشطة وباستمرار في الكفاح من أجل الرجوع والبقاء، وتصبح المنافسة بينهم من أجل الحصول على هذا الهدف، وتلك هي العمدة التي يتميز بها المجتمع الإنسانى.

واعتبر أنه من ذلك الكفاح ينبعث نظام طبيعى يمكن رؤيته في التوزيع المكائى للأفراد والجماعات، ولهذا في اجتماعهم ينفك على بعض أى في كسائهم.

في داخل نظام الحياة biotic order السابق شرحه نودى ثلاثة إلى العمدة الأيكولوجية من السيادة والتمتاع.

وتصبح العمليات الاجتماعية الرئيسية في داخل هذا النظام تتكون من المنافسة Competition والصراع والتكيف accomodation والتشيل assimilation. تكمن الأرسى في العملية التطورية التي تؤدى إلى اللاحق من العمليات الاجتماعية لمتابعة، وتؤدى واقعياً إلى التشيل التالى Cultural assimilation. وهكذا تصبح العمدة لاجتماعية مؤسدة على القوى الطبيعية وخاصة المنافسة من أجل المصادر

وهو تؤدي إلى تسليح تلك العمليات وهكذا يصبح الصراع علل حياة ونظر.
ويؤدي إلى تلجج اجتماعية مصية هذه الفكرة ليست مختلفة كلية من فكرة
الاختراق عند ماركس التي تؤدي إلى الصراع من أجل نقصان وتؤدي إلى أشكال
معينة من السيادة وفي النهاية تؤدي إلى أشكال معينة من التمثيل الثقافي

واعتبر يارك أن النسق الاجتماعي يتكون من أسس الأيكولوجية التي يقوم عليها
نظمه الاقتصادية والسياسية والأخلاقية. وهذه النظم تتأثر بالتقوى لهاها (الكتابة-
الصرح). وفي مركز هذا النسق وظيفة الضغط الاجتماعي وهي المشكلة الرئيسية
للمجتمع

من خلال هذه النظرية الديناميكية للمجتمع تعتبر نظرية يارك أن الصغير
الاجتماعي يتقدم خلال تسابع معين. أولاً عدم الرضى ثم المطلق (أسس المطلق
الاجتماعي أنه يقدم تحليلاً للروتين المؤسس وإعداداً لمثل جمعي جديد)⁽¹⁾

ومن ثم تنبعث الحركات الاجتماعية Social movements لتؤدي إلى تحسين
النظم وإعداد بناتها (فالطلق الاجتماعي يأخذ شكلاً في حركات الجماهير والجماهير
وأخيراً يتطور في نظم)⁽²⁾

والفرض يارك أن مفهوم الفرد مع ذاته ناتج عن موقفه الاجتماعي في الدرع
مكائيات المجتمع.

وأخيراً قدم لنا يارك هرمًا من المقامات من مستويات التنظيم. عبارة عن تدرج
أيكولوجي لنسق الاجتماعي. وجعل أساس ذلك النسق نظام الأيكولوجي
(الإنسية، المجتمع)، ويتكون من التوزيع المكاني للأفراد والمجموعات أتب كفاهم
من أجل المكان الصحيح للاستخدام (المصادر) وتوضيح مثل على ذلك الصراع
الذي يدار بين الهنود الحمر والأتريكين البيض المهاجرين، وتلك بورة العملية
لايكولوجية ثانية: النظام الاقتصادي ويهتم بالإنتاج والاستهلاك للملح
والخدمات ثم بعد ذلك النظام السياسي ويركز على إيجاد حل للصراع من خلال

(1) Ibid: P, 686.

(2) Ibid: P, 374.

تفسير إجراءات الاجتماعية وتحميد ما إذا كان فصل ما يقع تحت طائلة إجراءات الاجتماعية. ولتعمير النظام الأخلاقي الذي يكون في أعلى مستوى ونظم ويولب النظام الذي أسسه من خلال عمل الممارس والتراث الاجتماعي للمجتمع بصفة عامة.

والسنة العام للتعليم الاجتماعي يتأثر بالقوى الأيكولوجية من السيادة والتمتد، وكذلك يتأثر بالمرحلة المتبعة للأحكام وهي المتابعة والمصير والتكيف ثم أخيراً مثل الثقافة، وهذه المراحل المتتابعة من الأحكام تضمن أياً كان عند مستوى لوحات الصغرى من خلال مفهوم الفرد من ذلك.

ويلاحظ أن المراحل المتتابعة عند برك واسعة جداً وعامة جداً حتى أنها تجعل غالبية واستطاعتها النظري والمطبق مستحقين، إذ أنه من الصعب جداً أن نفرق تقريباً بين كل مرحلة.

كما أن مرحلة التمثيل عند برك نجة وغامضة، ويمكن أن يقال إنها تركز حول الذات في تأكيدها على تمثل الأكليات في ثقافة الصغرة.



فريدريش باريتو

VILFREDO PARZUTTI

(١٨٤٨-١٩٢٢)

ولد باريتو لبنة لأحد النبلاء الإيطاليين وأم فرنسية، ولهلمن كان يفتن الإيطالية والعلمسية. وقد ساهم الاقتصاد والعلوم والفلسفة، وكان تاريخ حياته العلمية فريداً فقد تطلب في وظائف متباينة كل التباين ضمن مهتمات استثنائية بالسكة الحديدية، إلى مراتب مناجم الحديد، إلى أستاذ للاقتصاد في جامعة تورين، إلى عضو في مجلس الشيوخ الإيطالي وإلى جانب ذلك شارك في الحياة السياسية، فدرس ألوان الصراع السياسي في إيطاليا والكفاح من أجل الحرية والوحدة، وأيضاً الصراع بين أحزاب اليسار واليمين. وكان شارحاً للأفكار ماركسيته والوطنية والداورنية الاجتماعية. درس أهم مشوراته، درس في الاقتصاد السياسي (٩٦-١٨٩٧) *Course in Political Economics*، والنظم الاشتراكية (١٩١٦) *The Socialist Systems*، ومقدمة عامة في علم الاجتماع (١٩١٥) *General Treatise on Sociology*.

أهدافه:

كان هدف باريتو الرئيسي فهم وتفسير القوى الحقيقية التي تحدد حالة التوازن في النفس الاجتماعية، بمعنى البحث عن العوامل التي تعمل في النسق والمناصر التي تروى عليها من النسق وبذلك يحقق التوازن. هذه النظرية تتضمن تركيزاً على الديناميكيات الاجتماعية للمجتمع والتغيير، وتخفض النظر كثيراً من مواقف الانتابكية. ويضع وراء الصراع والتغيير عناصر أولية تتعلق بالوحدة الصغرى وتتكون من حالات نفسية، وحقائق اجتماعية *Social relations* التي يديرها لتحديد العمل الاجتماعي والعمليات الاجتماعية: نظريته معيارية واستقرائية، وذات أساس طبيعي يظهر فيه فكرة الرواسب *residues* القائمة على الطبيعة البشرية، كعناصر أولية في فهم المجتمع.

تقديراته

الاختصار الرئيسي عند باريتو هو تقسيمه النشاط الاجتماعي إلى نوعين
كثيرين

١ - منطقي Logical الذي فيه النهاية الموضوعية Objective end والغرض الذاتي
Subjective Purpose متطابقان، بمعنى أن يسلط الفاعل أن يحقق غرضه
الذاتي بأسلوب موضوعي. وهذا يتطلب أن تكون الوسائل لتحقيق الهدف
أيضا موضوعية في إطار أفضل معرفة متاحة

٢ - الغبط الذاتي الذي فيه تختلف النهاية للموضوعية عن الغرض الذاتي

واعتبر باريتو أن معظم كتلة النشاط الاجتماعي تتكون من الأعمال اللامنطقية
social actions المبنية على حالات حسية (Sentiments)،
وفائسة على الطبيعة البشرية مع ضرورة التكيف Instinct for coadaptation،
بمعنى خيصة التكيف بين الأشياء والأفكار وتكوين رواسب residues أو قوى
اجتماعية.

واعتبر أن الأفكار اللامنطقية هي أسس نمذ عن أنماط القوى أو الرواسب التي
تحدد القواعد الاجتماعية. وتنقسم هذه الرواسب إلى ستة فئات

١ - فريضة التكيف وهي تعمل على تلميع الأنواع المتشابهة، والأشباه والأفكار
وتكون رواسب توجه العمل الإنساني

٢ - الجماعات الدائمة Group Persistence مثل الأسرة والملاقات الأسرية،
والجبل إلى المحافظة على هذه التجمعات.

٣ - إحاطة إلى التعبير عن المشاعر بالأفعال الخيرية مثل الصلاة أو التصديق عند
لاستجبات.

٤ - الرواسب الشبه بالانتماء بالجماعات البشرية Residues connected with
Sociality وهي تتعلق بالرغبة في التطبيق مع الجماعة والامتثال لتقليدها،
و يدخل ضمنها الشفقة، والقوة والتضحية بالنفس.

٥- راسب تكامل الفرد مع ثقافته، وتنمى بالسلوك والتكامل، أي محافظة الفرد على عدم اعتصاب حقوقه بما يخضع من مكائنه عن ثقافته. أو بمعنى من قويمته بين القويمات الأخرى.

٦ راسب الجسد، وهى ضرورة عند الإنسان.

و اعتبر باريتو أن هذه الرواسب أو القوى الاجتماعية تعدد الفصل الاجتماعى، والتوازن الاجتماعى

و اعتبر أن الرواسب بقويها اجتماعياً مشتقاتها التى ما هى إلا تبريرات عقلية للرواسب، المشتقات وظيفتها إضفاء المظلمة أو الرشد الاجتماعى Social rationalizations، لأنها كانت الرواسب وراء السلوك الإنسانى غير المنطقى لى معظمه، فأن الحاجة الإنسانية إلى التعلق أى إلى إضفاء المظلمة على العالمهم تدلهم إلى هذه التبريرات أى إلى المشتقات derivations

وبعد حسب باريتو المشتقات إلى ثلاث

١- التأكيد assertion، أى ذكر حقائق واقعية أو متخيلة لتبرير العقل.

٢- السلطة authority الاعتماد على مصنف لها هبة وسلطة مثل أى نوع من العادات له سلطة تبرير الامتثال من خلال ما يحوله هذه السلطة.

٣- التطايل مع المشاعر والمبادئ تبرير الامتثال لأنها تتر الأخرين أو تراسى الآخرين، أو بمعنى مصالح الآخرين

٤- براهين لفظية والتي تسمى استخدام الانبساط البلاغية أو الأمثلة الشعبية

ومعك ذلك تعمل الرواسب فى الواقع الاجتماعى مستندة إلى مشتقاتها أو تبريرها أو ترشيدها بمبادئ

و اعتبر باريتو أن هذه الرواسب تنوع فى التجميع خلال البناء الطبقي، وتعمل من أجل التوازن والتناهد. وبما أن توزيع هذه الرواسب يتغير وبصفة خاصة الفتيى

١- ضرورة التكيف. ٢- الملاحظات العامة

على أي حال يغير هنا التوازن في شكل من التدوان بين الصبوة الحاكمة، والصبوة غير الحاكمة. فخير في توزيع الرواسب عند الصبوة الحاكمة بأن تمتص مزيد من العناصر المحذورة، والصبوة غير الحاكمة تمتص بينها عناصر أكثر من النوع المعروف، فذلك يصنع الثروة، وتؤدي إلى التدوان بين صوبين من الصبوة احكامه وتلك هي الأسود التي تحركها قوة الجماعات المنظمة، أي التي تتميز بالمحافظة، والذئاب التي تحركها غريزة التكيف، وتصبح دورة الأسود والذئاب مستمرة ودائمة. وتعتمد على تغير توزيع ثبات الرواسب (١، ٢)

لذلك يعني أن الدورة عبارة عن الصبوة الحاكمة يغيرها الحكم على امتصاص عناصر منحلة فتظهر صوبها وتهتز مكانتها، بينما جماعة الذئاب تمتص عناصر مرتجلة لترفع إلى صبوة حاكمة، ويدهرها يغيرها الحكم فتتغير عناصر منحلة ويثبت بالضرورة من النوع الذي يؤدي إلى تدهور الأسود، لأن كل منهما تختلف رواسبه من الآخر. وهكذا يكون للجمع في تولد ديناميكي معتمداً على تغير توزيع الرواسب، التي تؤدي إلى استمرار المنافسة والصراع، وبالتالي دورة الصبوة.

نلاحظ هنا أن باريتو قسم الصبوة إلى حاكمة وغير حاكمة، ومن ثم لمجموع الشعب بين نه وجود في هذه الدورة وجعل منه مجرد تابع، يستغل كل فريق. بل هي باريتو الصبوة أن تحتفظ على ما فيه الجماهير من جهل، وأن تستغل الحرافات التي تسود بين الجماهير الجاهلة، ولكن يجب أن لا تهبط الصبوة هذه الحرافات، بل أن تستغلها فقط في التطوير بالجماهير.

وهكذا نرى أن نظرية باريتو تقدم لنا نظامين من الصبوة الاجتماعية الأسود والذئاب. لأسود تسود بواسطة الراسب وقم (٢) الجماعات المنظمة للدينامية مشاعر قوية بالولاء للجماعات المنظمة مثل الأسرة والقبيلة والمدينة والامة. وتمثل في الصبوة العسكرية، وتركز على الولاء والتماسك والوطنية والمحافظة وتعتبر ما القيم الأساسية، وهي مستعدة ومجهزة لاستخدام القوة عند الضرورة. وفي ظلهم يحدث الشعب للمجتمع أي تسود ترعة المحافظة.

أما العلماء فهم عكس ذلك يتميزون بالرامسب الحكيم بضرورة التألف، وهم غالباً رجال أعمال وعلميين ويميزون بالقامة، فيحدث التغير السريع في المجتمع، فسيهم المقبرة على النمو للتراث للإمبراطورية المولسية.

ومن ثمّ تعتبر نظرية ياريتو طيحية (الافرائز) نقيّة (للجميع) ديميكية (دورة الصبوة) ذات اتجاه يميل نحو الصراع، وتختلف عن نظريات ماركس وبارك، ولي أنها مبنية أكثر منها اجتماعية، والاختلاف الرئيسي يكمن في اعتباره أن الظواهر المعيارية تحدد المظهر المادي وليس العكس كما عند ماركس



ثورتين فيلن

THEORIST VOLUME

(١٩٢٩ - ١٩٥٧)

ولد فيلن في واشنطن Washington، من أبوين من التروبيجيين المهاجرين ولعنه في كلية كارثون Carlson الكلاسيكيات والفلسفة والاقتصاد. ولقد كانت حياته العملية شديدة التنوع، فإلى جانب حياته الأكاديمية باشر كثيراً من أعمال الخطة المدنية. ويلاحظ أنه في طفولته نشأ متدياً إلى طبقة منخفضة يحكم أنه ابن لمهجرين جاء إلى الولايات المتحدة محباً وراء حياة أفضل، كما أنه في فترة حياته الأولى عاش تحت وطأة التوسع الصناعي الأمريكي فكانت حياته المظلمة مسيئاً في دمه إلى «مشاركة في الحياة السياسية».

ولقد ركز فيلن في دراساته على العلاقة المتبادلة بين الاقتصاد والتطور الاجتماعي، وكان في ذلك متأثراً بالنظريات التطورية والنظريات العملية Pragmatism، ولهذا يعتبر نظرياً صلباً وأهم مؤلفاته هي نظرية الطبقة المتوسطة (١٩١٩) The Theory of the Leisure Class ونظرية مشاريع الأعمال (١٩٠٤) The Theory of the Business Enterprise ونظرية التنمية الصناعية (١٩١٤) The Instinct of Workmanship.

أهدافه:

كان هدف فيلن الرئيسي هو دراسة تطور البشرية باستخدام الأساليب الاجتماعية أكثر من أساليب الاقتصاد البحت الكلاسيكي. وتبعاً لذلك فقد وضع نظرية من التطور التكنولوجي متبعاً تأثير ضرورة الإنسان الاقتصادية في المميزات الاجتماعية مثل المنافسة والتغير الاجتماعي. ومثل ما فعل مارتو استخدم العوامل الطبيعية في وضع نظرية مستقرارية من الصراع الاجتماعي، ولكن يختلف مدى من مارتو، في أن فيلن ركز على الاقتصادية بينما مارتو ركز على العوامل المعيارية. ولهذا كان تركيز فيلن على دراسة الآثار الاجتماعية للتكنولوجيا،

مستخدماً دراسة علمية من وجهة نظر الشك *skeptical* وكانت معظم مادة البحث تاريخية واقتصادية، واستعان بطم الأثار إذ أنه كان يهمهم يسج عمليات التطور التكنولوجي خلال مراحلها النمطية في عدد مختلف من المجتمعات فهو كان معتمداً حتى الاستقراء التاريخي.

نظريته في التطور الاجتماعي

كان المفاهيم الرئيسة أن الطبيعة البشرية تتكون من ثلاث سمات

١- رابطة أبوية *Parental bent*.

٢- شهوة الصناعة أو الكفاية العملية

٣- *The instinct of workmanship or Practical efficiency*.

٤- فضول *Idle curiosity*.

واعتبر أن هذه السمات الثلاث تثل أسس للعظم الاجتماعية بل اعتبر فهدن أن المفهوم الناقل لتحركة هو الذي يؤدي إلى التغيير التكنولوجي وأنه محرك الأوب في التطور الاجتماعي والتغير الاجتماعي.

واعتبر أن عملية التطور الاجتماعي تتعق بعنصر في القيم الإنسانية التي تؤدي إلى التطور التكنولوجي والتكنولوجيا بدورها تؤدي إلى تغير في الفهم والأفكار. وهكذا اعتبر أن عملية الحياة الاقتصادية تؤدي إلى تراكم عمليات تكيف الوسائل بديلات، وذلك بصمة دائمة ومستمرة

وجمع بين أسس نظريته فكرة للمصالح الاقتصادية *economic interest* الإنسانية التي تفسر عملية النمو الثقافي *cultural growth* وتفسر أيضاً توالى تراكم العناصر الثقافية في العظم الاقتصادية. ولهذا يمكن استنباط قيلي من أصحاب نظريات الحتمية الاقتصادية *Economic determinism*.

واعتبر فهدن أنه في داخل عملية النمو الثقافي يكون التطور حضوي ومسطد، وكل مرحلة ترو وتحتل مولوداً تكنولوجياً الذي فيه يكون للأدوار المتباعدة للأجراء عناصر التباين التبادك والمستد، حتى أن أي إنسانة أو نقص جزء جوهري في

أى بقعة يؤدي إلى الارتباك سواء كان قليلا أو كثيرا، وذلك في كل جواب
المنطق الحديث فيها الإضافة أو النقص. وهنا يبدو واضحا أن نيل في هذه البقعة
يتميل إلى لانتها التكنولوجيا الوظيفي، إذ يستلزم فكرة التنازل والاعتماد المتبادل
لأجزاء الكل، وتلك الأفكار أصبحت للنظرية الوظيفية.

وأيضا أصبح في التطور ما هو إلا تراكم وعملية كسود عمل لنسب كل المواد
لتعبئة، ويمنح التطور نكباتا متتاليا وتناقصا مع البيئة.

وأصبح أن هذه العملية التطورية تتقدم خلال عدد من المراحل المتتالية.

١- يبدأ المجتمع بمرحلة التوحش البدائية وهي فترة الألفية والأكثر طبيعية
لوجود الإنسان. وفي هذه المرحلة كان الناس مرتبطين عن قرب بالطبيعة،
وهناك نيل جدا من تقسيم العمل، وكانت ضرورة الصنعة تعمل في حرية
تامة، وكان للنيل الطور الرئيسي للمجتمع، وكان هناك أعلى مراحل التطور
الاجتماعي والجمعي.

٢- ومع النمو الاقتصادي جاءت مرحلة البربرية المتخططة. وفي هذه الفترة ابتدأ
تقسيم العمل، واتهمت ثمار بنيل نيكما لظهور الملكية الخاصة.

٣- وفي المرحلة البربرية الأعلى، كانت أكثر ملية، إذ دانت الثروة والملكية
الخاصة، وظهرت طبقة الترفين، كما ظهرت طبقة الصغرة من الاحتكاريين،
وهكذا توطنت الأرض الاجتماعية للرأسمالية.

٤- وفي المرحلة الرابعة والتي تعتبر أكثر المراحل ملية، إذ وصل فيها المجتمع إلى
المرحلة المالية، والفراغ الطبيعي وصلت إلى أكثر مراحلها تفرقا، وأصبح الترف
والاستهلاك واضحا للعيان، وسود التنظيم الاقتصادي للتشهير والحرب. والمخالفات
الاجتماعية آتية، ولا شخصية، وأصبحت القيم جديدة للانية، والنفائع سواء حد
منسرى الأفراد أو التنظيم أساسا للكاسب الفردية، ومن ثم تؤدي هذه الحالة إلى
أن يسود المجتمع صغرة من رجال الأعمال، وهكذا تصل الرأسمالية والبيروقراطية
إلى أعلى مراحلها، وهي أعلى مراحل اللاتطبيعية.

في هذه المرحلة تكون سمات الطبيعة البشرية قد نشوت وانحرفت تمامًا وهي هذه الحالة يقوم الفيلسوف فلحرك إلى تفسيرات تكنولوجية التي تؤدي إلى منافسة والصراع وبنى انضامى وطبقة استغلاليين.

وأخيراً كان يهتم بلبن بالعمليات الاجتماعية المتبادلة مثل التكيف *acculturation* والاستمارة الثقافية *cultural borrowing*، وتجهيز الأفكار *creatabreeding of ideas* وبهذا المنحصر من كل ميلان يرى أن بعض المجتمعات أكثر قدرة من الأخرى في تكيف الأفكار المتخارجية لأعراسهم الخاصة، ومن ثم يكون لديهم مزيداً من القدرة على الإسراع في تطويرهم التكنولوجي.

وهكذا يمكن القول أن نظرية بلبن تمثل رد فعل حادى لأفكار التصنيع خلال فترة حياته أى في عصره. ولذلك أنشأ نظرية من الصراع الاجتماعى طريفة (استغلهم فيهم العوائل الطريفة) ونظرية وحشية التصانيد، والعملية الرئيسية في هذه النظرية تتكون من التطور التكنولوجي والاستمارة الثقافية.



نظريات الصراع المعاصرة

الظروف الاجتماعية

يبدأ نسود التهمة الوظيفية البناية معظم النظريات المعاصرة في علم الاجتماع إلا أن نظريات الصراع الميكرو والتي تعتبر جزءاً من علم الاجتماع انسربت في وظهر انعكاساتها على نظريات علم الاجتماع، وخاصة حول صراع الطبقات المعاصر وما أمروته التأثيرات السلبية للتصنيع والتحصن من مشاكل في داخل المجتمع الحديث

وهكذا ترى أن نظريات الصراع الحديثة المعاصرة تمثل رد فعل جماعية مهمة من التفسير لعدم من الظروف الخاصة، تتضمن هذه الظروف المستوى العالي من الصراع الاجتماعي بصفة عامة وصراع الأجناس بصفة خاصة كما في الولايات المتحدة ووسط وجنوب أفريقيا، وكذلك معالجة التأثيرات الضاغطة والكابتة لبيروقراطية *bureaucratization* والتصنيع *industrialization*، وتطبيق لانهادات الإصلاحية مباشرة للمشاكل الحديثة للتصنيع والتحصن. وعلى أي حال فهي تعتبر معاصرة لتطبيق للنسبة المثلث عشر في حل مشاكل المجتمع الحديث، فهذه النظريات المعاصرة تمثل استخداماً لنموذج الصراع التقليدي (البكر) لمشاكل المجتمع المعاصر.

وتعتبر هذه النظريات للمجتمع كنش، سن في حالة تطور يتكون من جماعات تنافس من أجل المصادر وتحكمها صفة سائلة. وتحدد مختلف الظروف الاجتماعية والديسوجرافية مدى كثافة واستمرار وشكل الصراع الاجتماعي بينما البناء الاجتماعي يغير من نمط السيادة الموجود في المجتمع في مرحلة مهمة من نظره

وتستخدم نظريات الصراع المعاصرة هذا النموذج للمجتمع الحديث برسم الظروف الاجتماعية التي تحدد للصراع، وإثناء العقلي للبيان والتكرار للصراع، وكذلك العممية عند المستوى السوسيولوجي. ومن ثم إلى مدى بعيد يمكن

القوى، إنها تشبه نظريات الصراع التقليدية في أساسها ولكنها سقوية في شكلها، ولهذا، فهي تشبه البالية الوظيفية في الشكل ولكنها تختلف تماماً في محتواها لأينسواي.

وسوف نعرض بعض من نظريات الصراع المعاصرة:

الأول النمط التنسقي: الذي يركز على العوامل الاجتماعية التي تحدد عمية الصراع

الثاني. النمط الطبقي: الذي يصف المحتوى الاجتماعي والنهج الجرمي
بالصراع

ويمثل كل من داهرنشوف Dehrendorf وميلز Mills النمط الأول، بينما كورز
Coser في اهتمامه على سمل Simmel والناظرة العضوية، وريسمان Resman
في تركيزه على العوامل الديموجرافية يمثلان النمط الثاني.

ولاحظ أن مثل هذا التصنيف ما هو إلا مسألة درجة فقط، وهناك حاجة في
نظريات الصراع المعاصرة حيث لا يوجد التعبير الطبيعي المثالي، إنما الاختلافات
هذه تتعلق بنوع العوامل التي ركز عليها النظير كمعامل أولية من أجل فهم الصراع
الاجتماعي.



تشارلز رابيت ميلز

LE WRIGHT MILLER

(١٩١٩-١٩٩٢)

حصل ميلز على شهادة الدكتوراه من جامعة ويسكونسن Wisconsin سنة ١٩٤١، وعمل مع هانز جيرث Hans Gerth وهو عالم اجتماع ألماني وكنديك مع هارولد بيكر Howard Becker. وقد ترجم مع زميله جيرث أهم أعمال ماكس فيبر. وفي سنة ١٩٤٦ عمل أستاذًا للاجتماع في جامعة كولومبيا Columbia وكان موضوع اهتمام ميلز دراسة الصراع أثناء الحرب. وقد اشتهر بتقديمه التحليلي لأعمالية المجتمع الأمريكي.

وتضمنت أعماله الرئيسية مؤلفه الهياكل البيضاء White Collar (١٩٥١) ومؤلفه قوة الصفوة Power Elite (١٩٥٦) وكذلك كتاب الهيكل المسبولوجي Sociological Imagination (١٩٤٩).

أعماله

كان اهتمام ميلز يتركز حول تسمية ما أطلق عليه اصطلاح الهيكل المسبولوجي من أجل فهم المنظور التاريخي، وذلك في مصطلحات من معاني (الحياة الداخلية والحياة الخارجية) لأفراد مثاليين^(١).

وتضمن نتائج هذا النمط من الفهم الانشغال والاهتمام بالمرض المعانة في المجتمع، روحها وانتقالاً أكبر للعلاقات بين التاريخ والبيوجرافى biography، وكذلك الوعي بفكرة البناء الاجتماعي، وأيضاً الفهم للترتيب للناس وتجهيزات^(٢) وهذا يسل ميلز ثلاثة أنواع من الاستدلال.

١- ما هو بناء هذا المجتمع للمين ككل؟

١. J. Miller "Sociological Imagination" Grove Press, New York, 1961, P.5.

(2) Ibid. P 7

٢ أين يقف هذا المجتمع في المجتمع الإنساني؟

٣ أي النوعيات من الرجال والنساء الساكنة في هذا المجتمع وفي هذه الفترة؟^(١)

وتعطي هذه النظرة لمتسماً كبيراً، بل وتتركز على الفهم المفسر لنبلذات الاجتماعية التي تظهر والتي توجد الآن في تاريخ العالم.^(٢)

وفي دراسة هذه حاول استخدام هذا المنظور في الفهم البيولوجي بقوه والتدرج الاجتماعي في المجتمع الأمريكي المعاصر من أجل (استيعاب ثم إلى مدى بعيد يمكن القول أنها) تشبه نظريات الصراع التقليدية في أساسها ما يجري في العالم.^(٣) وهكذا كانت محاورك إلى جانب أنها نظرية فهي أيضاً نظرية عملية

ومن أجل هذا استخدم ميلز الأفكار المبركة التي ولدها ماكس وبر، وصنع ميلز تحديلاً لأهم الفهم للرأسمالية الأمريكية الحديثة، والذي يظهر فيه تأثيرات الترشيد، المزايا والروالي للملك من التركيز، والصفوة، والوسط، والخراب الأفراد.

نظريته

وضع ميلز عدة التناقضات تدور حول طبيعة الحقيقة الاجتماعية والتأثيرات الاجتماعية للرأسمالية الصناعية (industrial capitalism).

افترض ميلز أن الحقيقة الاجتماعية الحقيقية تمثل توليفة من البيوجرافيا والتاريخ، وتلدطاماتها في داخل البنات الاجتماعية^(٤)، وهو يعني بذلك (استيعاب التاريخ والبيوجرافيا والملاقة بين الاثنين)^(٥)، ويلاحظ أن هذه الوضعية هي ماكروسكوبية macroscopic وإيضاً ميكروسكوبية microscopical (ذلك لأنها تأخذ في اعتبارها أن تلبس خبرات الأفراد اليومية في الإطار المرجعي لفهم المجتمع الحديث).^(٦)

(١) Ibid. P. 7.

(2) Ibid. P.134.

(3) Ibid. P. 7.

(4) Ibid. P.134.

(5) Ibid. P. 6.

(6) Mills, "White Collar, The American Middle Classes" Oxford University Press, New York, 1956. P. XX.

واضرب من ميز أن التغير الرئيسي للتشريع هو زيادة في التركيز *centralization*، وما يتبعه من نوعية الصعوبة *voluntarism*، وفي مؤلفه قوة الصقوة، وصف مير حسد العمودية على أنها تتركب من قسمة الشريحة للشفقة للمشايخ الكبرى والعدم الباسي والمؤسسة الحرة. ويشكل أعضاء هذه الصخرة صغرات معينة متشابهة وأصول جنسية متشابهة، وقابلة لتبادل الأدوات، وقطرة العمل في سريره، كد لذلك إيهاب مقام ومكانة وثقة في نفسها عالية جداً، ولكن بكونهم، وبمخبرون دولتهم، وهكذا يدخل المجتمع تحت ضبطهم شكلاً معيناً عبارة عن

١- الصقوة

٢- مستويات متوسطة من القوة (شبه منظمات معينة).

٣- وعند مستوى التتابع يوجد جمهورية المجتمع ويشتون سوق مهيمنة دائماً^(١).

ولتكون نتائج المزايا من التشريع من مستويات عالية من تركيز النظم وضبط الصقوة

واعتبر مير أن التشريع يؤثر في البناء المعنى، وتهدل المشايخ الفردية بعدد، وفي الوقت نفسه تتزايد بعدة نسبة الموظفين المستعملين أي الذين يعتمدون في حياتهم على وظائفهم وهذا بدوره يؤدي إلى ذوال الأفراد المستقلين وبناء فكرة الرجل الصغير الضئيل في العمل الأمريكي^(٢) وفي هذه الحالة يستخدم مراد من الضبط لكل مستويات البناء الاجتماعي.

واعتبر مير أن النتائج التالية لهذه العمليات عند المستوى الفردي، تتكون من ذوال الحرية الفردية، وزيادة في الاختراب *alienation*، والتي تزداد فيها الطبقة الوسطى بصفة خاصة تحت وطأة عدم الرأسة والقلق، وتساوى من الاختراب من النفس والعمل، وتحرم من التشريع الفردي حيث لا يملك الأفراد حرية ترجية معه، ذلك كله يؤدي إلى فقد الشعور بالسياسي

(١) Mills: The "Power Elite" Oxford University Press New York, 1956, Chap. 1

(٢) White Collar: op. cit., P. XII.

وهكذا يؤدي الترشيد إلى ضبط مسكولوجي وضبط نظامي، والذي يجمع من زوال بحرية حد كل مستويات المجتمع.

ومن خصيصة يمكن النظر إلى مثل هذه الدراسة على أنها تمثل انعكاسات لآيديولوجية شخصية أكثر منها علم اجتماع موضوعي.

ويؤخذ عليه أنه يركز على النتائج السلبية للترشيد إلى حد أنه أبعد أي وظائف إيجابية للترشيد.

كما أن منهجه يكاد يكون بعيداً عن اعتباره علمياً فهو يميل إلى التوصيف، كما أن بهائاته غير مرتبة. ورغم هذا فإن ميلز يظل أحد أهم منظري نظريات الصراع في علم الاجتماع المعاصر. ويقدم إقراحتات مثل هذا النمط من علم الاجتماع.



رالف داهرندورف
RALF DAHRENDORF

(١٩٢٩ - ٢٠٠٩)

تعلم داهرندورف أولاً في جامعة هامبورج حيث نال شهادته الجامعية الأولى ١٩٥٢ ثم نال دكتوراه من جامعة لندن ١٩٥٦ وخلال حياته الجامعية شغل كراسي علم الاجتماع في عدد من جامعات ألمانيا كما عمل في مدرسة لندن للاقتصاد ثم في جامعة مستافورد. ومن مؤلفاته الرئيسية بالإنجليزية الطبعة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي وحصل في ١٩٥٩^(١).

لهذه،

في كتاب داهرندورف الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي، اهتم داهرندورف بالهوية المبررة وهي (أو البنيات الاجتماعية). لديها القدرة على أن تتيح في داخل ذاتها عناصر الإحلال بالقوة والتغيير^(٢) وتبعاً لذلك حاول داهرندورف أن يعرض كيف يتشكل بل وتستغرق المجتمعات والمجتمعات في علم الظواهر (التي يمكن أن تحقق نظرياً وقد لحق أسيرنيا)^(٣). ولقد حاول داهرندورف وضع نظرية عامة عن صراع الطبقات والتغير الاجتماعي مستفيداً من نظريات الفهر ولتحقيق هذا الهدف تنقل إلى اختيار النظرية الفكرية عن الطبقات فخلعها، ثم عمد إلى التعامل مع مشاكلها باعتبار الصراع الصناعي والسياسي في المجتمع الصناعي الحديث

وعند إنشاء نظريته الخاصة به عن الصراع الطبقي استخدم ألفريد ماسيمير Weber من السلطة authority والتعاملات المتبادلة الإجبارية ولهذا يمكن النظر إلى

(1) Dahrendorf, R. "Class and Class Conflict in industrial Society", Stanford University Press, Stanford, Calif 1959.

(2) Ibid., P. VIII.

(3) Ibid., P. VIII.

مهاج داهرنشورف على أنه مزج بين أفكار ماركس وفير تم طبقها على الصراع الطبقي في المجتمع الحديث.

المراجع

أقام داهرنشورف نظريته على أساس نظرية المظهر التي تنحصر وجود التعبير الاجتماعي والمصراع الاجتماعي وفكره، (ومساعدة كل عنصر في المجتمع في تفكيكه وتفسيره)⁽¹⁾. ويعتبر هذه الافتراضات تفسر نظرية الصراع في المجتمع

وتفسير داهرنشورف لهذا النموذج من الحقيقة الاجتماعية، تقدم إلى افراض أن الاتحادات الاجتماعية مجبرة على التفاعل إذ أن تعاونها يحدث تحت وطأة الأوامر، وهو يعني بذلك أن أعضاء هذه الاتحادات يشكلون منظمة رسمية ومن ثم فهم يخاضعون لملاكات السلطة والسيادة في بناء هذه الاتحادات مما يجعلهم من المراكزة، وهذا السيادة domination والتفويض subjection⁽²⁾، وهو يعني أن جماعة تحت السلطة فهي تكم، وجماعة لا تملك سلطة فهي مأمورة

ويملك كل تجمع من هذين التجمين مصالح خاصة خاصة مشتركة، وهو يعني أن كل جماعة لديها توجهات لا شعورية مخفية في موضوع اجتماعية معينة والتي تثل الأمن تشبه جماعات social groups جماعات غير منظمة يشارك أعضاؤها في مصالح مشتركة خاصة⁽³⁾.

هذه المصالح الخاصة قد تنصع عن نفسها في شكل مصالح ظاهرة manifest، ويعني داهرنشورف تحول المصالح الخاصة اللاشعورية إلى المصالح ظاهرة واعية شعورية، والتي تواجه وتتناول مع مصالح الأشخاص الأخرى ومن ثم تصبح تلك التبع جماعات طبقات اجتماعية، ومن داهرنشورف اعادات تشترك في مصالح ظاهرة وخاصة ولها علاقة ببناء السلطة في الاتحادات المتعددة بالأمم⁽⁴⁾

(1) Ibid. P 162

(2) Ibid. P 237-238

(3) Ibid. p. 237-238

(4) Ibid. P 238-239

ذلك لإعلاء والإصباح عن المصالح يعتمد على حضور عدد من عوامل معينة
 أو (ظروف التنظيم)، والظروف الفنية وحتى بها هيئة التنظيم وإجراءاته تنظيم،
 والظروف السياسية ويعنى بها الحرية أو التحزب أو التعصب، والظروف
 الاجتماعية ويعنى بها الاتصالات communication، والظروف السيكلوجية
 ويعنى بها استيعاب أدوار المصالح حتى مدى تشرب أعضاء الجماعة لأدوارها^(١)

وبما وجدت هذه الظروف فإن كثافة وحدة الصراع الطبقي الناتج تتوقف
 على (إلى أى مدى وجدت هذه الظروف)، ويعنى مدى احتمال وجوده
 أو أهميته، زالت في دور التكوين، ويعنى "الذى الذى فيه صراع الطبقات
 واجتماعات قد ظهر على السطح، ومدى توزيع السلطة والمكائلات، ومدى
 انتعاج النسق الطبقي"^(٢)

وأخيراً يتوقف انتشار الصراع الطبقي وعرضه على مدى تواجد الظروف السابق
 ذكره، وإلى مدى تحول الثمرات المطلق للحرمان النسبي، وحتى بها تحرر أعضاء
 الجماعة أو الطبقة من الإذعان والخضوع المطلق وتحولهم إلى خضوع نسبي. وكذلك
 يتوقف الانتشار والانتف على المدى الذى وصل إليه ترتيب وتنظيم الصراع^(٣)

ويمكننا يمكن القول أن داهرندورف لمحل بنظرية التفرع، واعتبر أن جماعات
 المجتمع تعتمد وهم بنالوا مسيطرة على تلك بواسطة المصالح الكامنة. ونجت فل
 ظروف اجتماعية معينة تصبح هذه المصالح الكامنة هي نفسها في شكل مصالح
 ظاهرة، تتعارض هذه المصالح بعضها مع البعض الآخر، فنتولد ذلك الصراع
 الطبقي، ويتوقف كل من كثافة وعنف هذا الصراع على ظروف موقفية معينة

وبما أن المجتمع ما هو إلا عبارة عن مجموعة من التفاعلات المتنافسة والمتصارعة
 إجبارياً والتي تنبئها المصالح ويحيط بها ظروف اجتماعية، فإن مثل هذا المجتمع
 يصبح مسجراً بنهج للديناميكية والتغير الاجتماعى المستمر.

(١) Ibid. P. 239.

(٢) Ibid. P. 239.

ويلاحظ أن معادله هابزendorف تركيب أنكار ماركس وهو تصور ومفهوم هامة
 بين نظريات الصراع ونظريات الماركسيين الاجتماعيين، وخاصة أنها أيضاً تتصادم
 مع مواضيع التناقض بين هابزendorف والنظريتين. ولقد حاول في نظريته تفسير ضرورة
 ولا ضرورة الصراع الطبقي، وإثبات عدم اتساق الصراع الطبقي، وتلك كانت
 دراسة محكمة وموسع مدى تحلل الصراع في المجتمع الصناعي

ولكن لم نجد على نظرية هابزendorف أن مخرجه لها أهمية الرئيسية المتعلقة بالعبء
 والصراع الطبقي وهو واضحة، ويعترف هابزendorف أن نظريته في الصراع و
 كانت حديثة إلا أنها غير كاملة ومحتاج إلى مزيد من التطبيقات والتدقيق



تلخيص التمهيد التسقي

تنظريات الصراع المعاصرة

هذا النوع من النظريات يهتم بالظروف الاجتماعية التي هي ظلو، يسمت الصراع، كما نعتهم بالقواص السبولوجية للسيادة في المراحل المختلفة لتطور، مثل هذه النظرية تقدم محاولة هامة لتحليل تحليل ديناميكي للصراع والمساهمة في المجتمعات المعاصرة، مستخدمة في ذلك الأفكار المبكرة من الصراع للنرى عند مليل وفلورنلرط:

- ١- كل منهما كان متأكراً بنظريات الصراع المبكرة وعلمة أعمال ماركس وفير
- ٢- اهتم كل منهما بجمع الصراع والمساهمة في تحليل المجتمع الصناعي الحديث
- ٣- كان كل منهما يعتبر أن القوة والسيدة هي بؤرة البناء الاجتماعي
- ٤- استخدم كل منهما الاستقراء التاريخي.
- ٥- استخدم كل منهما تركيبات ماركس وفير لتحليل الصراع والمساهمة.



دافيد ريسمان

DAVID REISMAN

(١٩٠٩-١٩٩٠)

ولد داويد ريسمان في سنة ١٩٠٩ وتعلم في جامعة هارفارد Harvard ومن أستاذه القانون في جامعة بفالو Buffalo من سنة ١٩٣٧-١٩٤٢، ثم عمل أستاذاً لعلوم الاجتماع في جامعة شيكاغو، ثم انتقل إلى نفس المنصب في جامعة هارفارد منذ سنة ١٩٥٨. واهتم بحلم اجتماع التربية ودراسة الخصائص الاجتماعية، ومن أهم ما نشره كتاب الجمهورية الوحيدة Lonely Crowd وكتاب إعادة النظر في النزعة الفردية Individualism Reconsidered. ويذهب اهتمامه في هذه الدراسة على ما لا يقل عن مسائل في كتابه الجمهورية الوحيدة فقد تحدث في كتابه هذا عن التغيير الديموجرافي كأساس للصراع الاجتماعي. ومن ثم فهو أسهم في التفسير الطبقي لنظريات الصراع المعاصرة

أهدافه

كان اهتمام ريسمان الرئيسي بالأسلوب الذي به تحول تدريجياً خاصية اجتماعية مختلفة تماماً محل خاصية كانت سابقة في أمريكا في القرن التاسع عشر^(١).

ومن ثم ليؤيد اهتمامه هو التغيير الاجتماعي في النمط السائد من الخصائص الاجتماعية. وللوصول إلى هذا الهدف، فتمت تحليل عمله تطبيق نظريات النمط الديموجرافي والاقتصادي في دراسة التغيير الاجتماعي وأنماط البدء الاجتماعي وأنماط الإقليم والخصائص الاجتماعية^(٢).

مستخدماً في تلك الاستقراء التلويحي. ومن هنا نجد أن منهجه يعتمد استخدام أطر فكرية من عمل الآخرين لدراسة مشكلة الصراع الاجتماعي والتغيير الاجتماعي

(١) Riezman: "The Lonely Crowd" Yale University Press, New Haven, 1961 p.3

(٢) Ibid: p. 7-9.

أبداً رسمياً يتصرف الخاصة الاجتماعية *Social character* جانباً ذلك الجزء من الخصائص التي يكون مشتركاً فيه عمومية بين الجماعات الاجتماعية الهامة وأنها تناج حركات هذه الجماعات⁽¹⁾

الصفة بين هذه الخاصة والاجتماعية والجمتمع فيمكن أن نجدها في الأسلوب الذي يلزم المجتمع به فدرجة من التزام وتطابق *conformity* عند الأفراد الذين عندهم⁽²⁾ ومن ثم تمثل الخاصة الاجتماعية إلزاماً معيارياً

هذه النماذج من الإلزام أو التطابق يلحظها تعتمد على عوامل ديموجرافية معينة أو تبدلات سكانية معينة في المجتمعات الغربية منذ العصور الوسطى⁽³⁾، وهي أحد تعبير رسنان لأعمت هذه التبدلات شكل حرف S في اللغات الأجنبية⁽⁴⁾ ويثل الحظ. لألفي في فاع حرف S للمجتمعات التقليدية التي كانت فيها سبب كل من المواليد والوفيات متساوية واعتبرها رسنان مجتمعات في طور احتمالية النمو العالي *high growth potential*. وعندما تبدأ هذه الاحتمالية في العمل يحدث نمو انتقالي *transitional* يتخذ في حرف S الحظ الرأسي والذي خلاله يكون معدل المواليد أعلى من معدل الوفيات وفي المرحلة الثالثة ينحدر معدل النمو إلى أسفل، وهي بداية التناقص السكاني، ويحطة الحظ الأفقي في قمة حرف S، والتي فيها تكون نسبة كل من المواليد والوفيات منخفضة.

بعد أن رسم رسنان منحنى النمو الذي يظه عند حرف S، تبدأ في إقامة نظريته فاعتبر أن كل من هذه الأطوار الثلاثة المختلفة في منحنى السكان يشهده مجتمع يرم أعضاءه على الترتيب ويصوغ خصائصه الاجتماعية بأسلوب مختلف كل من الآخرين⁽⁵⁾.

(1) Ibid: p. 4

(2) Ibid: p. 5

(3) Ibid: p. 7

(4) Ibid: p. 7

(5) Ibid: p. 8.

ومع ريسك العلاقة بين الخاصة وبين النمط الاجتماعي كالأمر

النمط الأول: عمل احتمالية النمو العالي

١- في هذا النمط توجه التقاليد الناس.

٢- ومن ثم يتمير المجتمع بالسلوك التقليدي الموروث الذي عرّفه وحده سبق
القرابة

٣- تتم عملية التفتتة الاجتماعية من طريق نقل العادات والتقاليد في داخل نظام
اجتماعي جامد ومحكم وثابت

٤- وتدرس الجزاءات مبطلها من طريق شعور الفرد بالقلق والخوف من الانحراف
عن التقاليد

٥- النظام الاقتصادي مستتب ومن ثم فالأشخاص لديهم استقرار وأمان اقتصادي
لاتساع رقعة الأرض المتبعة.

٦- ساد هذا النمط في المجتمعات البدائية. والمصور الوسطى في أوروبا.

النمط الثاني: النمو الاقتصادي حيث نسبة المواليد أعلى من الوفيات.

١- يكون الناس موجهون فاعلياً أي من فعل أنفسهم إذ أنهم لا يستمعون
أهوائهم. ولكن ليس بالضرورة أن تكون الوسائل أيضا مستمجة.

٢- تتم عملية التفتتة الاجتماعية من طريق غرس الخصائص الاجتماعية داخل
الفرد بواسطة كبار السن.

٣- تدرس الجزاءات مبطلها من طريق إحساس الفرد بالنسب لمنح قدرته على
التطابق مع الخصائص الاجتماعية.

٤- يتمير النظام الاقتصادي بالتوسع الاقتصادي.

٥- ساد هذا النمط في أوروبا خلال العصر الفيكتوري.

النمط الثالث: بداية تنافس السكان.

١- يوجه الناس الناس فيحرقون أي يكون هناك الناس موجهون والناس موجهون أي
الناس يأمرّون والناس يأمرون

٢- يكون الناس غير متأكدين من أى من القيم القنويات وخاصة عند بحثهم بالقيم الأساسية.

٣- ولهذا يجد الناس أنفسهم يتجهون إلى الجماعات الشبيهة معهم أى جماعات المد أى تكوين طبقة.

٤- ونعتمد المفاهيم قنيتها من خلال إحصائيات الفرد المحولة من الإتحال

٥- الاقتصاد يسوده التكيف والتغير.

٦- يرجع هذا النمط في مجتمع النيويوركيين المتأخر في أمريكا وأستراليا وأوروبا.

ويعبر ريمان أن العلاقة لهذا النموذج من التغير تكمن في داخل العلاقة النشطة المتبادلة بين السكان والبناء الاجتماعي، بمعنى عندما يحدث التغير في السكان ينعكس خاصة في معدلات المواليد والوفيات، يولد المجتمع أشكالاً جديدة من الإلزام والتطبيق ليرأس إشباع الحاجات، وتبعاً لذلك يصبح الصراع الاجتماعي والأشكال المتغيرة من الإلزام والسيادة وطبقة لعوامل التغير السكاني. فمثلاً مجتمعات النمو الانتقالي يحمل أن تكون حصة وتغير الاضطراب في الأساليب المستقرة لموجود الاجتماعي التي كان فيها ترجيح التقليد هو النموذج الأساسي لتأمين الالتزام والتطبيق. فعدم التوافق في معدلات المواليد والوفيات يصنع ضغوطاً على أساليب المجتمع المتغيرة مما يستلزم ويتطلب شريحة جديدة من خصائص البناء^(١)

وهكذا يعتمد الصراع الاجتماعي والسيادة على معدلات المواليد والوفيات في المجتمع، وإلى مثل ضغوطاً ديوجرافية معينة، والتي تؤدي إلى أشكال معينة من البناء الاجتماعي وأنماط من السيادة والإلزام والتطبيق.



^(١) Ibid. p. 14.

لويس كوزر

(١٩١٣-٢٠٠٢)

ولد كوزر في ألمانيا سنة ١٩١٣ وحصل على الدكتوراه من جامعة كوبنهاجن سنة ١٩٣٤، وعمل أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة ولاية نيويورك، وقد تشدد كوزر على يد مبرتون Robert Merton، وبمركز اهتمام كوزر للرئيسي حول النظرية الاجتماعية. ومن أهم مآثره كتاب وظائف الصراع الاجتماعي The Functions of Social Conflict. وكذلك كتابه دراسة الصراع الاجتماعي Continuities in the Study of Social Conflict. ١٩٦٧. وكذلك كتابه أسئلة الفكر السوسيولوجي سنة ١٩٧١ Masters of Sociological Thought. واهتماماً في هذا المقام يركز حول أفكاره عن الصراع الاجتماعي.

اهتماماته:

في كتاباته عن الصراع هدف كوزر إلى «توضيح وتدهيم المفاهيم المناسبة لبيئات الصراع الاجتماعي... ومركراً على الوظائف Functions أكثر من السموات الوظيفية Dysfunctions للصراع الاجتماعي... والتركيز أيضاً على النتائج اللاحقة للصراع الاجتماعي والتي تشمل على زيادة أكثر من التناقص في التكيف وترتيب العلاقات الاجتماعية واجتماعية»^(١).

واعتبر كوزر الصراع هو «كفاح حول القيم والقدرة على التعبير للكلية والفرد والمجتمع، ويتجسد هذا الكفاح إلى أهداف الخصوم لإبطال معيولها أو تحييدها، أو تقليل مناعتها»^(٢).

(١) Coor, L.A. "The Functions of Social Conflict" Pre press, Chicago, 1956, p. 7-8

(٢) Ibid p.8

ومن أجل هذا الهدف فحص كورز التفاضل الأساسية لنظريات الصراع الاجتماعي وبصفة خاصة عند سمل Simmel، وعمل على امتدادها بمواقع أخرى سره ذات طابعة نظرية أو عملية، وأيضاً مثل ما نسل يلقى أصحاب نظريات الصراع المعاصرة، عمل كورز إذ استخدم نظريات للتقريب الأولي إلى دراسة الصراع الاجتماعي المعاصر.

نقدته

يخضع كورز الرئيسي أن الصراع ربما يزيد أكثر من أن ينقص التكيف والتكيف الاجتماعي. والمحافظة على حدود الجماعة، بمعنى أن الصراع إذا كان يعتبر معوقاً لوظائف dysfunctional فإنه أيضاً له وظائف (1).

ثم تقدم ليرسم ويوضح منح الصراع، والوظائف الطارئة المؤدية للصراع والوظائف للمجتمعة للصراع.

واعتبر كورز أن الصراع ينشأ عندما يوجد زيادة في عدد الطالبين عن الفرص المتاحة لإعطائهم (المكافآت المناسبة) (2). بمعنى أنه استخدم هنا الفكرة الاقتصادية التي تحدثت عن العلاقة بين العرض والطلب، فإذا كان عدد طلاب الفصل أكثر من فرص الفصل المروضة، هذا منيع للصراع وفي نفس الوقت اعتبره موقفاً طبعاً مبرئاً للصراع ولكن فيما يستخدم بالتفصيل التالية لهذه المقاربة يحدد لها نمط البناء الاجتماعي الذي في داخله تحدث تلك العملية، وأيضاً يحدد لها النمط موقع اهتمام أعضاء المجتمع، كل ذلك يؤثر في وظائف هذه العملية في داخل المجتمع.

واعتبر كورز أن الأبنية الاجتماعية تختلف في كفايتها لتحريك الأجسام (3). وتختلف الأبنية الاجتماعية أيضاً في كرواح نظم صمام الأمان safety-valve institutions للوجود بها، وأيضاً تختلف في مدى السماح بالصراع وتقليلته، وكذلك تختلف الأبنية

(1) Ibid. p. 8.

(2) Cover: "Conditions in the Study of Social Conflict" Free press, New York, 1967, p. 27.

(3) Ibid. p. 26.

الاجتماعية في درجة التعلق بجماعات ومستوى المشاركة الجمعية وكذلك طرق الصرع^(١٤)

ومن ثم اعتبر كوزر أنه كلما زاد اتصال من التفرع الاجتماعي، وكلما من عدد نظم صمام الاسناد، وكلما قل التنسج والتنظيمية الصراع، وكلما زاد التعلق الاجتماعي كفى على نفسها وكلما طالت كفاح الجماعة، كلما زادت كثافة وتعدد التمريض ولا يهول الذي سوف يجعله الصراع الاجتماعي في داخل المجتمع.

وكذلك اعتبر كوزر أن أنماط المواضيع التي يقع حولها الصراع هي أهداف عامل رئيسي في تأثيراتها، عملياً المواضيع التي تدور حول الشرعية الاجتماعية وتضمن عدم الانساق حول القضايا الأساسية تؤدي إلى مستويات عالية من الصراع وكذلك قد تكون المواضيع واقعية وحقيقية مثل العمل في إضراب منظمات معينة، أو هجر واقعية مثل الموضوعات التي تنفس حاجة إلى خفض ضوئهم، التمدد الأخير يؤدي إلى صراع أكثر شدة وكثافة

ولكن أيضاً اعتبر كوزر أن توليفة لاجلته من كل العوامل السابقة يمكن أن تؤدي إلى صراع يقدم للنسق الاجتماعي وظاهراً Functions مثل أنه قد يقدم استقرا ببعلاقات الاجتماعية، ويعد الحيوية للمعايير الموجودة، ويساهم في بحث معايير جديدة، ويقدم ميكانيزم لاستمرار إعادة تكيف ومواءمة ميزان القوة، يحمي المبادئ والتقاليد الجديدة، ويقلل الملل الاجتماعي، ويساهم في المحافظة على خطوط حدود الجماعة، وبصفة خاصة تحت ظل ظروف معينة قد يؤدي الصراع إلى سق اجتماعي أكثر مرونة واستقراراً وتكامل.

وممكن حينئذ كوزر أن الصراع حول مواضيع واقعية في داخل بناء اجتماعي معروض قد يساهم في مزيد من التكيف والمرونة والتكامل للبناء الاجتماعي، يساهم الصراع اللاوائسي في بيئة مختلفة وغير مرنة قد يؤدي إلى العنف والاضطراب

(14) Cooley, *Proc. of Soc. Conflict*, p. Chap. IX.

مثل هذا، المحلولة لإنشاء نظرية تتاحد على فهم الظروف والأثار لهذه العملية الديناميكية في المجتمع المعاصر، هي مساهمة عظيمة للنظرية السوسيولوجية المعاصرة^(١).

وبالرغم من ذلك فإن هذه النظرية يؤخذ عليها بعض النكات.

- ١- هي محاولة كودر الاستمساكة عن البنية الوظيفية التي اعتبرها ذات جانب واحد، إلا أنه سقط في نفس الفخ إذ أنه اعتبر الصراع تكيف ونكاح.
- ٢- أقر كودر في تبسيط منابع الصراع الاجتماعي.
- ٣- كما يمكن اعتبار تضليل عامة وساكنة كبرى حتى أنه يصعب استخدامها، بل وغير ملائمة لفهم مواقف معينة.
- ٤- يمكن اعتبار نظريته أكثر قربا من الوظيفية النهائية منها إلى نظريات الصراع.



1 Ibid. Chapt. IX.

تلخيص لتطبيقات الصراع المعاصرة

سبق أن أشرنا إلى أن نظريات الصراع المعاصرة تعتبر رد فعل جماعي من المجتمع على الصراع الاجتماعي بصفة عامة والمصري بصفة خاصة. وكذلك كرد فعل لأثار الصراخ العالي للزيادة الكبيرة في عمليات البيروقراطية والتصنيع

واعتبرت هذه النظريات المجتمع كسوق سبق سقوط من جماعات متنافسة من أجل الحصول على المنتج، ويحكمهم مزج معين من سيادة الصخرة.

واعتبرت الظروف الاجتماعية والديمقراطية المختلفة كمحدد لكثافة واستمرار وشكل الصراع الاجتماعي، بينما يمثل البناء الاجتماعي لحظ السيادة الموجود في المجتمع في مرحلة معينة من تطوره

ونلاحظ أن هوانتها لكل من ميرز وجاهرندورف وريمان وكوردر قدمت ن صفا من التفسيرات بينها، لمصيرهم وإن كانت لهم حيثاتهم الأكاديمية إلا أنهم الشغفوا بالسياسة. ومعظمهم قد لاحظ الصراع الاجتماعي في داخل المجتمع الأمريكي الذي يمر بمرحلة تتميز بعمليات عالية من التصنيع والبيروقراطية. وقد تركز اهتمامهم جميعا على دراسة الصراع والحد السيادة في داخل المجتمع الصناعي المعاصر.

كما يمكن رؤية التفسيرات الآتية في نظرياتهم:

- ١- كان هدفهم التحليل للصراع والسيدة في داخل المجتمع الصناعي الحديث
- ٢- اعتبروا أن المجتمع يمثل صفا من الجماعات أو المصالح المتنافسة
- ٣- يهتم الصراع الاجتماعي أو الطبقي في ظل ظروف اجتماعية أو تصنيعية معينة
- ٤- يساهم التصنيع والبيروقراطية في صنع الأشكال الرسمية من السيادة والمركزية والصخرة

٥- يساهم الصراع الاجتماعي في مريد من التطور والتكيف الاجتماعي وهكذا، يمكن اعتبار أن نظريات الصراع المعاصرة تمثل رد فعل وظيفي للأشكال المعاصرة من الصراع والسيادة. كما يلاحظ أن التواء بين نظريات الصراع المبكرة والمعاصرة واضح جداً في أسلوب الصياغة وفي استخدام الأفكار المفكرة.



الفصل الرابع

السلوكيون الاجتماعيون

أولاً، السلوكيون الأوائل

{ • خير
• سيئ نسبي

{ • سبل
• سيئ نسبي

ثانياً، السلوكيون المعاصرون

{ • يابوس
• جودمان نسبي

{ • جارتككل
• يلاو نسبي

السلوكيون الاجتماعيون

الظروف الاجتماعية

يعبر السلوكيون الاجتماعيون مجموعة من المفكرين مثل أفكارهم رد فعل مشاكل معينة في ظل نوع من التفكير المشترك إذ أنهم من البروتستانت جب عند سمن Simmel وقد تألوا تعليمًا واسعًا في التاريخ والفلسفة والأدب وكان مساهماتهم أساسًا أكاديميًا، ولقد كانوا الأكثر انغماسية للتصحيح والنحضر وقد بدأ معظمهم متأثرًا بمثلية عصر التنوير، والنظريات التطورية، والنفرولية، والمذهب العملي الحديث

وممكننا يمكن اعتبار أنه لمذهب السلوكي الاجتماعي هو رد فعل جماعية من مفكرى البروتستانت كـ محاولة لمواجهة المشاكل الحديثة للتغير الاجتماعي. فهذه النزعة لتسير شكل جديد من المذهب العضوي ولكن يتجه إلى دراسة الوحدات العضوى، حيث تدرس الموامل الفرقة كمحدد للسلوك الاجتماعي، وحيث تنظر إلى المجتمع من ناحية منظور الفرد. إذ تعتبره مجموعة من الفيم من ناحية، ومن ناحية أخرى كمجموعة من الأشخاص المتفاعلين، فهذه النظرة لمهتت كاستجابة حاجات النسل عند مستوى الوحدات العضوى

وهكذا أصبحت الظواهر الميلية والثقافية عند مستوى الوحدات العضوى موضع اهتمام هؤلاء المفكرين وبؤرة دراستهم. وذلك في محاولة لفهم المجتمع عند «مستوى الفردى، وخاصة ما لاحظته هؤلاء المفكرين من تزايد القوى الاجتماعية نتيجة لتأثيرات التصحيح. وعقدت التحضر والنمو الاقتصادي، حاول عدم الاجتماع لهم هذا البناء الاجتماعي للتغير عند المستوى الفردى في فرد، فهم عصر التنوير مثل التالية تمامًا مثل ما يحدث حديثًا من التركيز على القيم الفردية للأخلاق البروتستانتية والمذهب التابعة لها.

واسرعة الفلوكية الاجتماعية مثلها مثل النظريات الأخرى لديها عدد من الامماد المرعبة، هناك نموذج الضلال الاجتماعي المتباط، والتفوق الطبيعي، بعض

النمط السقي والنمط الطبيعي. فالنمط الثاني يمكن مشاهدته في أعمال فير Weber وميد Mead فهما يعتبران أن الفرد نتاج للجموع ومن ثم يكرران على العبادات الاجتماعية لفهمة. بينما النمط الطبيعي يستير المراتل الإنسانية أو الحاجات الإنسانية أساساً للعمليات الاجتماعية عند مستوى الوحدات الصغرى، التي يعتقدون أنها أساس المجتمع.

وإن كان النمطان يختلفان في أساسهما فإن نماذجهما متشابهة، فهي دراسات للبيئة الاجتماعية عند مستوى الوحدات الصغرى وتطورية ومنظرية

السلوكية الاجتماعية للنمط

النموذج الثاني

تعتبر هذه الدراسة أن الفرد رشيد ومثل نتاجاً لمجموعة معينة من العلاقات الاجتماعية فهي تعتبر أن المجتمع ما هو إلا مجموعة من العلاقات والقيم، وأهم سمات المجتمع هي التنشئة الاجتماعية والتفاعل المتبادل بين أعضائه وطبقاً لهذه الفكرة اهتمت الفرد كتاباً خطه المجتمع، ويكس توجيهات القيم السائدة التي نشأت في فاعل مسجود اجتماعي معين. مثل هذه النظرة المعيارية الفلسفية من الحقيقة الاجتماعية تجد لها تيمراً صادقاً فيما كتبه كل من فير Weber وميد Mead.



ماكس فيبر
MAX WEBER

(١٨٦٤ - ١٩٢٠)

ولد ماكس فيبر من أسرة يروتستانتية في ألمانيا من الجناح اليسار المسيحي بالحرار. ولقد تلقى فير تعليماً واسعاً في الاقتصاد والتاريخ والفنون والفلسفة واللاهوت، ودرس في ظل الفلسفة المثالية الألمانية وعمل فير أستاذاً للاقتصاد في جامعة فريبورج Freiburg، ثم أستاذاً في جامعة هانيلبرج Heidelberg أستاذاً للاقتصاد. ولقد كان فير مثقلاً بالسياسة الألمانية من ناحية، ومن ناحية أخرى كان يحاول صنع علم اجتماع موضوعي في متحدر من القيم Value Free لقد كان فير مهتماً بروح الإنسانية وخاصة بالتقسيم، معتبراً الفرد فاعلاً أكثر من مجرد صيغة للتاريخ.

ويلاحظ أن كثيراً من كتاباته فير لا تنتمي إلى ميدان علم الاجتماع بحتاً المعروف فأغلبها يعالج مشكلات ملموسة أكثر مما يعالج موضوعات أساسية في النظرية العامة لعلم الاجتماع. ومع ذلك فقد كان فير يتمتع بقدوات إيجابية نافذة مكنته من تقديم إسهامات خطيرة إلى النظرية في علم الاجتماع، وذلك من خلال دراساته المنهجية لهذه المشكلات، بل ولقد أسهم في النظرية بدراساته مشكلات وموضوعات لا ترتبط بشكل مباشر بالنظرية^(١).

وكانت أهم كتاباته تمكس اهتمام فير بتطوير تفكير القيم النوع البشري، ومن أهم كتابه فير الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية (١٩٠٥) The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism وكذلك كتابه علم الاجتماع القديم (١٩٢٠) Sociology of Religion and Economics (١٩٢٣) وكذلك كتابه الاقتصاد والمجتمع (١٩٢٣) and Society

١- نظرية علم الاجتماع منقولاً من كتاب: ترجمة مكتبة معجمية عمدة ومؤلفه: جاك الميرود ١٩٧٧
ص ٢٠٣

عرف مير علم الاجتماع على أنه (العلم الذى يحاول شرح و فهم العمل الاجتماعى من أجل الوصول إلى التفسير السببى causal explanation بسبب حدوث الفعل وكثيراً⁽¹⁾). ويلاحظ أن هذا التعريف يتضمن عدة عناصر محورية، (أ) محاولة التفسير أو الفهم، (ب) التركيز على الفعل الاجتماعى أى السلوك المتعلق به بمعنى الذاتى subjective meaning وهو يعنى بذلك التركيز على القيم الاجتماعية كعنصر أولى من توجيه السلوك الفاعل، (ج) وأخيراً محاولة صنع تفسير سببى لهذه الظاهرة

ومكنا نجد أن مير كان مهتماً بالفهم المعنى للسلوك الاجتماعى إذ اعتبره بؤرة عدم الاجتماع. ومن ثمّ ركز مير على الفهم الموضوعى للقيم الاجتماعية فى محتوى تاريخى، وحاول تقدير وظائفها الاجتماعية على المجتمع. ومن أجل ذلك درس مير مواضيع متعددة، مثل الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، والسلطة الكارزمية chadematic authority، والبيروقراطية bureaucracy، والترشيد rationality. وذلك أنه كان يعتبر أن علم الاجتماع لابد أن يهتم بدراسة القيم المتبادعة crucial values أى التشابكة التى تحدد السلوك الاجتماعى عند نقطة معينة من تاريخ تطور المجتمع.

ومكنا يمكن ملاحظة أن هذا النوع من الدراسة يختلف تماماً عن دراسات الوحدات الكبرى والنواحي البنيوية للمجتمع

نظريته الفعل الاجتماعى

INTRODUCTION

يعتبر مير أن الفعل الاجتماعى له معنى عند الفاعل عندما يعترض العمل معنى ذاتى كما أنه يأخذ معنى حقيقته ملوك الآخرين، ومعنى ثمّ فالعمل يعتبر مرجعاً نحو الآخرين

(1) Weber Max: "Basic Concepts in Sociology" Peter Owen, London. 1962.

واعتبر مر أن هناك عدداً من الأنماط المتمايز للمعنى Meaning

١ - معنى مضمود واقعي للفعل الفردي الثابت، ومعنى به المعنى الذاتي

٢ - مستوى التوقعية للفعل المقصود، ومعنى به المستوى المتمايز للجماعة

٣ - المعنى اللامع للصياغة العلمية الخالصة، مثل التجريد والتماذج النظرية

وكل الأنماط الثلاثة تتمايز وفقاً لمتحدة من التعبير السابق

اعتبر دبر أن الفعل الاجتماعي مختلف في مستوى الرشد *reasonability* ولذا وضع دبر أربعة فئات من الفعل الاجتماعي تتراوح بين أقل وأعلى مستوى من الرشد وهي

١ - الفعل الاجتماعي الموجه بالتقاليد *traditionally Oriented social action*،

وهو يعني به السلوك التقليدي *traditional behaviour*، وهو يقع قريباً من حدود ما يمكن أن يقال عنه فعل بوجه معنى. وإن كان في الجانب يقع في الجانب الآخر، لأنه غالباً ما يكون رد فعل تلقائي *instinctive* للمنبهات اعتاد، فهو عبارة عن السلوك المتعدد الذي تحدده التقاليد، إنه ذلك الحجم الكبير من الأفعال المتشابهة يومياً التي ألفها الناس.

٢ - الفعل الاجتماعي الموجه بالمحاكاة، ومعنى به السلوك العاطفي الخالص *Purely*

emotional behaviour، وهذا النوع يقع أيضاً عند حدود المعنى *meaningfulness* وغالباً ما يميز هذه الحدود. فمثلاً قد يتفهم هذا الفعل رد فعل غير مضبوط لبعض منبهات غير المادية. إنها حالة من التسلية *sublimation* عند يحدث الفعل المتعدد عاطفياً في شكل تحرر الوهم من التوتر العاطفي. وعندما يحدث هذا نكسر على الطريق نحو الترشيد

٣ - توجيه رشيد نحو قيم مطلقة *absolute value*، ومعنى به الفعل الاجتماعي

الذي يحدده مجموعة معينة من الأخلاق والقيم. ويتميز هذا النوع عن النمط العاطفي، يرمي العامل أنتم بالصيغة النهائية للقيم المتكسرة للفعل وهي اللون بعينه كل من النمطين (٢، ٣) لهما عناصر مشتركة، أي أن معنى

الفعل لا يمكن في إجمال نتيجة حلقه، ولكن في إجمال وإتمام خط معين من العمل من أصل وحده. والامتلاء على الفعل العاطفي هو الإشباع لمتطلب مباشر للارتقاء. تكوّن الإنسان نفسه لشخص أو فكرة، أو أخيراً للعمل على التحمل من التورم العاطفي.

والامتلاء على التوجيه الرشيد الخالص نحو قيم مطلقة، هو العمل لأشغاله الدبر بهذه النظر عما قد يقع عليهم من التكاليف المحتملة، يعملون بدماء مفتعلتهم التي يشعرون أنها من متطلبات الواجب والشرف والجمال الخالص والدعوى الدينية والولاء الشخصي

وعندما يكون العمل موجه إلى قيم مطلقة، فإنه يتضمن دائماً أوامر *commands* أو متطلبات *demands*، التي يشعر الفاعل أن عليه واجب القيام بها. إنه يفت في حالات حيث يحرك الأعمال البشرية إجمال مثل هذه المتطلبات غير اضطرورية، تلك هي الأعمال التي يمكن أن توصف بأنها موجهة إلى قيم مطلقة.

٢- فعل موجه عبقلياً نحو نسي من المبادئ الفردية عمراً عندما تكون الفوائد والوسائل والنتائج قد تحسنت كلها في الاعتبار عبقلياً وقدّرت. وذلك يتضمن التأمل لبعض الوسائل والمبادئ البديلة، وكذلك إيمان النظر العقلي لعلاقات الفوائد بالنتائج المتوقعة من استخدام أي وسيلة متاحة، وأخيراً الأهمية النسبية لمختلف البدائل المحتملة. الاعتبار بين البدائل والفوائد والنتائج المتصارعة قد يحددنا التقدير للحكمة المطلقة. وفي هذه الحالة يكون العمل موجهاً عبقلياً إلى نسي من المبادئ الفردية المسيرة فقط بالنسبة إلى اختيار الوسائل ومن ناحية أخرى ربما الفاعل بدلاً من أن يتيقن البدائل والفوائد المتصارعة من عبارات من التوجيه الرشيد إلى نسي من القيم، فإنه يسلطه بإتقانها كترغبات دائمة ويرتبها بوحى في سلم حكم أحيها

وبلاحظ أن عبر ختم هذا التصنيف بقوله إنه من التدرج جداً أن نجد ابعثاً اجتماعية قد وجهت فقط معاً لواحد أو آخر من هذه الأساليب، وأكثر من ذلك

أن هذا التصميم من أساليب التوجيه لا يسمى بأي شكل أنه يستوحب إمكانية
إدخال الاحتمال، ولكن فقط هو عبارة عن صياغة موهوبة لأشكال حالمة من
الاحتمال ذات أهمية اجتماعية. والتي بالنسبة لها الفعل الحقيقي قد يقترن بها كثيراً
أو قليلاً

كما أنه وإن كان هذا التصميم طبعاً قرأى غير ليس شاملاً ولا مانعاً إلا أنه يمثل
بأخرى أنماط من التوجيه الاجتماعي تندرج من الثقافة ذات النزعة الفردية القلبية
والصعد العالي للتقاليد، إلى تلك الثقافة ذات النزعة الفردية العالية وقيل عموماً
سبباً بسيطاً للتقاليد⁽¹⁾

ولقد حرص صير على رسم وتوضيح أنواع الشرعية والعلاقات والاهداف
والجماعات، والضبط المنصوص في كل شكل من أشكال التوجيه، من التقيدى إلى
العاطفى إلى التوجيه الرشيد الذى تحده القيم المطلقة، إلى التوجيه الرشيد الذى
تحده المعايير الفردية كالآتي:

١- فى النوع التقليدى، تكون الشرعة موحدة على المورث والالتزامات الدينية،
وعلاقات التضامن جمعية، والالتزامات إجبارية، والجماعات المشتركة سياسية،
والضبط قائم على النظام القوي.

٢- فى النوع العاطفى، مؤسس على الولاء العاطفى والمشاركة جمعية، وفيه يكون
الاتحاد اختياري والجماعات المشتركة ثورية، والضبط يقوم على أساس القوة.

٣- التوجيه الرشيد المحدد بقيم شرعية مستمدة مما تحمله هذه القيم، وفيها تكون
علاقات اتحادية، وتكون الالتزامات إجبارية والجماعات المشتركة مقدسة
والضبط قائم على النظام.

٤- التوجيه الرشيد فهو نمق من القاييم الفردية يكون مؤسساً على المصالح
الدانية والعلاقات اتحادية، والالتزامات إجبارية، والجماعات المشتركة سيادة
والضبط قائم على القوة.

(1) Weber: "The Theory of Social and Economic Organization", Trans. A.M. Henderson
and Talcott Parsons, ed. Parsons, O'Connor, Ill. The Free Press, 1947 Part I
P.P 88, 112-23.

وممكن تكون الأنماط المختلفة من المجموعات أو الأقسام الاجتماعية مؤسسه على أنماط مختلفة من القيم أو من مستويات الرشد.

تطبيقاته في التصور

بعد أن صاغ مير نظريته في الفصل الاجتماعي وموجهاته أقام على أساسها نظريته في التعبير الاجتماعي وخاصة أنه (قد بدت فذير للتركيبية نظرية حسية وحينها المدة لا يمكن الدفاع عنها أو تأييدها، ومن ثمّ تصبح مجسده وغير مناسبة لإعادته بناء العلاقات الاجتماعية أو التاريخية. وشعر غير أن ماركس كانصادي قد ارتكب نفس الخطأ الذي يقعله الأنثروبولوجيون في أنهم يبر، من وخاصة نظريات جبرية لما هو عظيم الأهمية، واختصار تعدد العوامل العلية إلى نظرية عامل واحد^(١).

لقد كان غير يدرك أهمية العلاقات المتبادلة في كل الوضع النظامي الذي يصنع البناء الاجتماعي، ولهذا كان من أهم وجوه النقد التي وجهها إلى التركيبية هي أنها فشلت في التعبير بين ما هو الاقتصادي بحث وبين ما هو ارتباط الاقتصادي، ويشرب غير مثلاً على ذلك أن المحتاج إلى روماً هم بالتأكد لهم علاقة بسوق النقود، ولكن لا يصلحهم ذلك مشاريع اقتصادية. فأهمية الأفكار الدينية أو السياسية للعظم الاقتصادية لا تحول تلك الأفكار إلى عوامل اقتصادية، بل تسألة تختص بعلاقاتهم الاقتصادية^(٢). فقد لم ير الديناميكية الاجتماعية على أساس تحليل تعدد العوامل التي يمكن عزلها بقياسها تبسماً لأهمية أسبابها الخاصة. وعمل ذلك بالتحليل المقارن للوحدات القابلة للمقارنة التي توجد في مختلف الثقافات.

ولكن يلاحظ في مير كان شديد الميل لإعطاء العوامل اللامادية وخاصة العامل الديني أهمية أكبر، (فيما يخص بالتغيرات الأولية للثقافة على أنماط الثقافة

(1) Gerth, H. Mills, C.W.: "From Max Weber, Essays in Sociology" A Galaxy Book, Oxford University Press, New York, 1958. P.P. 46-47.

(2) Ibid. P. 47.

والمجتمع، بلا ريب ثبت غير الأسبقية لأشفاق التوجيه القيني، وتبعث هذه السجعة بوضوح من سلسلة دولته للقانونة في علم الاجتماع القيني⁽¹⁾

فقد أكد جبر على علم اجتماعه القيني أن المعتقدات الدينية هي القوى السابعة لتفسير الاجتماع، فهي رؤية لا شيء أكثر في مجرى التطريح الإنساني بأسلوب ثوري كما معك الديانات العالمية الكبرى من حيث النتائج الاجتماعية ثمالها، فقد اعتبر جبر أنها تنعم للقوى الديناميكية الحقيقية للتاريخ.

إن يعتبر جبر أن أبحاث دينية جديدة في مجتمع يحدث كسرا كبير واما للسمو الكارسمي، وذلك أنه (إذا أبحث مجتمع ديني في ظل بي أو دعبة مسخض، أو لا يقع الضغط للسلوك المتبد في أيدي الحلفاء للوليس هوأب واللاميد راجع النبي أو المخلص. وكماحالة بقلب النبي أو المخلص شخصيا في تعارض مع القوى التقليدية المقدسة للسحر أو الكهنة)⁽²⁾.

(إن النبي في هذه الحالة يفع إلهامه الشخصي Personal charisma في صراع ضد مراكز السحر والكهنة المؤسسة، ومقاداتهم المؤيدة بالتقاليد، بهدف تطهير قوتهم أو إجبرهم على التراجع)⁽³⁾

ولهذا يعتبر جبر أن حالات الديانات النبوية عاشت ليس فقط في حالة حادة من التوتر بل ودائمة بالنسبة للمجتمع الذي تظهر فيه. وزداد حدة هذه التوترات كلما زادت الديانات صلتا كديانات إنقاد. ويضعف أيضا التوتر كلما كانت الإحتلال أكثر رشدا، rational، وكلما زاد توجيهها للقيم المقدسة كوسيلة للملاص.

ويبدو أن دراسات جبر في الديانات وخاصة المساوية جعله يكشف المنصر الغمان أو الديناميكي في النبي. وأطلق على هذا المنصر اصطلاح الإلهام Charisma

(1) Parsons, T., "Evaluation and Objectivity in Social Science: an interpretation of Max Weber's Contribution" International Social Science Journal, Mexico, Volume VII 1965, P 59.

(2) Gersh and Mills: From Max Weber, P 327.

(3) Ibid. P 328.

(مفهوم الإلهام كمنح للحركات الروحية ذات الكثافة العظمى، وجد مناسباً لوصف الظواهر العالية)^(١).

وعمل مير على توسيع مفهوم الإلهام ونقله من لائق الفيني إلى الخلد الإنساني بأسرها. فالقواد لللهمين عنه، هم أولئك الذين يجعلهم من هم في كرب وشدة ويكونوا في ساحة إلى اتباع قلقد لاحتضاهم فيه أنه ذو مؤعلات فوق العدة

وإن كان مير يؤكد على سيادة الرجل للهم، فإن مير لم ينقل من ميكانيكيات النظم، ومن ناحية أخرى لا يعي ذلك نفسه صا هو اجتماعي بما هو سيكولوجي، ونسبة مفهوم الشخصية. (قلقد كان مير يرى في مفهوم الشخصية فكرة صفة لا متصل جفا، إذ تنسر إلى مركز لا عقل للإبداع، مركز يتوقف عنده البحث التحليلي)^(٢). ولهذا كان مير ينظر دائماً إلى الفرد في متن اجتماعي، (مبائنسة لعقل الفرد، للمعنى والحصول على المعنى لظواهر العالم كانت دائماً مسائل يقررها الفرد في اختياره الحر بين مختلف الاربابة)^(٣)

وهكذا كان مير يرى العقل واضحاً أثناء عملية نقل لبناء فلسفة التاريخ في عصره، فعنده الفرد ينفق ويحلو العالم التجريبي، بواسطة قدرته على أخذ موقف عقل فيسما يختص بالعالم، وأن يختار بين القيم المختلفة، ويستطيع الفرد قيادة أفعاله إلى أعلى الكل

لنعد مير الأمارة المقلبة كانت في عملية الاختخاب العظيمة التي لمير، الشخصية بالاختبار بين القيم. قلقد كان يصير أن فنون الحياة لأي حظ عقل كأمسوب لحيمة، هو عبارة عن اختيار مسوك من بين مختلف مسجودات القيم التي تقدم نفسها في أي وقت. عملية الحسابات الرشيدة للذامع والنتائج، أي عملية الاختيار، ترمع الشخصية في دناس فوق الطيمة العملية العمريه التنمية بلا فزون. ومخير أن هذا هو العمل المقتضى لكل العلوم، فصلها هو مساعدة كل فرد في جلاء أفكاره عن المعنى النهائي لأفعاله، بإبلاعه عن الوسائل المناسبة لتعقيق

(١) Mannheim, Wolfgang: "Max Weber's Political Sociology and his Philosophy of World History" in: *National Sociology*, op. cit. P. 33.

(2) Greth and Mills, op. cit. P. 55.

(3) Mannheim, op. cit. P. 23.

منه، ومن كل شيء، توصلح له الأكلو الحتمية لهذه الوسائل على المنزلة،
وضع أمامه النتائج الكاملة لقرواته

ومن ثمَّ صيهر الشخصية عند غير هو فعل على وشيد في خدمة الأهداف
الأساسية، ومهما كانت هذه الأهداف شخصية خاصة في الأمر، فإنها
تتمى للمجالات الرفيعة للشخصية. وهذه المجالات الرفيعة تنف في نفاذ
مع العمليات العقلية للعالم الحاضر. ومن ثمَّ يقوم صراع مستمر بين يدي
المتعارضة، ومن الوقت نفسه يتعكس هذا الصراع في الواقع الاجتماعي، في
التصادم بين الرجل المثالي والرجل التكتيكي. فالشخصية المبدعة التي تلمس
ولوجه نحو لهم تعتبر خيالية بالنسبة للواقع الاجتماعي، ولهذا تكون حرة من
شروط البيئة (وخاصة العقائد)، ومن ثمَّ تكون في صراع مستمر مع الرجل
التكتيكي (أي الرجل للحكم بالآلة) والرجل النظامي (أي الرجل المحكوم
بالواقع والروتين)، أولئك الذين يحدد الظروف المبرجودا لحسابهم، هذه
الشخصية المبدعة ذات التبنائية الاجتماعية التي تظهر عندما تتجسد أشكال
الحياة الروتينية وثابت عدم إشباعها وعدم كفايتها للسيادة على حالة نامية من
التوتر والمعاذلة، وضع غير كمال هذه الشخصية مفهوم الإلهام. وهكذا لمجهر
في انقراض مفهوم الشخصية من حته السيكلولوجي وأعلامه على أساس
اجتماعي.

وبذلك يصبح الإلهام مستبعداً عند غير عبارة عن شكل من الطاقة الروحية
تؤدي إلى انجذاب مثل أخرى غير المبرجودا في المجتمع الذي يظهر له الشخص
الملك. ومن ثمَّ تصاد خمسة حقائق للحياة اليومية، ولهذا إما أن تصبح تورية أو أن
يتخبر منها المجتمع سريعاً. هذا التوتر بين القيم التي يشير بها الشخص الملك
وبين الواقع اليومي يتصف بالحدة للتامة، فهو موقف يمثل قرى متصارعة بين
الحياة اليومية والنظم المتقدمة وبين الطبيعة الثقافية للتقدم للعلم، أي الروتين ضد
المشروع لإبداعية وتقاليد الناس العاديين ضد الحرية المخاطرة للرجل الملك الصاعد
وغير العادي، والفروقات التنظيمية ضد الفرد للبحث

وسكن هذا الموقف لا يتضمن ثباتاً أو دواماً، لأن الإلهام في الأيام الأولى ربما يحرر ألبان بطل محظوب أو من تحت تأثير الحماس والإحتلال الذي حركه القائد منهم عبد الله للتخلي عن أطماعهم وتقليدهم لتوروثه من أجل الأفكار والقيم التي أعلنها، فإذا لمزيد لهذه الأفكار والقيم دولاً وثباتاً قلاباً من إجراء عملية احتشادية وهي تحويل هذه القيم إلى أشكال وأساليب في الحياة اليومية. وإذا كانت هذه القيم بالمقدرة مع ظروف الحياة اليومية عبارة عن يونيو، فمن ثم في هذه الحركة، يصبح في تفكير عن التكيف والتكامل مع الظروف الموجودة قريباً من طبيعتها. ولهذا لا يسأل الألبان عن النتيجة، ولكن يكافحون بالانكسار على طاعة وصايا القائد لهم، وذلك هو السبب في أن حركات الإلهام Christianism ثوراتها تنتمي لتدوى الديناميكية الحقيقية للتاريخ.

وقد وصف غير تأثير الإلهام في الأثر التوسس قوة الإلهام على الاعتقاد في بطل منهم. وعلى الاعتقاد بالمعاني لأهمية وقوة إعلان حياة أو اتصال أو من أرهم أو سياسة أو من أي نوع آخر، وعلى بطولة سواء نسكية أو حرية، وهي حكمه قانونية وعلى حيات إيجابية أياً كانت، ويتشبهون تشكيل الألبان والمواقف طبياً للإرادة الثورية - من الداخل - من مركز في الممثل السائد لعلى قوتها الثورية. ومن ثم فهي تلعب في نظام حياة لأي نظام ظاهري أو بيروقراطي، وكلف هذه تدمر قوة الإلهام النظام إذا لم تشطع تطويعه لاتباعها، ف الإلهام هو بصفة خاصة قوة التاريخ الثورية البسطة، ويتركب تأثيرها الثوري من قدرتها على تحويل معتقدات والأفهامات نحو كل شيء في الحياة والعالم. فنقد وجد أن تأثيرات مختلف الأخلاق النبوية على وهي القسوة وهي حالات خاصة بهذه الظواهر العالمية⁽¹⁾.

ونبين من هذا أن لم يدحض آراء ماركس، إذ كان غير يؤكد دائماً على أن كل اتصال ممية يجب على الأقل في مسلماتها العليا، أن تشق أصولها من جذر ممية خالصة، وليست متأصلة في اعتبارات اقتصادية أو ميكولوجية، ولقد حارص جبر بشدة الهرم الماركسي من أن الدين كان مجرد بناء أعلى تكنولوجي برقد فوق

(1) Marmouix op. cit. P. 33.

الطروف لاقتضائية، ذلك يؤدي إلى عنصر جوهري في الفهم التاريخي الفلسفي
عد فريد وهو أن للثقافات الدينية حتى شكلها الأساسي أي الإلهام الديني
لأفراد قسيسين وأسياء هي القوة الدافعة الأساسية للتغير الاجتماعي

وقد كررس مير جوما كثيراً من عمله الاجتماعي للكشف عن العنيمات التي
عبرها ظهور كريمة دينية، ولقد بذل جهداً كبيراً في تأسيس خطوط جديدة
لتطور التاريخي

واعتبر مير أنه لم تكن قوة المصالح المادية الموجودة كافية للتطور التاريخي، إلى
في رأيه ما كان مطلوباً لإحداث التغيرات والتطور التاريخي، هو تأملات القوى
الروحية من منطقة النفعية عند كريمة دينية، ولم يشأ مير أن يترك مفهومه ليفهم
بمعنى جملتي، ولكن اعتبر أن المصالح -سلبية ومثلية- وليس الأفكار، التي تحكم
مباشرة الحال الناس، ومع ذلك وجهات النظر للحياة التي أبدعتها الأفكار كانت
عادة توضح الخطوط التي طبقت لها قنود القوة الديناميكية للمصالح الفعل، ويقرر
مير أن ما يحفز وجهات النظر للحياة هو ما يربط الإنسان في أن يكون عليه
أو ما يربط الإنسان بالحضارة عليه، ويتضمن هذه الفكرة معلومة صريحة وديناً
قوياً لوجهة نظر الماركسية التي تقول أنه ليس إمرأة الناس هو الذي يحسن معيشتهم
ولكن معيشتهم الاجتماعية هي التي تميز إمرأتهم.

الأخلاق البروتستانتية ونوع الرأسمالية

أراء مير أن بسبب نهائات النظرية الماركسية التي تدعي أن النظام الاقتصادي هو
المحرك والتغير للحياة الاجتماعية، فقد استطاع مير أن يكتشف عن أن أفكاراً معينة
تكن دوراً شكل معين من لفعل الاقتصادي.

في علم الاجتماع الديني، كشف مير عن أثر السلوك الموجه بالناس على النظام
الاقتصادي، وابتدأ هذا البحث بدراسة أثر ظهور الدين في مجتمع، فأول ظاهرة
يستخدم بها هي ظاهرة القرابة، والمعروف أن علاقات القرابة تشد أنواع العلاقات
مقدمة، ورغم ذلك وجد مير أن علاقات الأعزوة الدينية بين الناس والأديان ضعيف

من قيمة علاقة القرابة، إذ أنه على العكس للدين الجليد أن ينفذ ويصنع بهاته
أشد الصعاف بالنسبة وأخوته في الدين (ذلك يعني أنه في داخل المجتمع الجديد
كشأن القيمة السوية لتعلقاً حية للأخوة، هذه الأخلاق يسلطه اضطلعت
بإلبدائى لأساسيه كسلوك الاجتماعي والأخلاقي الذي منعه اتحاد الجوار، سوء
أكان مجتمع نلاحي أو أعضاء قرابة دموية، أو أعضاء طائفة، أو اشركاء في
ملاحه والعيب صرقت تلك الجماعات عنصرين أساسيين: الأول: ثباته أخلاق
جديدة للتأخيلية والجماعة الخارجية، ثانياً: أخلاق للجماعة الداخلية. ونتيجة لهذه
إبدائى في الحياة الاقتصادية، فبالنسبة لأخلاق الجماعة الداخلية وجد الواجب
الأساسي للأعضاء وهو المساعدة المتبادلة في الأزمات، وأجبر الغنى والنبيل على
الإكراه بنون نواتك وإعطاء السلع لمصلحة الفقراء الذين لا يملكون وإعطائه السلف
بدون مصدحة، ومثل الفسلفة والمصونة بفون مقابل، ويكون تعويض آخر غير
للمعارة، كل هذا نتج من مبدأ احتياكك السوق قد يكون احتياجي لحذاً، هذا المبدأ
لم يكن بالطبع موزوناً عقلياً (اقتصادياً)، ولكن أدى دوراً في التشاير، وبعثاً لذلك
كانت المسارمة في مبادلة السلع ومواقف التسليم مثل الامتثال الناتج عن الدينون
مقصوداً على الجماعة الخارجية^(١)

وفي بحثه من الطوائف البروتستانتية وروح الرأسمالية، يكشف غير هن أثر
الدين في توجيه العلاقات الاقتصادية، فلفظ لاحظ أنه رغم الفصل الشديد بين
الدولة والكنيسة في الولايات المتحدة منذ منتصف القرن التاسع عشر، حيث يعتبر
سؤال إعراس من ملته ضد القانون، ورغم أنه توجد أعياء مالية كبيرة على
المتقنين للكنيسة من متبعيها في أوروبا، ومع ذلك كان يوجد ٩٩٪ يشون للكنيسة،
وكذلك كان سؤال المواطن إلى أي كنيسة ينتمي، يسعد سدى الثقة فيه، وكان
السؤال يشن بمسراحة ولا عجل. وعلى ذلك (إذا نظر الإنسان في الحياة في
الولايات المتحدة، يمكن للإنسان أن يرى بسهولة أن السؤال في الحياة الدينية كان
دائماً يرمع في الحياة الاجتماعية وحياة الأعمال التي تعتمد على علاقات دالجه
واثمن وتصدق^(٢).

(١) Gerb and MBS: op. cit, P. 329.

(٢) Ibid, P. 303.

وأورد في بعض ملاحظات كثيرة وأما بعضه، وأهمها ملاحظتان.

(أ) لأولى من يائع مسافر معه في القطار يفكر فيبر دون أن يباله، إذ كل فرد قد يعتقد أن لا يعتقد كما يحبه، ولكن إذا رأيت فلاحاً أو ريل أعمال لا يتمي إلى أي كيسة على الإطلاق، أن يثق فيه في عيسى ست، ثم يقول اليايع نذا يدفع من إذا كان لا يعتقد في شيء^(١).

والملاحظة الهامة الثانية يذكر فيبر فيها (قته حضر محل للتشبيح لأعضاء من طائفة اليانست ومن هذا العمل رأى أعضاء الطائفة وقد أتوا من أماكن بعيدة إلى مكان التفتيش، وهو عبارة من حوض ماء يظلم نهر صخري يتحدر من الجبال الوعرة، وكانت بارداً ومنجمدة، ورأى التفتيش في حلة سوداء خالوا في هذا الحوض حتى صدره. ورأى حوالي عشرة أشخاص في أبهى حلال يرمي الواحد، ويحس في البركة واحداً وراء الآخر، واحترقوا بمسبقتهم اليانستة وخاصة ثياباً ثم وقار مائة شين يرتحفون في ملابسهم المبللة، وخرجوا من البركة وهنأهم كل المخلصين، وكان أحد الأقارب ليسر معه، وأشار إلى رجل كى خالوا في البركة، وقال له: انظر إليه لقد قتت لك ذلك، ولا سأل فيبر، لماذا نرتجع لفرده؟ أجاب قريه: لأنه يريد الصداق منك في مدينة اليا، فإله فيبر هل هناك بالمستبدون عديدون حوله حتى يمكنه أن يحس؟ فأجابه قريه: ليس على الإطلاق، ولكن معرد أن يصيح باليانت سوب يحصل من رعاية وتأييد كل المنطقة وسوف يتصر في الثالثة على كل واحد^(٢).

وأورد فيبر ملاحظات أخرى كثيرة من هذا النوع، مما دفعه إلى تحليل هذه الظاهرا، وتقد وجد أن الانتباه إلى طائفة هبة معروفة لدى المجتمع على أنه هيمان مطلق للكيميائيات الأخلاقية للرجل، وخاصة تلك التوجهات المظنونة للأعمال، وبالتالي يضمن الانضمام إلى طائفة اليانست تسليم كل الإنشيم وتمديد غير محدود ولا أي مناصرة، (قصة عامة هؤلاء الرجال الصنيين الذين نجحوا في الأعمال هم أولئك الذين يتمون إلى ميثوست *Mithost* أو باتب أو الطوائف الأخرى^(٣)).

(1) Ibid., p. 303.

(2) Ibid., p. 304.

(3) Ibid., p. 305.

وقد بحث مير عن سبب تعلق الناس لمضو الطائفة، فوجد أن البصيرة أولاً مسككة بالتقيد الديني، ومن ثم فهي لا تسمح بالانضمام لعضويتها إلا بعد استسار دقيق من السلوك قد يستلزم العودة إلى عهد الطفولة، ومن ناحية أخرى أن عضو الطائفة إذا وقع في ضائقة اقتصادية نتيجة خطأ لا يراه فيه، فإن الطائفة تنظم وترتب له أموراً، فتطيه ضمانات للتقيد وتساعد بكل أسلوب، ومن ثم يصبح توقع اللذتين والتمتعين مع عضو الطائفة، الاطمئنان، يجمعهم يدفعون إليه بأموالهم لا مشروطاً دون تحريم، إذ أن الطائفة من أجل مكانتها ومهبتها سوت لا تسمح بأن يحرق اللذتين أي خسائر بسبب عضو الطائفة الذي وقع في خطأ ثم اعتبره الطائفة حاسماً بالنسبة كفره في النجاح، إذ المفروض أن الطائفة التي تعتبر نفسها ذات سمعة حسنة، ثم تقبل في عضويتها إلا شخصاً ذا سلوك جعله مؤهلاً لاعتبارها، ومن ثم فإن عضوية الطائفة تعني شهادة عن كفاءة أخلاقية، وخاصة أخلاق الأعمال عند الفرد⁽¹⁾ ويعتبر مير أن هذا عكس العنصرية في الكنيسة التي يولد فيها الفرد وتضع يركبتها على الصالح وغير الصالح، فالتبعية للكنيسة هي في الأصل إجبارية، ومن ثم لا تدل على شيء بالنسبة لتكيفيات وروح العضو، ولكن الطائفة هي اتحاد اختياري لسبب ما يراها وأخلاقياً، وبالتالي: (الفرد من الطائفة لمرد بسبب جرائم أخلاقية يعني اقتصادياً خسارة الضمان والتكبير، واجتماعياً الخروج من الطبقة)⁽²⁾

وقد كرس مير جهداً كبيراً للكشف عن أصل هذه الظاهرة وتطورها، فيذكر أنه في القرون الوسطى كان المسيحيون هم فقط للمواطنين بالكامل، وكان لحرمان من عضوية الكنيسة له تبعات تتأرجح ميسية، ولما أصبحت أوروبا كلها مسيحية، وقرى الكنيسة الصانع وغير الصانع، تطورت المسألة إلى مبدأ من مبدأ المسيحية، وهو المحافظة على طاعة العشاء الرباني، وتبع ذلك قضية من له الحق في اختيار أو طرد فرد من العشاء الرباني لضمان طهارته، وذكر مير أن هذه القضية تخلف أوروبا خلال القرن السابع عشر، وعند نشأة الطوائف الحديثة وخاصة الليبريتان، أصبحت

(1) Ibid., P. 305.

(2) Ibid., P. 306.

بعض مسئولية عن قتال العشاء الرياني، ووضعت أسساً للاختيار العضوية للطائفة، تضمن بها أن لا ينضم لعضويتها إلا الأفراد ذوي التوجهات والكميوسات الأخلاقية الدينية التي تؤهلهم لحضور العشاء الرياني، ويذكر غير أنه طر الصراخ حلول فروق بين المبشرين، الأول لحفاص بالكنيسة كاتحاد إيجابى لإدارة عملية الصنع والتبركة، والثانى الحفاص بالطائفة كاتحاد اختيارى لاشتماع مؤهلين صيغاً

ويركز هر الانتباه على أثر مبدأ الاختيار ونتائجه العملية المهمة فى التأثير على السموك، بدلاصلة إلى الفكرة الحاسمة لحفظ العشاء الرياني نفسها، وس لم ترد الأشخاص غير المظهرين، قامت هر إلى معاملة نظام الكنيسة على أنه فسر لى تشكيل طوائف، واستمر أن البيوريتانيين القداماء هم الذين اختيروا من نظام الطوائف.

لقد كان نظام كنيسة البيوريتان والطوائف يعمل من خلال فكرة ضرورة حاجة الفرد لامتلاك مقتدراته، وكان نظام يرى ويختار التوجهات، فعضو الطائفة عليه أن يكون لديه توجهات من نوع معين لدخول دائرة المجتمع، ككون الفرد حازماً لشك التوجهات، كان مهماً لنمو الرسالة الخفية الرشيدة، إذ لى يحافظ العضو على مصوره فى هذه النقطة، عليه أن يثبت باستمرار أنه حاز على هذه التوجهات، وأنها مبنية فيه باستمرار وثبات، وطبقاً لكل الخبرات لم يكن هناك وسائل أقوى لتربية السمات من تربيةها خلال ضرورة أن يثبت الفرد ذاته فى دائرة الجماعة. ولذلك كان النظام الأخلاقى المستمر والملازم المنبج للطائفة، مرتبط بنظام سلطة الكنيسة البيوريتانية كترية ومختار وشيده وفات علاقة بالمسرحات والمتموعات ورمضت الطوائف البيوريتانية فكرة اهتمام الفرد بالاحترام الاجتماعى كأعظم قوة فى خدمة تربية تلك السمات. وبذلك وضعت الفواقع الفردية والفصالح الدلابة بشخصه أيضاً فى تحميه للحفاظ على الأخلاق البيوريتانية البرجورية ومشرها، ويقوم هذا لأحلوب فى التربية على أسس المكالآت المقررة على السلوك وتعمل هذه المكالآت من خلال شكل وظروف الوسائل الخاصة بالفحلاص، فكانت موضح المكافاة على إثبات الففات تعلم الرب بمعنى الحصول على الفحلاص الذى يوجد

بعد كل الطوائف اليهودية، والثاني وثبات ألقاب أمم الناس، بمعنى تمتص مصر
الديار اجتماعية في حقل طائفة اليهودية، كل من المظهورين متباينين ومنكمسين
ويعملان في نفس الاتجاه، فهما ياعلان على إعطاء روح الرأسمالية الحديثة

فلك بدلا منة إلى أن هذه الطوائف شكلت أحد أهم الاسس التاريخية نزعة
انعزجه الحديثة التي تعتبر الحيز الاساسي في للفكر الرأسمالي الحديث، ويتضح
من ذلك أن صير يركو ليس على المنهج الأخلاقي لسلطنة في ذاته، ولكن هي
ذلك الشكل من الملوكة الأخلاقي الناتج عنه، ذلك الملوكة عند اليهودية كان
أسريا لصياغة معين ومنهجى وعقل، مهد الطريق لروح الرأسمالية الحديثة

وأخيرا في بحث عن المعايير الدينية لتلك الطوائف البروتستانتية، وجد في
وثائقهم الأدبية، ما يؤكد أثر المبادئ الدينية لهذه الطوائف في نشأة روح الرأسمالية
الحديثة. عند وجد في وثائق الكويكرز Quakers والباپتست ذكورا ولوكيزا هي
حقيقة أن الحقيقة أنة العالم تحصل على فقد الثقة في الأعمال بين الواحد
والآخر، ولكن لهم ثقة في الاستقامة الدينية للمصطفى، ولهذا أعطى الناس
الائتمان واسموا أموالهم فقط للمتدينين، وأجروا عمليات الشراء في حوائجهم،
لأنه هناك، وهناك فقط، يجدون الائتمان للحدة والأمانة، وكما هو معروف
يقول دائما البابتستيون أنهم أول من رفع سياسة تحديد السعر إلى مبدأ، وبالإضافة
لبابتست، أحسن الكويكرز صيغة تكشف عنها الصفرة التالية التي جذبت انتباه
غيره، عثر عليه راسيل له في البحث في وثائقهم (فلم يكن الأمر يتعلق بالقانون،
إذ كان يمسك الأعضاء الأوائل بكلماتهم ووثائقاتهم إذ يعتبروها مقدسة، . هذه
السمة لوحظ أنها صالحة لديهم في أعمالهم التجارية، وعند بداية ظهورهم
كمجتمع، هانو كثيرا كرجال تجارة، لأن الآخرين استلموا من أسوأهم خاصة،
إذ أخذوا رايتهم من حوائجهم، ولكن بعد قليل كانت المسيحية العظمى مدعهم
أنهم أحسن تجارة البلاد في قلوبهم، شاعت هذه الدعوى جريا من تحررهم الشديد
من التعاليم التجارية بينهم وبين الآخرين، وكلية لأنهم لم يطبق سعرين
لسلع التي يبيعونها⁽¹⁾.

وحدث وجد قبره، إن هذه الطوائف تعتقد في أن الرب يشارك ويتصل بالعمى من يمسره خلال الضحية أو خلال نوع سلوكه، وحول الطوائف البروتستانتية تلك الفكرة إلى مجال العمل، فكانت أحد ميادين الرأسمالية المبكرة - وهو لأمانه غير وسيلة - هذه العلاقة بين البنى الدينية والبدء الرأسمالي كانت توجد عند كل الطوائف، ولكن كصفة متميزة ومسرمة وتابعة، فإنها توجد عند البروتستانت.

يعتبر مير ان (كل النمط الاجتماعي البرجوازي كان شائعاً منذ البداية عند كل طوائف القسطنطينية، وهي متماثلة ومتطابقة للنمط الذي تمارسه الطوائف في أمريكا في الوقت الحاضر.

مثلاً، ميثودست Methodists يحرعون الآن: ١ - المساومة أثناء البيع والشراء، ٢ - البيع بالأجل، ٣ - جعل معدلات الربح أعلى مما يسمح به قانون البلاد، ٤ - حشد الكتلة في الأرض (أي عدم تحويل رأس المال للسائل إلى الاستثمار في السندات الحكومية)، ٥ - الإقراض بدون التأكد من قدرة الإنسان لإعادة دفع الدين، ٦ - التكماليات من كل نوع^(١). وإلى جانب هذا المخطط هناك المكافآت الاجتماعية ولأسس التنظيمية للطائفة الدينية.

وكانت هذه الأحداث، بصفة خاصة، التراكب التدريجية للارتقاء الاجتماعي في دائرة رجال الأعمال من الطبقة المتوسطة، إذ يعني الانضمام إلى الطائفة أنه رجل معتبر اتصالياً يستحق الائتمان، ويكرهه لأنه يمكن بسهولة ملاحظة أن فرص العمل كانت غالباً تنظر بصفة خاصة بهذا التصديق الشرعي ومن لم عملت هذه الطوائف على حفظ وانتشار روح اتصال البرجوازيين الرأسماليين بين شريحة واسعة من الطبقة المتوسطة، فالطبقة المتوسطة، لا سيما الشريحة الصاعدة، كانوا حملة هذا الاتجاه الديني الخاص، والذي يمكن للفرد ملاحظته بينهم كمحدد لفرص النجاح، ويذكر قبر أنه معروف جيداً، أن كثيراً من المؤسسين الأمريكيين يل معظم رؤساء الصناعة والاتصالات المؤثرون بهم يتصرفون رسمياً بطوائف وخاصة البنت.

ويذكر بـسر أن الإيمان الدقيق يكشف للعالم المتواصل صفات عميقة التحور
بمعنائه في الزمن الحديث، التي استلمت لها كمال الظواهر التي نشأت في
معين ديمه، وليس فقط الاتجاهات الدينية، والطوائف الدينية، التي كان لها تأثير
كثير على الحياة الأمريكية ودغم أن الاهتمام الكنسي كان يتدهور بسرعة، ودغم
أن كثيرًا من هذه الظواهر بدت وكأنها تتفكك بسرعة وخاصة في المنظمات الدينية،
ومع ذلك يوجد لها رؤوسها ما تزال حية في عقول من الملبدين، فلقد ظلت صلة
لاصناد بعض الطوائف ثابتة.

فأصبح ٦- ١٩- روح من الطوائف التي يتسنى إليها المرد في بالآخرى
لا يعينها الأمر سواء أكد الفرد ماسوني أو مسيحي حداثي أو أدهنت أو كويكر
أو لا شيء، ما هو حاسم، أن يسمح الاقتراح بمضوعة الفرد، بعد اختيار وتجربة
أخلاقية في مفهوم الفضائل المرغوب فيها للتحقق البروتستانتي، ومن ثم لتقلد
البيوريتانية القديمة، ولهذا يمكن ملاحظة نفس الأمر لصلة الاعتقاد

ومعنا، أصبحت للطوائف الدينية والاتجاهات الكثيرة الخاصة الشابهة والنواهي
في أمريكا، مؤسسة على عملية التجميع من طريق الاقتراح، لها أهمية سياسية
 واجتماعية، حتى أن الحياة الكلية للكنيسة النموذجي من الجليل الماضي سارت
خلال سلسلة من هذه الاتجاهات، مبغضة بتأدي الأولاد في التفرقة، ومتقدمة إلى
نادي رياضي أو نادي طلابي من أي نوع، وإلى الأمام إلى أحد من النوادي
اشتهرة لرجال الأعمال، والبرجوازيين، والخصير إلى نادي الخيول، منطقة
الترينيداد.

يعتبر لبر أن كثيرًا من هذه النوادي الخاملة تلك الاتجاهات بتقود نحو جماعات
الكثرة العالية التي تحمى النمو الأمريكي المتأخر، وتسمى هذه الجماعات، المكانية إلى
جانب التزاد، المتجود، وشكل أكثر في تملص منه.

في أمريكا مجود التقود في ذاتها تشتري القوة ليها، ولكن ليس الشرف
اجتماعي، بالتحج أن التقود وسيلة لاكتساب النهاية الاجتماعية، لقد كان التقيد
القديم في أمريكا يحترم الرجل المصلح، وكان الطريق إلى الشرف الاجتماعي

يعتمد على البرورة لكنيسة، وأخوة مهلبة في كنيسته متميزة، ووسياً مع طائفة
مناذرة، في الوقت الحاضر بدلاً من البرورة طائفة، أصبح الاسم لدى متمير أمر
جوهري من الماضي وحتى الحاضر الصفة الدقيقة للديمقراطية الأمريكية أنها
مركب من الاتصالات الخاصة بجلد، ولكن الانتخابية، ومن يريد أن يكون معروفًا
في هذه الديمقراطية، في أي مركز كان، ليس عليه أن يتطابق مع تقويم مجتمع
برجوازي بحد، ولكن كقاعدة عليه أن يكون قادرًا على إظهار نجاحه في اكتساب
القبول بواسطة الاقتراع لأحد الطوائف أو التوازي أو مجتمعات الأخرى، وأبس
أهم من أي نوع كانت لهم أنه معروف أنها تتصلق شرعي كان، وذلك الذي
لا يندرج في الانضمام أو يتجاهل فعل فلك، عليه أن يأخذ الطريق الصعب
وخاصة في الحياة العملية.

وهو هذا، يصبح المركز الحديث للتوازي الدينية والمجتمعات التي تحصل على
أعضائها من طريق الاقتراع، في إلى حد كبير نتيجة عملية تتحرك إلى العلمانية،
وتشتت مراكزها من الأهمية الخاصة للنموذج الأصلي لهذه المؤسسات الانتخابية،
أي الطوائف الدينية.

الطوائف الدينية الحقيقية

يتضمن بحث غير عن أو الطوائف البروتستانتية وروح الرأسمالية، تركيزاً
على عملية الاختيار القائمة على أساس اختيار ديني وأخلاقي، ذلك عندما كانت
الطوائف الدينية تسود المجتمع الأمريكي، وعند ظهورها نتيجة عملية العلمانية إلى
التحولات البروتستانتية، احتفظت هذه الأنواع الأخيرة بالسمات الرئيسية لسميتها الاختيار،
فأصبحت عملية الاقتراع تقوم بنفس الدور لفلسف كفاءة فاعلهم وأهلهم بضميمة
اجتماعية، وظلت هذه العضوية تحمل السمات الرئيسية لعضوية الطوائف الدينية في
الماضي، أي التصديق التزمي بكلمات المذهب وأهليته للاكتساب، ومن ناحية أخرى
تمسك تاييداً في مجال الاحتمال، أي تعميدهم له في موقفه الاقتصادي، وهذا
يتضمن ريداً مريض الحياة. ويحير مفهوم فرص الحياة من المفاهيم الأساسية في
تعميد لونغ الطائفي

وإذا كان أسلوب التوزيع للممتلكات الخاصة يحدد فرص الحياة في سوق المنافسة كما يذهب إلى ذلك كل من ماركس وغيره، فإن هذه للممتلكات الخاصة والخصوم عليها تأثر، يشته بعملية الترشيد البروتستانتى للمجال الاقتصادى، إذ أن عملية الترشيد دفعت أصحاب هذه الطوائف للإقلال من السلع الاستهلاكية، وعدم تعبد رؤوس الأموال، مما أدى إلى سرعة تراكم رؤوس الأموال لديهم، ومن ناحية أخرى مبنا بقدر أقصى جهد في العمل إذا التزاح في مجال الأعمال يدركه الرب وفشل على رصده، يؤدي بالتالى إلى زيادة الممتلكات الخاصة، التي تؤدي بدورها إلى زيادة فرص الحياة، وزيادة القدرة على المنافسة في السوق، كل هذا يكشف بجله عن أثر الأفكار في توجيه الفعل الاقتصادى، والأهم في تحديد «موقف الطبقي» وأيضاً في عملية الحراك الاجتماعى.

هكذا يمكن القول أن خبر في دراسة للعضوية في طائفة أو اتحاد أو ناد كشف عن التدخل الشديد بين الملكية الاجتماعية والموقف الطبقي، وفي دراسة لأخلاقي البروتستانتية وعلاقتها بالمجال الاقتصادى كشف عن أثر الأفكار في الحراك الاجتماعى وبالتالي في تحديد الطبقة.

إذا كان الموقف الطبقي يحدد بدقة الموقف الاقتصادى كما يذهب إلى ذلك ماركس، فإن ليس أصبح عن التدخل الشديد بين ذلك الموقف، وموقف آخر هو موقف جماعة الملكية الاجتماعية المشتق من العضوية في طائفة أو اتحاد أو ناد، أي العضوية في جماعة مكتبة، وهنا الموقف الأخير يحدد تقسيم اجتماعى، يقوم في أساسه على عنصر لا ملى وقلبي

ويشير في أنه بهذا العمل قد استطاع أن يمزج بين النظريتين الاجتماعيتين المتضابتين، وهما النظرية الخاصة والنظرية الموضوعية عن التشدد الطبقي، فالأقتصاديين الكلاسيك الإنجليز وخاصة ريكاردو Ricardo، والذي أعده مهم ماركس يمثلون النظرية الموضوعية، فوصفوا الطبقة في مصطلحات من الدخول، ومن ثم يتكون البناء الطبقي من مالك الأرض وصاحب المشروع والعامل، لا يهم إذا كانت تدرك الطبقة شيئاً عن موقعها أم لا، لموقعهم الطبقي قد حدد بدقة

موضعهم ووظيفتهم في داخل النظام الاقتصادي الموضوعي، وإن كل ما ذكره سم
يقتضيه عند هذا الحد قد أضاف وجهاً جديداً تاريخياً، يلزمه الطليعة الخاصة لمحنة
لمطبقات البرجوازية والبروليتاريا

أما النظرية اللطيفية للطبقات، فقد وضعت أهمية كبرى على السمات النفسية لأعضاء
الطبقات الاجتماعية، فمعهم الاحترام والشرف الاجتماعي والعناصر المنعزلة، لأن
السياسية والدينية والشعائر المتعلقة بأسلوب الحياة للحلية أو الإنشائية ظهرت
في تلك النظريات لتعمل على النظريات الصارمة الجملية للاقتصاديين.

وبالمرآة أن تشكيل جماعة المكانة يترى إلى فكرة يتسك بها جماعة عامة
أعضاء الجماعة، هذه الفكرة بدورها لها نتائج اجتماعية واقتصادية حربية. وبمثل
تشكيل جماعة الطبقة يحده الموقف الاقتصادي الذي يشارك فيه الجماعة، وهذا
الموقف، مادي مشترك، يشكل أساساً من تأثير الابتكار بين أعضاء الجماعة، تلك
الأفكار تكون كقصة، وكموتها لا يتغير وجودها، إذ تظهر ونفسه جنبه عندما
تكرر لها لياقة توجهها نحو أهداف، إذ يعتبر غير (أن درجة انتماء للفعل المشترك
وربما الفعل الاجتماعي من الأعمال الجسدية لأعضاء طبقة هي متعلقة بالظروف
الظرفية العامة، وخاصة تلك التي من الشرح المطلق، وهي أيضاً متعلقة بمدى
المتناقضات التي تولدت لعملاً، وبصفة خاصة متعلقة بوضع الطبقة بين أسباب
ولتائج الموقف الطبقي، ومهما يكون اختلاف فرض الحياة، فهذه الطبقة في ذالها
طبقة لكل التجارب والخبرات، بلا شك تعمل على توليد العقل الطبقي، ولكنه
مشروط بالإدراك الواضح لنشائج الموقف الطبقي لأنه عند ذلك فقط يمكن
الإحساس بشفافية فرض الحياة⁽¹⁾.

ويبدو من عمل غير أنه كان يمسى توليداً بالتوترات والتداخل بين الطبقة والمكانة،
بين المصلحة والفكر، لأنه رأى في ذلك ديناميكية النمو التاريخي حيث يمس أن
يرسم في الصراع الطبقي ما دونه الماركسية من دور حاسم في مسار التاريخ
لإنسان، وإن كان يو لم ينكر الصراع الطبقي ونصيه في التاريخ، إلا أنه اعتبر

(1) Gerth and Mills: From Max Weber, P. 154.

أن الصراعات الطبقة الطبقية كانت صراعات طبقية حقيقية إلى حد بعيد. وبيت مبرهنتين بين جماعات مكانة^(١٤) واعتبر تركيز ماركس على العامل لأجبر الذي أثرته وسائل الإنتاج، ما هو إلا مجرد حيلة خاصة من أنهاء على، فيلكن أفردت وسائل المعنى الحديث، والتقنيات وسائل البحث العالم، ووسائل الإدارة الموقفت للنزاع، وهكذا حلول غير وضع أعمال ماركس في مضمون أكثر مجموعته، «ووضعا أن نتائج ماركس تقوم على ملاحظات اشتبهت من حالة خاصة رتبها ماركس، ولكن يمكن رؤيتها أحسن كالحالات في مسألة واسعة من الحالات المشابهة، واعتبر غير أن المسألة تكمل توضيح الأنظمة، تتميز الواسع لعملية البيروقراطية، وهكذا وضع غير في مقابل الصراع الطبقي عند ماركس مفهوم البيروقراطية الرشيدة.

مفهوم الترشيد

لقد اعتبر ماركس أن الاقتصاد الحديث لا عقل أساساً، هذه اللاعقلية للرأسمالية تنتج من تعاون التقدم التكنولوجي الراعي لغوى الإنتاج، وبين قيود الملكية الخاصة والوضع الخاص ومناخ السوق غير المنظمة، ومن ثم يتميز النقل بغرض الإنتاج.

ولكن لم يركز انتباهه على مشاكل ديناميكيات الرأسمالية ومشكلة دورة العمل والأزمات الرأسمالية، التي شغلت تصيد ماركس وجعلته يهمل الرأسمالية بغرضية لإنتاج هذا الإحساس الذي تعلمه غير له أهمية بالنسبة لجمهوره من الترشيد في المجتمعات الحديثة.

لصند ماركس خدمات العناصر العقلية للمجتمع، العناصر التي لا يمكن السيطرة عليها والإعاقية، فسلطت بذلك على قيادة انتفاضات، ويتم عند لمبر الرأسمالية هي الشكل الأعلى للعمليات العقلية، فتصبح نظمها من تجريد للمعنى في غط من البيروقراطية، فتتألف للأساس الكثرة مع الدولة البيروقراطية خط في دفع الكفاءة العقلية واستمرار العملية والسرعة والذكاء وحساب النتائج، ويستم

كل هذا في حقل النظام التي تدار عقلية، وتشغل الوظائف الوظيفية والمتخصصة
مركز لانتباه في النظام، ومن ثم يكون كل البناء جيتيكيا

وهكذا أتيت ببريوقراطية وجهها العقلي، وتظهر إصبعه بالنظام الرأسمالي
البريوقراطية، ويحسب أن الرأسمالية الصناعية الحديثة استوعبت للنظم الأخرى
في تصورها هي، لتتبدى نحو الترشيح لكل وجهه الحياة.

وبلاحظ أن هناك شط فكرى واضح يربط بين قسمي بحوث غير، وهو عنصر
الترشيح Rationalisation الذي يظهر بوضوح أنه أكثر العناصر عمومية في نفسه
من التاريخ، حتى أنه يجعل من فلسفة غير كنظرة نظرية تجعل من التاريخ نموذجاً
مستقيماً، فذلك اعتبر غير أنه خلال نشأة النظم وتدهورها، وصعود وهبوط
العلاقات والأحزاب والحكام، أثبت الإستراتيجية الاتحاد العام للترشيح الديني، واعتبر
غير أن هذه العملية استلزمت إبقاء العالم وإزالة أوهامه، ومن ثم ينادى
والإله للترشيح سلبياً في مصطلحات من درجة لإزالة العناصر السحرية
والإيجابية إلى مدى ما رسخت الأفكار بالنظام من الماسك ودوام، وهكذا يجعل
مفهوم الترشيح أصح من غير يظهر كما لو كانت مسألة نحو مستقيم، لقول من
السحر إلى التفكير العلمي أو من لقاء أولى سياسي إلى لقاء أولى رأسمالي
للمشايخ الاقتصادية⁽¹⁾

ففي عدم اجتماعه الديني نجد عنصر الترشيح واضحاً، فقد نتج غير محين
تدهور السحر حتى ظهور الأنبياء أي الديانات العالمية، واعتبر هذه العمدة ترشيحاً
متزايداً في مثالب التدهور للسحر، وفي مقال غير عن التوترات بين الديانات
الأخرى والمجال الاقتصادي كشف عن عمليات الترشيح التي اتخذتها الطوائف،
وفي مقال من البروتستانتية جعل تعظيم كالفين من الفقيرة النقطه الأساسية
للمحليل، وأظهر في هذا التحليل عملية الترشيح للترشيح للمذهب اللاهوتي وما
كان مهماً أيضاً بتحليل السلوك الإستاتي، ففي قلب هذا التحليل وجد الحروف
الديني للمؤمن من أجل خلاص روحه، فذلك الحروف قدم للمواضع لتنظيم المنهجي

(1) Bendix, Reinhard: "Max Weber's Sociology to day" International social sciences
Journal Vol. XVII No., 1956 P.11.

سحباً التي رأى فيها جوهر الرأسمالية. وكذلك بذلت الطوائف البروتستانتية جهوداً مرئياً كبيراً لتشكيل الحياة الاقتصادية ومن أجل هذا الغرض حولت بر أنواعاً أخرى من عمليات الترشيد في المصانع الصينية والهندية.

بهذا يعتبر غير عملية الترشيد قوة ثورية عامة للتاريخ لا تقل أهمية عن القوة الثورية للإلهام. ولقد بحث الأساليب الخاصة التي يحصل بها الترشيد على القوة المهمة على الحياة الاجتماعية، فوجد أنه بينما يحمل الإلهام من خلال عملية ثورية العقل، فإن عملية الترشيد تعمل من خلال ثورية الظروف، بداية للحياة، ومن ثم منطقتها أصلاً في المجال الاقتصادي.

واعتبر لسير أن الرأسمالية هي أعظم قوة ثورية في العالم الحديث لماً مثل ما في السياسة. وفي كل من المائتين البيروقراطية هي مركبة العملية الثورية. واعتبر بذلك البيروقراطية هي الشكل القوي الأكثر كفاءة عقلياً.

واعتبر أن العوامل الروحية تلعب دوراً هاماً في الإلهام والإسراع بهذه العملية، وهي عملية الترشيد المملى.



نظريته

يعتبر ميد أن الفرد رشيد وأنه نتاج العلاقات الاجتماعية *Product of social relations* ويرى هنا وجه شبه مع ما ذهب إليه فير-

وعبر ميد أن الحقيقة هي كل من الفردي *individual* والاجتماعي *Social* مثل هذه الدراسة ذات المستويات المتصلة ذات أهمية كبيرة لأنها عكس ما كان قبلها من النظريات التي كانت تتعامل مع الوحدات الكبرى.

واعتبر ميد أن المجتمع ديناميكي وقطوري ومستمر في كلهم أنماط جديدة وتفسيره من النشأة الاجتماعية للأفراد. ويلاحظ أن تلك النظرة الديناميكية والمعادية للمجتمع تتوافق مع تركيز فير على المعنى والترشيد.

واعتبر ميد أن الذات الاجتماعية *social self* تتطور خلال سلسلة معينة؛ يتم التفاعل الاجتماعي خلال الاتصالات الرمزية واللغة. خلال السنة يتعلم الإنسان الاتصالات والقوالب ومن ثم يصنع الممثل *me* والذات *I* والذات الاجتماعية تتطور خلال ثلاث مراحل: (مرحلة المحاكاة في الأفعار ومرحلة اللعب *The Play stage* ومرحلة الإلام بفرواعد اللعبة *The game stage*). والمرحلة الأولى تحدث خلال السنة الثانية من العمر حيث يقلد فيها الطفل سلوك الآخرين للتحيطون به مثل الآباء والأخوة والأخوات، أما المرحلة الثانية فلهذا تبدأ عندما يصل الطفل إلى سن الثالثة وتسمي بجيل الطفل إلى اتخاذ أحوال الآخرين حيث يذهب دور الأم أو دور القوم أو رجل الشرطة وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في الخروج من نطاق نفسه أي أنه يبدأ في الاهتمام بالتميمات الآخرين بصورة بوضعه موضعاً *object* واتخاذ دور الآخر هو فعلية في تكوين الذات. وفي مرحلة اللعب هذه يتكسب الفرد مجموعة من القدرات *skills*، يتم التكامل بينها في المرحلة الثالثة، وهي المرحلة التي تظهر فيها الذات الموحدة *unified self*، وفي هذه المرحلة يصبح الطفل قادراً على تبني التيمات كل أعضاء المجموعة التي ينتمي إليها وعلى تصور دور كل فرد في المجموعة والقيام به. وقد سمى ميد لمجموعه الاجتماعية التي يكون الفرد من خلالها خلقه بالآخر المعمم *generalized other*

ومن خلال هذا الأخير للمعلم وللمرشد للمجتمع الصيغ على مسوك لأفراد
لأعضاء به⁽¹⁾

وعتبر مبدأ أن ستاج هذه العملية (للمراحل الثلاث) هي صياغة الذات
الاجتماعية، التي تتكون من عنصرين رئيسين: الأول (أنا I ذاتي) وهي استجابة
المرد لالتجاهات الآخرين، الثاني (مفعول me) وهو عبارة عن الانجذابات
الاجتماعية التي يتعلمها الفرد أثناء عملية التنشئة الاجتماعية

واعتبر مبدأ أن الفرد يمتلك ذاتاً اجتماعية فقط في حالة علاقته بالذات
الأعضاء الآخرين لمجتمعات الاجتماعية، وأن بناء ذاته يمر لو يعكس نمط السلوك
العام لمجتمعات الاجتماعية التي ينتمي إليها، تماماً مثل ما يمر بناء ذات كل فرد آخر
ينتمي لهذه الجماعة الاجتماعية⁽²⁾

ومن المهم ملاحظة أن مبدأ لم يأنط ولم تكن دراسته حتمية بالنسبة للذات
الاجتماعية، بل بالأحرى، اعتبر مبدأ أنه بالرغم من التنشئة الاجتماعية أي التطبيع
الاجتماعي، فإن عمليات الذات تتضمن وجوهاً إبداعية وثلاثية تنظم في التطور
الاجتماعي، واختراع أنماط جديدة من التنشئة الاجتماعية

وهكذا جعل من الفردية الإنسانية لديها القدرة على المساهمة في استمرار
الديناميكية الاجتماعية والتطور.

وهكذا يمكن القول أن مبدأ اعتبر أن الفرد يصنع يمثل منق ديناميكي من التنشئة
الاجتماعية، والذي في ذلك تشكل الذات الاجتماعية خلال المصاعب والبيئة أهم
أدواته ويتضمن التنشئة الاجتماعية خلال ثلاث مراحل متميزة، ومن ثم يعتبر نموذج
نفسى يركز على الوحدات النفسية، وقد حملته نظرة تطورية، وبمبدأ لذلك
فالمفاهيم الاجتماعية هي ذلك في حالة صنع، وذلك لاستجابة نشاط الأفراد المدمج
الانطوائى في تطوير أشكال جديدة من التنشئة الاجتماعية والقنوات الاجتماعية



(1) الدكتور محمد نعيم محمد - نظرية في علم الاجتماع - دار المعارف ١٩٧٩، القاهرة. ص ٢٥٥

(2) Maud: op. cit. P. 264.

التمدد الطبيعي للثقة السلوكية

الاجتماعية للمحكمة

هذا التمدد من النوع الذي يهتم بدراسة الوحدانية للمفرد والمجموع والمجتمعات وعلى أساس الفرضيات التي تهتم
بخصائص الطبيعة الإنسانية والفرات الإنسانية.



جورج سمل

(١٨٥٨ - ١٩١٨)

ولد سمل في رجل أعمال يهودي، وسلم الفيزيخ والمطبعة بجامعة برين التي
عمل بها معاصمها بما بعد. وتأثر بأعمال كلت Kem وديون وسيسر وهنر
سمل عن ساهموا في تأسيس علم الاجتماع الحديث في ألمانيا. ونصن أهم ما نشره
كتاب (عن القرون الاجتماعية (١٨٩) On Social Diffusion، وفلسفة النقود
(١٩٠٠) The Philosophy of Money، وعلم الاجتماع بحوث حول أشكال
الاجتماع (١٩٠٨) Sociology: Investigations on the forms of Society.

أهدافه:

كان سمل مهتماً بالأساطير والأشكال الفاضل والاختلافات في المجتمع. بمعنى أنه كان
مهتماً بتجريد الصور الرئيسية للسلوك الاجتماعي في المجتمع، (والمقصود بالصور
ذلك العصر الذي يتحقق في الحياة الاجتماعية، ويكتسب خصائصه الاستقراء
النسي ويتخذ شكلاً معيَّناً، متميزاً عن المظهر أو المظهر الذي يحضه لتظهر
المستمر، لتتحلل الصور أو الأشكال تحليلاً مبرمجاً هو جوهر الدراسة، لأنه يقتضي
دراسة البناء التوافقي للمجتمع^(١).

مثل ذلك الدراسة كانت تهتم بالوحدة الصغرى microcosmic، ولكن ما هو
أهم أنها تفتقر شجراً ورفيقاً للتفريعات المقصورة عن الحقيقة الاجتماعية. لقد
اعتبر سمل أن المجتمع لا يوجد ككس منفصل، ولكن بالأحرى فإن المجتمع
مجرد من أشكال أو صور العلاقات الاجتماعية التشابكية، هذه الأشكال من
العلاقات التي اتجه ووقف سمل في دراستها.

(١) لمعالمه. الثانية علم الاجتماع. ترجمة مكيو محمود حوت، دكتور محمد الجومري، دكتور محمد
علي محمد، دكتور عبد الحسي، دار المنار، القاهرة ١٩٧٧ ص ١٥٩.

اعتبر سمول أن المجتمع ليس عضويًا، ولكن اصطلاح صحيح لسم يدعى مجموع من الأفراد المتفاعلين. وطبقًا لذلك أصبح علم الاجتماع عند سمول هو دراسة التماسك والتواصل وأشكال الاتصالات، طالما أن هذه الظواهر هي الموجودة في الواقع، وأنها توجد كعملية Process.

غير أن المجتمع يوجد كوظيفة للتنشئة الاجتماعية أكثر منه كحقيقة مستقلة. ولذا لذلك يعتبر أن الفرد هو نتاج للمجتمع ومن ثم يصبح كس من الفرد وللمجتمع مواضيع عامة لعلم الاجتماع.

اعتبر سمول أن غرض أي جماعة معينة يمكن ولاتها من خلال نوع التماسك والاتحاد وصفة عناصر حجم الجماعة. وفيما لذلك اعتبر سمول أن حجم الجماعة يحدد شكل الاتحاد، أي أن هذا الحجم يحدد الشكل. ومن ثم يمثل حرية عالية، ولكن في الاثنين يوجد الاعتماد، ونسود السلطة في الثلاثة، ولتحكم الأحرار groups الجماعات الصغيرة، والثلاثين تحكم الجماعات الكبيرة.

اعتبر سمول أنه في داخل أي جماعة يوجد الفريضة الإنسانية العامة وهي غرض الآخرين، وهي التي تؤدي إلى التنافس وذلك هو العنصر الرئيس في نظريته.

تؤدي هذه الفريضة إلى استمرار الصراع، وهو جوهر الحياة الاجتماعية والتطور الاجتماعي. ونسبًا لذلك تصبح العلاقة بين الفرد والمجتمع جدلية (dialecical) بينما يؤدي التصنيع إلى مزيد من حرية الفرد، ولكن تزيد أيضًا من الاضطراب. كما رأى سمول أن من آثار التقدم التنافس، بمعنى أن الصراع يؤدي إلى التطور الاجتماعي ولكن في نفس الوقت يؤدي مشاكل الفهم عند الفرد^{١١}.

١١ اعتمد في هذا نقل من

Wolff, K.H. (ed. and trans): The Sociology of George Simmel. Free Press, New York, 1964.

وليام سمنر.

WILLIAM SUMNER

(١٨٤٠-١٩١٠)

سمنر هو امر ميكانيكى سيارات إنجليزى، تعلم فى أكسفورد Oxford ثم فى
جامعه لولا وعلم اللغة الفرنسية والحيرة واللاهوت. وله من هذه الشقاة
الكنسية رخص حياته الأول للجنس، فقد نأثر سمنر بشدة بأراء مسير، ودورن،
كما اهتم بالإنسروبولوجيا وعلم الآثار. كما أنه انشغل بالمائل السياسية
والاقتصادية والاجتماعية التى كانت فى عصره.

يعتبر أعظم مؤلفاته كتاب الأساليب الشعبية (١٩٠٦) Folkways وله مؤلف
آخر لم يكن له من شهرة مثل الأول، وهو علم للمجتمع (١٩٠٧) The Science
of Society الذى لم يتمه والمجزء تلمذه البرث كبلر. وما تهتم به فى هذا المقام هو
ما كتبه سمنر عن البناء القبارى للمجتمع وأساسه المراتزى فى مؤلفه الأساليب
الشعبية. وهكذا فإن كان سمنر يعتبر من أصحاب نظريات الصراع الوحدات
الكبرى. فإن اهتمامنا به هنا يركز حول عناصر السلوك الاجتماعى فى نظريته
والتي تبرز أساسى هذه النظرية

أهدافه

اعتبر سمنر أن علم الاجتماع هو مرحلة قويتى التطور الاجتماعى. من كل
من مستويين التوحيدات الكبرى والوحدات الصغرى. وس ثم يصبح مدد عالم
لاجتماع المرتبى هو تتبع هذه القوتين التطورية فى الظواهر الاجتماعية من أجل
أن يضعاف النمو الاجتماعى لرتيب، وعند مستوى السلوكيات الاجتماعى،
يتضمن هذا تحليلاً للعلاقة بين النواحي القوية وبين تطور ونمو سفته الممارى
(الأساليب الشعبية)

بمحت تأثير نظريات ميسر ودارون، جعل سمتر دعواه الأساسية أن التطور قوة
أساسية وقانونه. ففرضه يتطور المجتمع إلى مستويات أعلى من التنظيم خلال
عمليات التنافس والتعاون، وأن البقاء للأصلح.

واعتبر سمتر أنه في هذا التطور يتفوق قانون السكان، الذي يقول إن السكان
يميلون إلى الزيادة إلى حد قوة إنتاج البيئة، وقانون الملة المتنافسة. ويضم
التوفيق بين قانون السكان وقانون الملة المتنافسة أهم نظريات الاجتماع. وأدى
ذلك إلى أن يندمج سمتر للمجتمعات إلى نظامين مزدحم السكان، وقليل السكان.
ويتميز القليل السكان بالكمالية الوفرة، والديموقراطية، وطبقات اجتماعية أقل.
بينما المزدحم السكان يتميز باستقطاب متناهية إلى أقصى حد، وتضبط قوة
البيئة، كما يتميز بشدة الفروق الطبقة.

وهكذا حاول سمتر رسم صورة مطابقة لأثر الجنس السكاني على المناخ
الطبيعية، وفي داخل هذا الإطار، قرر سمتر بأسلوب يجعله من أصحاب الحجة
الاقتصادية، أن الفقر هو نتيجة الجهل، وحتى الجهل بقوانين التطور.

وحدد مستوى فاضل الأشخاص، اعتبر سمتر أن السلوك تنبئه لأساليب
الشخصية والأعراف، وبهذا الأسلوب فقد اتخذ لنفسه نظرة معيارية لظواهر
البيكرو سكانية (الموجّهات البشرية).

واعتبر سمتر أنه يلجأ وراء حمل الأساليب الشخصية والأعراف المصالح
الإنسانية أو الدوافع الإنسانية، مثل الجوع، الحب، والخوف، والفرور والزمو.
ويقع وراء هذه المصالح، يقاتل الدافع الإنساني الرئيسي للمعزة advantage
والضرورة expediency.

واعتبر أنه من هذه المصالح والدوافع تنبئ الأساليب التنبئية عن حيز وعي
أرقص وندقاتاً وبدون ترتيب، ويجبر عن ذلك بقوله (قللاً وضماً كل ما تمناه
من لأثر بيولوجيا والانتوجرافيا عن النفس البشري والمجتمع البشري، نذكر أن
أول عمل للمعزة هو أن تعيش، فيعنى للنفس بالاتصال وليس بالانكسار. وكل لحظة

تجيب ضرورت يجب إتباعها في الخلل فكانت الحاجة أول خبرة ثم تبعها من
 اثر مجبوه كثير الخطأ إتباعها . . . إنه أول نقط لاهامة أن يلاحظ أن الأفعال
 الأولى التي بها حاول الإنسان إتباع طبيعته، كان كل فعل يقف بنصفه ،
 ولا يرمى إلى أبعد من الإتباع المباشر . من الحاجات المتكررة نشأت العادات
 للأفراد والعادات الاجتماعية للجماعة ، ولكن هذه المنهج لم تكن أبداً مشهوراً
 بها ، أي عن وجهي ، ولهم تكن مرتبة أو متعمدة^(١) .

وعلا لظهور النابذ والمتعمدة تؤسس الأساليب الشعبية فاصراً هي أنها
 العنواب والخر وتتمسكها للحرمان Taboo والجزاءات sanctions ثم تفرز أكثر
 بجماعة المدخلة dogma وإتباعها الخارجية (تكل جماعة تدعى كبرياتها وحزبها
 وتقليد لغويها وتلدج ديانتها، وتظهر باحتضار إلى المخبرين؛ وتعتمد كل جماعة أن
 أساليبها الشعبية هي الوحيدة والسليمة ، وإذا لاحظت أن الجماعات الأخرى لها
 أساليب شعبية أخرى فهي تستحق استقارعا^(٢) . ومن ثم تحول الأساليب الشعبية
 إلى معايير تعنى برفاهية الجماعة .

ويخضع كل فرد للمعايير التي أصبح لها قدرتها وجلالها لأنها تمت إلينا من
 (الوفاة) ، ومن ثم توجه سلوك الأفراد . ويميز سنن من ذلك بقولته : (لقد أتت
 إلينا المعايير من الماضي وتلد ولد كل موديتها ، وطالما أنه ولد في جود ، فهو
 لا يستطيع أن يضيف عليها أو يتركها ، ومن ثم يلزم كل فرد لتقدير المعايير ولتشكله
 قبل أن تكون به القدرة على فهمها عقلياً^(٣) .

وليس معنى هذا أنها لا تعمل في طبيعتها الأساليب العقلية لرسوخها ولكن
 بالعكس (هي تتكلم في ذاتها تيروراتها الذاتية بواسطة التقليد ، والفائضا
 " المصلحة أو المصلحة والرفعة ، وتزيد بجزائرات ، كما أنها ليست مبنية للعكر
 بل على العكس " إذ قد تم صنع التفكير وأصبح متفرقا من المعايير . وهي

(1) Sumner, W.G.: "Folkways" Oriented Oxm. Boston U.S.A.P.2-4.

(2) Ibid. P 13.

(3) Ibid. P 76.

لا تحوى إطلاقاً أى استعداد لتغيير ذاتها، فهي ليست آسطة ولكنها إجابات لمشاكل معينة، هي تفتح نفسها كشيء نهائي وغير متغير لأنها تقدم بحجرات معينة حتى أنها صادقة^(١)

وعقرب سمر مثلاً على خضوع سلوك الأفراد أو الجماعات للمعايير بمولده (هناك من يردون مناقشة الزواج الفردي .. فقلوا في الحصول على من يسمح لهم بذلك واليهض الآخر يريد مناقشة الملكية، ويقولون من أن هناك كتابات نشطة في هذا الموضوع فلا أحد يريد مناقشة الزواج والملكية هم في المعايير الطوم الذي يلاحظ في كل هذه الحالات أن الجماعات تعارض كل مناقشة ضد المعايير^(٢).)

وهكذا تباين المعايير قطعاً ودليلاً نحو التثبيت، وتحتل أسس البسيط الاجتماعي، وإثبات الاجتماع، ولغزو الثقافات العرقية والأنساق النظامية، وهكذا تصبح المعايير وقد انتظمت institutionalisation أي صارت نظاماً

والنظم الاجتماعية عند سمر (لها أن تنمو creative أو تفسد anachronistic، وتكون نامية عندما تأخذ شكلها في المعايير، حيث تصبح المجموعات خلال الاستعمال الطويل محددة ومخصصة. الملكية والزواج والدين لاسم النظم الأولية، لقد بدأ في الأساليب الشعبية. ثم أصبحت عادات اجتماعية، ثم أتت إلى معايير عن طريق إضافة شيء من فلسفة طرفية مما كانت فيه، ثم لودادت تحديثاً وتخصصاً لتفرد بالأفعال المفردة، واستعملت المعايير فانتج ذلك بناءً واكتمل النظام^(٣))

هذا البناء ليس بأي حال ثابت كـ *structure*، فالأصناف قد تصبح جامدة أو صلبة أرحى تنسد ومن ثم تخضع للتغيير (لذا عادة تكون الجماعات متغيرة على أن تعمل بأساليب غير معتادة، لأن التغيير التدرج للمطير التخيلية قدرتها على الإشباع، ومن ثم أتضح قسداً وأصبحت بيئة الأحرار. فالمعايير البنية هي تلك التي لا تلائم ظروف الحياة وحاجات المجتمع في ذلك الوقت^(٤)).

(1) Ibid. P. 97.

(3) Ibid. P. 96.

(2) Ibid.: P. 76-77.

(4) Ibid.: P. 99.

من ملامت المعايير يدفع ذلك أعضائه المجتمع إلى إعادة فحص أساليب التفكير والعمل ويتركوا السلوك المنتظم إلى الضغوط بواسطة النظام والذي اعتادوه من قبل، يتركوه إلى نوع من السلوك الجمعي يلفت فلتس حول بعضهم وتشهد عملية رد الفعل الذاتي في تقريب المسافات الاجتماعية (إذ أنه إذا تجمع عدد من الأشخاص مع بعض، وخاصة إذا كانوا متحمسين ينشئ الظاهر مبهم بعض المصنعة، يتلون كفاتح كل إلى الآخر مما يجعل كل الميواض والموانع تزداد إلى معدل عال جداً، في كلمات أخرى، أنها حقيقة مسلم بها أن كل الحالات العاطفية والعاطفية تزداد زيادة عظيمة بالقوة بواسطة انتقالها من رجل لرجل وبخاصة إذا كانوا ملتزمين بفهم من الاجتماع والاتفاق والتعاون بين عدد كبير لهم مشاعر هذا أو اهتمام هام^(١)، ومن ثم اعتبر مستمر أن هذه الظواهر العيانية لنضع للتفسير والتطور المستمر إلى استجابة الظروف الاجتماعية المتغيرة

وهكذا يمكن القول أن سمر عند مستوى الوحدات الكبرى تطوراً طبيعياً لسمر الاجتماعي بأشوب بسيط، وحد مستوى الوحدات الصغرى، وطبع الظواهر الاجتماعية في مفاهم مباشرة، واعتبر المنطقة الاجتماعية كمجموعة متناهي ومتطورة من الأساليب التسمية والأحرف، والتي تطوّر على استجابة للذوالم والمصالح الإنسانية.



(1) Ibid. op. cit. P. 201.

ثالثاً: السلوكية الاجتماعية المعاصرة

بالرقم من أن معظم النظريات المعاصرة ركزت على الوحدات الكبرى من النزعة السلوكية الاجتماعية المعاصرة، وخاصة ذات المظهر التي نعت إلى أعمال ميد، ومير، وبمرث من تأثيراتها على علم الاجتماع الحديث وخاصة في حقل المعرفي، يسمى علم النفس الاجتماعي.

ويمكن اعتبار السلوكيين الاجتماعيين المعاصرين رد فعل جماعية معينة من المثقفين وخاصة أولئك الذين تعلموا على يد ميد في شيكاغو أو تأثروا به، وكاستجابة لبعض من النظريات الخاصة، مثل استخدام المفاهيم الفردية المبكرة عن المجتمع للمؤلف المعاصر، وأيضاً التركيز الشديد على نزعة الفردية المنقوسة في الأعداء البروتستانتية التي تعتبر أساساً معظم الثقافة الأمريكية والبريطانية والألمانية. وكذلك التأثيرات السلبية للصنيع الحديث والبيروقراطية على الفرد.

ومن ثم يمكن اعتبار نموذج علم النفس الاجتماعي هو تطبيق للأفكار المبكرة للنزعة الفردية *individualism* والتطور الاجتماعي على ما يجري من الأحداث في داخل المجتمعات المعاصرة في حالة تأثيرها على الفرد. تعتبر هذه النظرة أن المجتمع موطن في داخل الفرد وخاصة في مفهوم الذات *self concept* وعلى أن المجتمع ديناميكي ويبحث خلال التبادل الاجتماعي، والتفاعل الاجتماعي، والتضيق.

وقد ركزت هذه النزعة على فهم معنى الظواهر الاجتماعية، والمعشورية السوسيولوجي، بالتفاعل الاجتماعي، وكيف يقوم البناء الاجتماعي على أساس عمليات التبادل الاجتماعي، وكيف تنظم عمليات التفاعل الاجتماعي أو تصبح عملية روتينية عند المستوى الفردي في عائلات الحياة اليومية، ومن ثم فالتركيز من على المجتمع باعتباره سق ديناميكي يبحث من التصورات الفردية للحقيقة الاجتماعية. نرى يوضح للتصوير والتنظيم المستمرين

ويمكن تصنيف نظريات السلوكيين الاجتماعيين المعاصرين إلى طيتين رئيسيتين

١- النمط القسري، حيث يركز على التوافق الاجتماعي للذات الاجتماعية والتفاعل والتأثير وتحليل حوافزها الاجتماعية.

٢- النمط الطبيعي، الذي يرى أن التفاعل على أنها متعمدة في عصر
الكمبيوتر أو الطبيعة

لنبدأ بهم كل من بلومر Blumer وجوفمان Goffman بتواحي التفاعل الرمزي
والهائي، بينما يرى بلاو Blau المحطات الاجتماعية متمركزة في العمليات
السيكولوجية الأولية، وبصفة خاصة في مواقع الحصول على الهدف والاستمالة.
بينما يعتبر جارفنكل Garfinkel أن الواقع الأساسي للكائن البشري هو التوافق
والشعور مع النظام الأخلاقي. وهكذا نرى أن المفكرين بلومر وجوفمان يميلون
بينما بلاو وجارفنكل يميلون.

على أي حال هذه الاختلافات تعتبر اختلافات في الدرجة فقط، فبدا أن
جميعهم يهتمون بإنشاء نظريات عن التفاعل الاجتماعي.



هربرت بلومر

HERBERT BLUMER

(١٩٠٠ - ١٩٨٧)

ولد بلومر في الولايات المتحدة سنة ١٩٠٠ وتعلم أولاً في جامعة ميسوري Missouri، حيث نال درجته الجامعية الأولى ثم درجة الماجستير، ثم انتقل إلى جامعة شيكاغو Chicago حيث نال درجة الدكتوراه، وفي جامعة شيكاغو تكلم على يد العلامة ميد Mead وتأثر به إذ أنه استمر يعمل بجامعة شيكاغو عدة سنوات، ثم انتقل إلى جامعة بركلي Berkeley التي استقر بها. وكان بلومر شديد الاهتمام بالدراسات النفسية الاجتماعية (السيكوسبولوجية)، والسوك الجمعي collective Behavior والاتصالات الجمعية mass communications، بل يعتبر المؤسس لاصطلاح التفاعل الرمزي symbolic interaction، ومساهمته الرئيسة كانت في هذا النمط من النظريات الاجتماعية وتضمنت أعماله عدة مقالات عن علاقات الأجتناس، والسلوك الجمعي، والاتصالات الجمعية، والمجموعة التي يعتد بها من أعماله وقصير أحسن ما أنتج من التفاعل الرمزي، والسلوك الجمعي. وفي هذا المقام نحن نهتم بالتفاعل الرمزي على أساس أنه الذي يتضمن نظريته.

أهلاً

اهتم بلومر بإنشاء نظرية عن التفاعل الرمزي في المجتمع (ويشعر التفاعل الرمزي إلى تلك الخاصية المميزة للتفاعل عندما يحدث بين الكائنات البشرية)^(١). ولكون هذه الخصومية من التغيير التبادل والرمزي كل سلوك الآخر. وبما لذلك (يصح علم الاجتماع من وجهة نظره، علماً يؤتم بالعمليات التغييرية التي بواسطتها تحدث وتغير الكائن البشرية سواء فردياً أو جمعياً في المجتمع الإنساني)^(٢). فعلى هذه النظرية تجعل من المجتمع كسق من عمليات التغيير التي تحكم السلوك.

(1) Blumer: "Symbolic Interactionism, Perspective and Method", Prentice-Hall, Englewood Cliffs, New Jersey, 1969. P. 78-79.

(2) Ibid: P. 89.

اعتبر بلومر أن الناس سواء ماديًا أو جمعياً مجهزون للفعل على أساس معاني الأشياء التي يتقنها عليهم^(١). ومن ثمَّ يقوم السلوك على أساس المعاني الاجتماعية للتعاطف مع أتياء أو مواضيع معينة. هذه الألفباء عبارة عن ثلاثة أبعاد رئيسية

١- النمط الفطري Physical مثل الأشجار والأشجار

٢- اجتماعي Social مثل زملاء العمل، حكام

٣- تجريدي Abstract مثل مبادئ الأخلاق^(٢).

واعتبر بلومر أن الاتصالات associations مثل عملية process فيها يصنع الناس مؤشرات أو دلالات كل للأخر، ويفسر كل مؤشرات الآخر^(٣) ومن ثمَّ ينشأ الفعل الإنساني ويفسر.

وهكذا تنشأ الألفباء الاجتماعية خلال العملية التي فيها يلتحق ويفسر ويفسر الفاعلون لمواقف التي تواجههم^(٤). وهكذا يصبح الكائن البشري عضو فاعلاً له ذات self تشترك في فعل الأموار^(٥) وهكذا يتفاعل الفرد مع ذاته في السمية النفسية.

واعتبر بلومر أن مركب الروابط المتبادلة للأفعال الذي يتضمن المنظمات والنظم وتقسيم العمل وشبكة الاعتماد المتبادل، كمورد متحركة وليست ساكنة^(٦) كما أن خطوط الفعل الروابط ليست مباشرة التفسير، كما أنها لا تلك وجسوداً مستقلة أو متصلة هي أولئك المشاركون في التفاعل، ومن ناحية أخرى الألفباء السابغة هؤلاء، مشاركون، تجهز خلفية تكون في خدمة إنشاء أي فعل رابط جديد^(٧)

وهكذا ينشأ أن مفهوم بلومر من المجتمع يختلف تماماً عن المفهوم الخاص

(1) Ibid: P. 10.

(2) Ibid: P. 30.

(3) Ibid: P. 2.

(4) Ibid: P. 20.

(5) Ibid: P. 10.

(6) Ibid: P. 30.

(7) Ibid: P. 30.

بإسداد العصبية والبنائية الوظيفية أو نظريات الصراع. إذ يرى بلومر أن المجتمع يتركب من خطوط حية من الفعل تتشكلت خلال عملية التفاعل المتبادل التسييري، التي يلموها أشياء ومواضيع معينة، وحدده وعرفه مفسود جماعة معينة. وهكذا يمثل المجتمع عملية وعزلة تفاعلية تسييرية موحدة في داخل الفرد.

وعلى هذا رأى بلومر أن هذه الافتراضات تتطلب نوعاً خاصاً وفريداً من مناهج البحث، وهو الانتفاع بنمط من البحث أكثر طبيعياً يعمى نمط من البحث يتجه مباشرة إلى العالم التجريبي. ويؤكد بلومر أن مثل هذه الدراسة تتطلب أن يضع الإنسان نفسه في دور المشارك، وينظر إلى ديناميكيات التفاعل نظرة جادة، ويشئ صوراً من العمل الاجتماعي، يعمى أن يلاحظ العملية التي بها يشأ ويشيد الفعل الاجتماعي. وينظر إلى التنظيم الاجتماعي والجماعات ديناميكياً.

هذه النظرة أدت إلى إثارة بعض الملاحظات.

١- يمكن اعتبار هذه النظرة وجهة نظر أو إطار عمل مفهومي أكثر منه نظرية. إذ أنها من الناحية التفسيرية والبنائية يتقصها الكثير.

٢- اتجه بلومر إلى اقتفاء خطوات مبدئياً بمثل مشكلة أخرى لم يأتى مدى صواب يسمح له تأسيس نظرية تحظى بالقبول عند علماء الاجتماع.

ورغم هذا فإن بلومر قد ساهم مساهمة فعالة في إنشاء نموذج عن المجتمع استقرأى يتعامل مع الوحدات الصغرى وديناميكى.



إيرفينج جوفمان

ERVING GOFFMAN

(١٩٢٢-١٩٨٢)

حاز جوفمان على شهادته الجامعية الأولى من جامعة تورنتو Toronto سنة ١٩٤٥، ثم انتقل إلى جامعة شيكاغو التي قال منها درجة الماجستير ١٩٤٩، ثم درجة الدكتوراه ١٩٥٣. ومن ذلك الحين واصل مساره الأكاديمي في جامعة برنكلي، وحديثاً في جامعة بنسلفانيا Pennsylvania. وكان اهتمامه بتركيز حول إنشاء إطار عمل لتحليل التفاعل الاجتماعي، مؤسس على ملاحظات رسمية ولا رسمية راسمة للنش. ومن أهم منشوراته كتاب: تقديم الذات في الحياة اليومية (١٩٥٩) *The Presentation of Self in Everyday Life*، وكتاب المستعرضون (١٩٦١) *Encounters* وفي هذا الكتاب سعى بهتم خاصة بالكتاب الأول، إذ فيه لخص جوفمان نظريته في التفاعل



يعتبر اهتمام جوفمان الرئيسي هو بالأمور الذي به يقدم الفرد نفسه ورساؤه في مواقف العمل العادية، للآخرين، والأساليب التي بها يقوم ويضبط الانطباعات التي يشكها الآخرون عنه، ويرجع الأشياء التي يرغب أو لا يرغب في عملها أثناء زيارته منه أمامهم^(١) ومن ثم فهو يركز على نظرة الانطباع في التفاعل، ولهذا يعتبر عمله مكملاً لعمل بلومر من حيث تركيزه على عملية التفاعل

نظريته:

لدور نظرية جوفمان حول عملية نظرة الانطباع وقد صاغها على النحو الآتي
تعتبر مصادر المعلومات أو التصورات المتبادلة مركز التفاعل. ومن ثم تصبح المبرومات عن الفرد تحدد الموقف إذ أنها ترسم ما كشخصه وتولعات الدور

(1) Goffman: "The Presentation of self in Everyday Life" Doubleday, New York, 1959, p. XL

لنبدأ^(١) وما له أهمية رئيسية هي المهارات النفسية التي يستخدمها الأفراد لتقديم وإبراز أنفسهم، والظروف الخاصة التي تستخدم في ظاهرها هذه المهارات.

خلال العمل - وليكن إيجاباً - ما فهو يحدث كالأشياء نشاط مشترك معين في ظرف معين يعمل على التغيير. أسلوب ما في أي واحد من المشاركين الآخرين^(٢) خلال مثل هذا الإنجاز قد يفعل الفرد نمطاً *romantic* بمعنى يؤدي نمطاً من العمل سابق التأسيس.

هذا العمل النمطي *romantic* قد يصير متداً في شكل واجهة *front*، بمعنى بالواجهة ذلك الجزء من إنجاز الفرد الذي يعمل وظيفياً بانتظام واطراد بأسلوب عام وثابت لمعرف ويحدد الموقف لأولئك الذين يلاحظون الإنجاز^(٣).

تأثر هذه الواجهة *front* بالبيئة الطبيعية، وشكل الشخص مثل الملابس والعمر والجنس، وانظروا بمعنى به التوضيحات التالية على المكانة الاجتماعية للمعامل، والادب يعني به دلالات عما قد يصدر منه من سلوك. وعادة يتوقع الإنسان التوافق بين هذه العناصر.

فبالأحرار ذلك قيل الواجهات الاجتماعية *social fronts* إلى أن تصبح منظمة *borderdionalized* أي تنقسم، وخاصة فيما يخص بالأدوار المؤسسة تماماً.

ومن ناحية أخرى، السلوك في داخل الواجهات الاجتماعية، قد يخضع لتأليب *dramatization*، مثلاً، عندما يكون هناك حاجة ضرورية وملحة إلى اتخاذ قرار في انزو والمحافظة وإيجاً تخضع للسلوك، مثلاً سلوك يتحمل بنمط اجتماعي ثابت وملائم لدور معين.

واضح أن الإنجازات ليست سلوك أدوار معزولة ولكنها متشابكة الارتباط مع سلوك الآخرين. عندما يتشابك للتمييز أو يشككون (يتبادلون الاهتمام)، فهم يشككون فرقاً *romantic* أو مجموعات من أفراد يتعاونون على منهم عمل على (ووتير) واحد^(٤). يكون أعضاء الفريق مشتقون وإلى حد ما سلوك كل منهم من الآخر مكتوف *Particular*.

(1) Ibid: P. 1.

(2) Ibid: P. 15.

(3) Ibid: P. 22.

(4) Ibid: P. 79.

ويحدث سلوك الفريق داخل منظمة خاصة، ويعتبر منطقة طبيعيه physical area سلوك الأدب والرقه والزخارف يقع في منطقة الواجهة، ويعنى بذلك في منطقة التي تجمع فيها وتزيد المشاعون -أي حيث يرى الناس المعامل، ربما يحدث الفرق للشعب وغير المقبول في المنطقة الخلفية، في المنطقة البعيدة عن أعين الملاحظين

وهكذا، يعتبر جوفمان أن التفاعل الاجتماعي وخاصة النمط المعبري أو لأعلامي^(١)، هو وظيفة لمجال إدارة الاتباع التي تتم داخل واجهات معينة بواسطة فريق الإنجاز. وتبعاً لهذا النمط من التحليل يحدد التفاعل أنواع معينة من المعلومات المتاحة والمتبادلة. ويقع التفاعل ضمن هذه المواقف وعلاقات الأدوار

ومن ثم يمكن القول أن جوفمان قدم نمطاً نظرياً يتكون من نموذج فردي عن الواقع الاجتماعي. هذا النموذج يتكون من العوامل الرئيسية التي تحدد التفاعل الاجتماعي وهي: التفاعل ومعه دوائمه المنظمة، والإنجاز أو إدارة للطبع الفعل، والواجهة، وفريق الإنجاز مع مناطق الواجهة ومناطق الخلفه. ويرتبط الفرد بالفريق من خلال الاعتماد المتبادل والسلوك المتكافؤ



النموذج الطبيعي

لنظرية السلوكية الاجتماعية

هذه النمط من النظريات يدرس الوحدات الصغيرة، ويهتم بالتوجيه الذاتي ونظرة استيعابية للظواهر الاجتماعية. على أي حال يمكن النظر إلى عمل كل من بلاو Blau وجانزمنكل Gans، أنه يميل إلى الانتهاء الطبيعي، طالما أن بلاو يرى بهذه الظواهر جنود في العمليات السيكولوجية الأولية، كما أن جانزمنكل يعتبر أن دوافع الفرد تتطابق مع النظام الاجتماعي. فكل منهما أنشأ نظرية اجتماعية من الطبيعة الاجتماعية تأخذ في الاعتبار عوامل طبيعية على أي حال هذا النمط من التصنيف هو مسألة درجة أكثر منه نوع. وبصفة عامة يسود النظرية المعاصرة في علم الاجتماع النمط الثاني مع كثر طبيعية قليلة



هارولد جارفينكل

HAROLD GARFINKEL

(١٩١٧-٢٠١١)

تلقى جارفينكل تعليمه في جامعة بير آرث New Ark وجامعة كارولينا الشمالية North Carolina، ثم مال الدكتوراه من جامعة هارفارد على يد العلامة سالكنت بارصور. وكان محور اهتمام جارفينكل التعليم الاجتماعي وخاصة في العلم المسمى منهج بحث الشعب Ethnomethodology أو ما يسمى أيضاً بالمنهجية الشعبية^(١)، الذي ساهم فيه مساهمة كبيرة بل وسبقه أهم مثوريه العلمية هو كتابه دراسات في منهج بحث الشعب (١٩٦٧)

أهدافه

عرف جارفينكل مصطلح Ethnomethodology بأنها (الاستقصاء للمعاني المعقدة لمجموعة التصورات والأفعال العملية التي تتم أثناء الحياة اليومية)^(٢) ويمكن القول بأن جارفينكل كان مهتماً بكيفية ترشيده الأفراد للواقع الاجتماعي أثناء ممارستهم وتفاعلاتهم في حياتهم اليومية. إذ يريد تنظيم اجتماعي أو نظام أفعال في داخل التفاعل الاجتماعي والذي من خلاله يفسر الأفراد الواقع الاجتماعي وجعلونه ملمساً أو يدركون الفرض منه أو يفهمونه. إنها تلك العملية (إدراك الفرض من الأشياء making sense out of) أو تفسير الواقع الاجتماعي الذي يشتم به جارفينكل في نظريته.

مثل هذه الفحوصة تختلف جوهرياً عن علم الاجتماع التقليدي الذي عادة ينظم وصح معاهم سابقاً التخطيط وتصريحات الحقيقة الاجتماعية على أساس بيانات

(١) هذه الترجمة وسمت في كتاب النظرية في علم الاجتماع. تأليف الدكتور مبراهيم (ترجم سيد الشاذلي) (٢)

(٢) Garfinkel: "Studies in Ethnomethodology" Prentice-Hall, Englewood Cliffs, New Jersey, 1967, P. 11.

تجريبية. ولكن جارفنكل في حوزته هذه عكس الوضع إذ اهتم بكيفية صنع الأفراد لحقيقة الاجتماعية، بمعنى كيف يصنع الأفراد أثناء تفاعلهم الواقع الاجتماعي، عن طريق تفسيراتهم الاجتماعية، ومن ثمّ تميز عملية التفسير الاجتماعي - أساس التنظيم الاجتماعي. كما هي مفهومة من عملية نظر للمارسين، وذلك المعنى هي مركز اهتمام جارفنكل

لتفكيره

اعتبر جارفنكل أنه يوجد نظام أخلاقي عبارة عن بناء اجتماعي من القيم المبادية، يمثل أسس التنظيم الاجتماعي، وهو عندّه يعتبر موضوع علم الاجتماع^(١).

واعتبر أن هذا النظام الأخلاقي متبولاً عند أعضاء المجتمع، ويعرف الحقيقة الاجتماعية لأولئك للمارسين أي أعضاء المجتمع من واقع معاملاتهم اليومية^(٢). هذا النظام الأخلاقي يمثل الأسس لتفسير الواقع الاجتماعي^(٣).

واعتبر جارفنكل أن دوافع الفرد هي أن يكون متطابقاً ومتوافقاً مع هذا النظام الأخلاقي عند تفسيره للواقع الاجتماعي، بمعنى أن يفهم الفرد الأفعال اليومية بواسطة تفسيرها بالرجوع إلى ذلك النظام الأخلاقي، أي من وجهة نظر النظام الأخلاقي. وهكذا يحاول الناس موازنة نشاطهم في داخل هذا النظام من أجل فهم أعمالهم أو أن يجعلوها مقبولة لأنفسهم^(٤).

هذا لأن هذه العملية (التفسير المثالي) تحدث في كل أنواع السلوك، فإنه يمكن القول أن أي وضعية اجتماعية مثالية ذاتياً Self-organizing بمعنى أن كل المواقف الاجتماعية تنظم نفسها، أي تكتسب لنفسها تنظيمًا، من خلال محاولة أعضاء الموقف إعطاء المطروحة أثناء التفاعل

مثل هذا التنظيم طالك أنه يحدث أثناء عملية التفاعل، فهو ديناميكي^(٥)

(1) Ibid: P 33, 93.

(2) Ibid: P. 34.

(3) Ibid: P 93.

(4) Ibid: P. 60.

(5) Ibid: P 3.

وأيضا جوفنكل أن عملية الترشيح أو التحليل تكون من عدد من العناصر المتدايرة.

- ١ - التصنيف والمقارنة.
- ٢ - لاخطئة للمحتلة والإلتان
- ٣ - أبحاث هي الوسائل.
- ٤ - تحليل البدائل والنتائج.
- ٥ - الامتروية.
- ٦ - الاهتمام بالتوقيت.
- ٧ - إمكانية التنبؤ
- ٨ - قواعد التصرف في الإجراءات.
- ٩ - الاختيار.
- ١٠ - أرسيفات الاختيار^(١)

تدث هي العمليات التي يستخدمها الفرد لإظهار الرشيد والمصفولة وفيهم مناقشة الحياة اليومية.

ويلاحظ أن موضوع علم الاجتماع عند جوفنكل يدور حول النظام الأخلاقي كما يعمل في المؤسسات المنظمة في الحياة اليومية، وفي جذب الأفراد نحو الترشيح والتطبيق مع هذا النظام الأخلاقي أثناء تعاملهم مع الآخرين ولهذا يعتبر أن التنظيم الاجتماعي ديناميكي، ويحل نظام سلوكي بين الأفراد المتفاعلين.

كما يلاحظ أن جوفنكل قد استخدم مقالة ألفرد شوتز Alfred Schütz لتفسيرات كما أن طريقته التجريبية تكمنت محاولة لدراسة عمليات الترشيح بعدد من الأساليب كتحليل السايكلوج، ودراسات الحالة لأنماط معينة من الناس مثل مخارب يعض فيها الناس فواقف شجعية ويلاحظ خبراتهم لهذه المواقف.

^(١) Ibid. P. 96, 103.

ومواقف يترضى فيها الناس عدم التمسك ويلاحظ رد فعل الآخرين كن هذه الطرق صمم لإبراز الحالة التي بها يعمل النظام الأخلاقي في توجيه عملية التفسير عند الأفراد عندما يكفون من أجل التطبيق والترشيد.

وهناك عدة ملاحظات يمكن أن توجه إلى هذه النظرية وهي:

- ١- تعتبر المنهجية الشعبية وجهة نظر أكثر متها نظرية، وخاصة أنها تكشف عن كبر من لفقرت النظرية من حيث إقراطها في تبسيط الحقيقة الاجتماعية
 - ٢- نقطة أخرى وهامة، وهي أن جارفنكل أهمل المستوى البشري الذي فيه تتم عملية الترشيح، مثل تأثير عناصر الجماعات المختلفة في هذه العملية.
 - ٣- سمع جارفنكل من كل نواحي النسق الاجتماعي وظهفت منهجية التطبيق والترشيح، وفي هذا إقراط في تبسيط ما هو مركب ومعقد يبدو أن هذه مشكلة دراسات الوحدة الصغرى عندما تتزايد في التصغير.
- وبالرغم من هذه الثغرات فهي محاولة جادة لإنشاء نظرية ديناميكية تختلف عن الأسلوب التقليدي، وتعتبر بداية لأسلوب جديد في علم الاجتماع لا يؤدي إلى إثراء العلم وخاصة في فرع التنظيم الاجتماعي.



بيتوبلاو

PETER BLAU

(١٩١٨-٢٠٠٢)

ولد بلاو Peter Blau في فيينا Vienna، وأخذ شهادته الجامعية الأولى من كلية
لهرسب Elmshorst سنة ١٩٤٢، ثم نال درجة الماجستير من جامعة كامبريدج
Cambridge سنة ١٩٤٥، ثم نال الدكتوراه من جامعة كولومبيا Columbia سنة
١٩٥٢ وابتدأ حياته العملية في جامعة شيكاغو سنة ١٩٥٢ وفي سنة ١٩٧٠ عاد
إلى جامعة كولومبيا التي نال منها الدكتوراه.

رکات أهم أعماله العلمية ديناميكية البيروقراطية (١٩٥٥) *The Dynamics of Bureaucracy*، والتبدل والقوة في الحياة الاجتماعية (١٩٦٤) *Exchange and Power in Social Life*، وبناء المنظمات (١٩٧١) *The Structure of Organization*، وفي
هذا المقام نذكر بعض أهم محاولاته إنشاء نظرية عامة عن التبادل في الحياة الاجتماعية.
نهجها:

اعتاد بلاو الرئيسي هو تحليل الاتحادات الاجتماعية *Social associations*، وكذلك
العمليات التي تحكم هذه الاتحادات، والأشكال التي تشكلها^(١). واعتبر أن العمليات
المهمة في تلك الاتحادات مثل التبادل الاجتماعي، تبدأ عند الفرد أي عند مستوى
المكونات المصغرة *microscopic* وتتحرك نحو الوصف الكبري *macroscopic*
وبهذا جهنم كبيراً في إنشاء نظرية عامة استقرائية عن التبادل والبناء الاجتماعي
نظريته:

اعتبر بلاو أن العمليات الاجتماعية الأكثر تعقيداً تتطور من عمليات بسيطة^(٢)
واحضر أن أبسائط التنظيم الاجتماعي هو عملية استقرائية، تبدأ بمعياب
الوحدات الصغيرة.

(١) Blau: 'Exchange and Power in Social Life Wiley, New York, 1964, P. 2.

(٢) Ibid. Introduction.

ويعبر عن قوى الجاذبية الاجتماعية *Social attraction* مستعمل وثبه وتحرك معاملات التبادل. وتتركب هذه القوى من الشعور بالانجذاب والرغبة في محتف أنواع المكافآت، هذه القوى منسجمة ولها جذور في العمليات السيكلوجية الأولية الإنسانية⁽¹⁾ وهكذا تعمل دوافع الجاذبية والكفافة على نشأة تبادل *exchange of resources* وهذه تعتبر أول خطوة في عملية الاتحاد الاجتماعي *Social association*.

وبمجرد أن يحدث التبادل يتعدى نماذج المكائنت والقوة، ومن ثم الأفراد الذي يمتلك *resources* (مصادر) يحتاجها الآخرون. والذي هي الوقت نفسه لا يعتمد عليهم بأي أسلوب، ذلك يصنع موقفًا فيه إشباع حاجات الآخرين يتطلب منهم الأمثال والإعانة لرغبات مالك هذا الموقف. وبهذا الشكل أدى التبادل إلى نشأة التساير والفرق في المكانة *status* والقوة *power*⁽²⁾.

فإذا كانت التسييرات والمنظمة الناجمة عن الإدعان والأمثال تزيد ولجميع كلفة المشقة والعناء المبذول في العمل طبقًا لرغبة صاحب العمل أي دفع الأجر مطلقًا، ذلك يؤدي إلى انبعاث التأيد الجمعي لموقف القوة، وهذا بدوره يؤدي إلى الانفاق العدم *consensus*، وأخيرًا إلى ترقية القوة. وهكذا تصبح السلطة الشرعية أساس التنظيم، وتؤدي إلى إنباء مختلف المواقيع، واستقرار التنظيم، وانتظام *institutionalization* القيم والمعايير والمبادئ داخل المعلومات⁽³⁾.

وبينما يبدأ وينمو التأيد والشرعية للقوة من ناحية، ربما يكون هناك إنباء من ولي نفس الرقعة أفراد يشعرون بالاستقلال لأنهم يحصلون على مكافآت غير مشقة وغير كافية، أي أن عيورات ومضة الإدعان والأمثال لا تعقد المشقة والعناء المبذول في العمل، هؤلاء الأفراد قد يوصل كل للأخر إحساسهم بأنفسهم ولإحباط طيل والمعدونية، ويؤدي ذلك إلى رفض جمعي للقوة، وهكذا، بحث قوى معارضة خصيمة للجماعة التي في مركز القوة أو مركز ضبط الموقف⁽⁴⁾.

(1) Ibid: chaps. 1, 2, 3.

(2) Ibid: chaps. 4, 5.

(3) Ibid: chaps. 6.

(4) Ibid: chaps. 9.

وبعداً لذلك، فإذا كان من ناحية عملية التبادل المتشاككة يؤدي إلى توازن القوى ودفع سعر التوازن في العلاقات، فإنه في الناحية المتقابلة حيث الاضطراب في الكمالات، ونعم - معند التكلفة (أي تكلفة حياة العامل أي أجره) يؤدي إلى عدم التوازن في العلاقات وإلى المصارعة والصراع، ومن ثم يحدث التفسير الاجتماعي^(١).

وبناء على ذلك، فإن العمالية المصاحبة لاختلاف توازن القوى تميل إلى إنتاج عدم توازن في الحياة الاجتماعية، فتؤدي إلى جعله *disequilibrium* بين البديل (الأحد والمطاء، وعدم التوازن، هذه العملية تشكل أسس الديناميكيات الاجتماعية. ولهذا يؤدي التبادل *exchange* إلى كل من البناء والعمالية، أي كل من *static* والحركة *dynamics*^(٢).

ومكثفاً يمكن القول أن نظرية بلاو تقوم على أساس مفاهيم معينة وهي:

- ١ - فرد متأثر بتأثيرات الجاذبية الاجتماعية والمكانة.
- ٢ - عملية التبادل الاجتماعي، ونشأة التمايز في الكائنات والقوة.
- ٣ - التنظيم والشرعية يؤيدان إلى التوازن.
- ٤ - الإحساس بالاستغلال يؤدي إلى عدم التوازن الذي يؤدي إلى التعارض والتغير.
- ٥ - الجدال الناجم بين التبادل والتوازن يؤدي إلى الديناميكية الاجتماعية.



١) Ibid: chap. 11.

٢) Ibid: chap. 12.

الفصل الخامس

نماذج لنقد النظريات

النموذج الأول

لنظريات التحالف الاقتصادي والتجاري.

النموذج الثاني

النظريات المستندة ونقدها.

النموذج الأول

نظرية التخلف الثقافي ونقدها

وإن كان يبدو أن هناك شبه إجماع بين علماء الاجتماع على أن التفسير التكنولوجي ينتج إلى زيادة تقسيم العمل على حد تعبير دوركايم، أو إلى زيادة التخصص على حد تعبير ماكنتغر، إلا أنهم اختلفوا اختلافًا شديدًا حول أي العلم الاجتماعي، أو أي من وجوه الثقافة، أمسق تأثرًا، أو يحمي أكثر حاولي إقامة ترتيب معين لتأثير التغير التكنولوجي في الأجزاء المختلفة للبناء الاجتماعي نظرية أوجبرون.

وحيث هذا الموضوع أمثا أوجبرون نظرية من التخلف الثقافي التي جذبت انتباه علماء الاجتماع من ناحية، ومن ناحية أخرى ندرت حولها دراسات عديدة، اختلفوا فيها حول مدلول التخلف وأسبابه وحلول كل تفسيره من خلال النظرية الاجتماعية التي أبنها أو يعضها

وكنخلص فكرة أوجبرون مشي: نظرية التخلف الثقافي في أن نظرية الثقافة المادي واللامادي تختلف سرعة استجابتها للتغير التكنولوجي وهو يعبر عن فكرته بقوله (واضح أن الظروف الاجتماعية تمهد للاستجابات التكنولوجية، وهذه الاستجابات التكنولوجية تسبب تغييرات في الظروف الاجتماعية ولكن من المرفوب فيه معرفة أي النتائج أكثر عمومية. لم يحدث تقييمًا شاملاً في هذه النقطة ولكن في الوقت الحاضر في العالم الحديث يبدو أنه أسهل وجود بيانات من تكنولوجيا تسبب تغييرات في الظروف الاجتماعية، ومن ثم نحن نميل لتفضيل الفرض بأن التسارع التكنولوجي يسبب التغييرات الاجتماعية)^(١). (ومن أجل هذا الغرض يصعب التراث الاجتماعي إلى مادي. وهو عمليات الإنتاج واستهلاكه، ولا مادي زهر ينتمي التنظيم الاجتماعي في العلوم والفن والفلسفة والموسيقى والرسم والأدب والدين والأخلاق والمبادئ والأشياء المعنوية والنسبة، ومهما كان

(١) Ogburn and Nimblett: op. cit. P. 571.

وملاحظة غير القاطنة على الإحصائيات تظهر أن تسرع أنواع التغيير في هذا الوقت في الجزء البشري من الثقافة وفي العلوم، وأقل سرعة وأقل تغييراً في القطاعات اللامادية. وكذلك يبدو أن تراكم العمليات في الوقت الحاضر أكثر سداً في العلوم الطبيعية وفي الثقافة للآلية، وهكذا يبدو أن الجزء البشري والعلوم من الثقافة يسبح ويسير أسرع من الجزء اللامادي^(١). (أي أن هناك معدلًا غير متساو للتغيير في رجاء الثقافة، إذ أن الثقافة المستقرة التي تبدأ في التغيير لا تقاس نفس الدرجة في كل أجزائها في الوقت نفسه... فسي أجزائها تكسبنا درجات التغيير ليست متساوية. التغييرات التكنولوجية في الكيمياء والكهرباء هي الآن سريعة جداً أكثر منها في السماعات في إنتاج القوة وفي بناء الصناعة. ونجمل القوانين للتفسير بهذه أكثر، بينما المحاكم باستعمالها للسلطة في تقرير الحالات جعلت القوانين أكثر مقدرة للتفسير. أجزء الحضارة تتحرك إلى الأمام أو الوراء، بسرعات مختلفة، خطاً إلى من الصعب نظرياً تصور قتالة ما حيث مختلف الأجزاء تتغير كلها بنفس المعدل، فلذا كانت مختلف أجزء الكائن الاجتماعي مفصلة، وليست متعلقة كل بالأخرى تماماً، سوف لا يكون هناك اهتمام خاص بالعدلات المختلفة لسرعة لمختلف الأجزاء. مثلاً أوروبا ليست مستقلة بعدد إمكانية قتالة الوطن. رس ثم يمكن لتغير ما أن يسلط في أي منهما دون أن يؤثر في الأخرى كثيراً. ومن ناحية أخرى، تربية الأطفال متعلقة جداً بتشغيل المرأة في الصناعة، ومن ثم لأي تغير في أحدهم سوف يؤثر في الآخر. إذن، إذا لم تكن أجزاء الكائن الاجتماعي منفصلة كلية ولكنها مترابطة عن قرب، فإن المعدل غير المتساوي للتغير يكون له أهمية قصوى. ولذا كان جزء يتغير بسرعة، وجزء مرتبط به يتغير ببطء يمتد جداً نشأة توترات بين الجزئين المتحركين بلا تساوى، فذلك سوف تكون الحالة بالتأكيد إذا كان من قبل في توازن متسجم. التوترات التي توجد بين جزئين مترابطين من ثقافة تتغير بمعدل غير متساوي من السرعة ربما يمكن تفسيرها كتخلف في الجزء الذي يتغير بالمعدل البطيء^(٢).

[1] Ogburn, "Social Change" Encyclopedia, P. 331.

[2] Ogburn and Niskoff op. cit., P.P. 391-392.

ي أن أوجبرون وتكوف يفصلان بالشكك الثقافي مؤقتاً من سوء التكيف بمعنى أنه حدث تغير في عنصر ثقافي مادي وأن العنصر الثاني للامادى لم يمر من تكيفه القديم للعصر الأول، ومن ثم يصبح تكيفه لواء، ومن ناحية أخرى أن هناك تاسباً طرئاً بين سوء التكيف وبين شدة الترابط بين العنصرين المتغير الأصلي أو الأول - وهو عنصراً تكنولوجياً، والتفسير الأبطأ وهو عنصراً اجتماعياً، بمعنى أنه كلما كان الترابط شديداً كلما لوحظ موقف سوء التكيف (والتكيف سلباً) ليست مشكلة صعب جداً فصلة أسباب، لولها أن تغير البيئة التكنولوجية من الصعب التنبؤ به، وعادة بل ومن النادر أن يكون قد حصل له أي اعتماد. فمثلاً السيارة عند اختراعها، ظن أنها ليست عملية ولم يهتمت إليها أحد. وأنه عند اختراع الطائرة لم يكن يتصور لها مستقبل من المدن الآهلة بالسكان هدفاً طيباً للطائرة قاذفة القنابل. هناك إذن تحفظ في التكيف للتغيرات التكنولوجية الحديثة، وفي هذه الفترات من التخلف يكون تكيف الإنسان أسوأ منه قبل حدوث التغير التكنولوجي^(١) (دبي الوئع، تخلف التغيرات الاجتماعية وراء التقدم التكنولوجي هي ببساطة حالة عامة للظاهرة العامة للمعدلات غير المتسوية للتغير في الأجزاء المترابطة من الثقافة)^(٢)

ليبدو أن أوجبرون وتكوف كان يسيطر على تفكيرهما الأمرين فكرة ذات الثقافة الامادية المستقرة سلباً من ناحية، ومن ناحية أخرى، فقد بسرعة التغيرات التكنولوجية ونفوة الاختراعات الاجتماعية، حتى أنهما انتهيا إلى أن العلم والتكنولوجيا أحد، وأهم عوامل الاضطراب الاجتماعي فيقولان (إن العلم والتكنولوجيا واحد، وأنهما يتأخران بمواد ثقافية أكثر كثافة، ومعرفة أكثر، ومسرعة مهيمنة أسمى طائفاً نتج اضطراباً اجتماعياً)^(٣) وإن كان تحليلهما العلمي في بعض الأحيان يدفعهما إلى التحلل من الاختراعات الاجتماعية وتأخرتها على إحداث مثل هذه التحلل، إلا أنهما كلما يلبثان أن يعودا مرة ثانية إلى التأكيد على أن التكنولوجيا هي العامل الأول في التخلف الثقافي. فمثلاً يقولان (التجديدات

(١) Ogburn "The Shaping of Technology" op. cit., P. 8.

(٢) Ogburn and Minckoff op. cit., P. 397.

(٣) Ogburn and Minckoff op. cit., P. 397.

قد تكون من الثقافة الذاتية أو اللامادية. الحرب، اختراع اجتماعي يمكن أن يسبب اضطراباً عظيماً في التغيرات التكنولوجية، ولكن أعطى اتجاهها خصائصاً لتكنولوجيا فقط بسبب مكانتها لهم في الحياة الحديثة. العدد الكبير للاختراعات المهمة لأتية الراحلة تلو لأعصرى من الزمن الحاضر والتي تسمى تلك التغيرات الاجتماعية الواسعة تجمع من التكنولوجيا شيئاً خاصاً وهاماً للاضطراب الاجتماعي^(١)

وهكذا كانت النهضة الأمريكية ذات التسخير التكنولوجي السريع سواء على الأمريكيين أنفسهم أو على الجماعات المحيطة بهم مثل الهنود الحمر أو بيومكسكو التي عمت عليهم دراسات من وطأة التسخير الناتج عن استخدام مواد الطاقة اللامادية أي التكنولوجيا الأمريكية، كل هذا جعل لوجيون ومكوف يؤكدان دائماً أن التكنولوجيا هي العامل الأول في التخليق الثقافي، ولو أنهما ظفرا بعد الحرب العالمية الثانية إلى خارج الولايات المتحدة، وامتد بصيرهما إلى آسيا (الصين والهند وباكستان وإندونيسيا وماليزيا والعراق وسوريا) ودول أفريقيا (مصر وإثيوبيا وجزائر ودرو شرق وغرب أفريقيا) لتبين لأوجيون ومكوف أن الحركات الاجتماعية التي جرت على أرض هذه المجتمعات كنت باختراعات اجتماعية أدت إلى تغيرات جذرية في بنائها الاجتماعي ومن ثم أصبحت هي المسائل الأولى في التطور الاجتماعي، بينما في كل هذه البلاد وسائل الإنتاج (التكنولوجيا الحديثة) والعلم الطبيعي الحديث الذي حرمهم منها الاستعمار طويلاً، قد جلبا إلى تلك المجتمعات ليهذا بخطوات التغيرات الاجتماعية في الجانب اللامادي من الثقافة. وهكذا تعتبر هذه المجتمعات التخليق الثقافي فيها تكنولوجيا وليس لا مادي.

نظرية بارنز

ركن بارنز Barnes في دراسته عن التخليق الثقافي لم ينفذ عند حد المجتمع الأمريكي، وما يحيط به من جماعات، مثلما فعل أوجيون ومكوف، بل وسع نظريته حتى شملت تاريخ الإنسانية، وقدم دراسة نظرية تتمة عن التخليق الثقافي

(١) Ibid. P. 997.

مستخدماً، منهج التاريخي، وبذلك نستطاع أن نعرض قوتها من التحول النهائي إلى كادب وطاقاتها للمجتمعات الإنسانية مرة تظهر شكلها تكنولوجياً وأنشئ تحدد اجتماعاً، وثالثة يكون هناك تولد وانسجام بين كل من وجهي الثقافة (محلل، معظم تاريخ الإنسانية، كان التفكير الاجتماعي والنظم الاجتماعية متلازمين مع علم التكنولوجيا الذي كان موجوداً في أي عصر. فقط في حالة اليونان والرومان وعصرنا قد هناك مثل هذا التحول بين الآلات والنظم الاجتماعية في الفترة الكلاسيكية، وخاصة بين يوناني قديماً والإسكندر، النظم الاجتماعية والسياسة تقدمت أكثر بكثير من العلم والآلة، بينما أقيمت سابقاً حاصرتها إلى ما لا نهاية لش الرومان واليونان في تحسين العلم والمخترعات حتى تحافظ على المسألة مع نظمهم الاجتماعية، كان السبب الأكبر في أزمة الحضارة الكلاسيكية⁽¹⁾، وأصبح أنه في هذه الفترة يشير إلى أن هناك عصوراً كان هناك مزاداً وانسجام بين كل من عناصر الثقافة المادية والمعنوية، ويبدو أنه يشير إلى عصور ما قبل الحضارة اليونانية والرومانية، تلك الحضارتين اللتين تميزتا بتحول تكنولوجي

ثم نعرض بأبرز صورة لثمة نوعاً من التحول التكنولوجي الذي كان يصاحب التطور الاجتماعي العظيم في النظم الاجتماعية، الذي حدث في مطلع العصر الحديث، (الذي مطلع العصر الحديث كان هناك دفقاً أكثر للتغيرات في النظم الاجتماعية ولاخفاط جديدة من التفكير الاجتماعي أكثر مما كان بهظم الصم والاختراع بين سنة ١٥ وسنة ١٨ عندما انتهت نهاية العصور الوسطى، وابتدأت لأزمة الحديثة، هذه التغيرات كانت أصلاً هي نتائج النهضة، بالوسط، هذه أنكرت تلك الطبقة معظم الخاط للنظم الاجتماعية والتفكير الاجتماعي بدعوى الوسطى. ولقد ساعدت الدولة وحولتها عن المظلمة إلى النسيجية ولقد تمت أفكار القانون الطبيعي التي وضعت النظم والقانون لتقيد حماية الملكية وبهذا الأسلوب التأثير الاجتماعي الذي بين سنة ١٥٠٠ وسنة ١٨ كان يجمع بقوة تحسون وتغير النظم الاجتماعية والتفكير الاجتماعي⁽²⁾ وفي هذا الفترة

(1) Barrow "Social Institutions" op. cit., P. 35.

(2) Ibid. P. 35.

يعرض لنا يارنر تغيرات اجتماعية واسعة قامت التغير التكنولوجي في هذا العصر، أي أنه كان هناك تحلقا تكنولوجيا.

ثم يعرض بعد ذلك يارنر التخطف الثقافي اللاهذى في القرنين التاسع عشر والعشرين عندما (بدأت الانجتماعات الثقافية والنقدية للعصر الحديث عند الكون، توليد ونشجع النمو في كل من العلوم الطبيعية والاعراضات التكنولوجية، وقد أصبح معهودا أن العلوم تسمى وتسمى الحياة الإنسانية، وترى من احتمالات الريح ابدلى في الاعمال وفي تشييل العمال طبقا لنظام الريح والرأسمالية. وهذا ألفت العبادات، بداية رجاء الاعمال بكل قوتهم الهائلة في المحافظة على لأسياء كم هي في حياة النظم الاجتماعية ذلك ما فعلوه وفي نفس الوقت أصبحوا أشد إحصاءا بأسلوب التقدم في العلوم والتكنولوجيا ولهذا منذ سنة ١٨٠٠ إلى الوقت الحاضر، الجماعات الاقتصادية السائدة في للخدمات الحديثة مثلوا إلى مقاومة التغيرات في النظم الاجتماعية بينما في نفس الوقت أصبحوا التقدم في العلوم والتكنولوجيا، وذلك هو السبب الأكبر لهذه الحالة الغريبة والتأثير بالخطر التي تواجهها اليوم، وأكثرها أهمية عدم تولد تكنولوجيا وعلوم اليوم، وميراث من النظم الاجتماعية والتفكير الاجتماعي ومنه في معظم الأجراء منذ حوالي سنة ١٨٠٠ أو قبل ذلك فالفكر في صائنا الحديث، منذ أكثر من قرن قد حدثت هي تقدم عظيم في العلوم والتكنولوجيا، وثباتا في النظم الاجتماعية^(١)

وهكذا يعرض يارنر لونا من التغير التكنولوجي الواسع المدى في مقابل هذه التحدي في النظم الاجتماعية مما جعل العالم الغربي للرأسمالي يعيش في ظل وعاء شديد من التخطف الثقافي اللاهذى.

ومن ناحية أخرى يعرض يارنر للمشكلة من وجهة نظر علم الاجتماع السياسي أو بمعنى آخر من وجهة مطلقته وأفكاره من النظم الاجتماعي فهو يبدو على عكس أو جبروت والمكثف المتأثران بينهما الأمريكية تاريخا وعلة التخطف التهدي إلى مجرد سرعة التغير التكنولوجي وموقف سوء التكيف الناتج من التخطف في متابعه التغيرات التكنولوجية. ومن ناحية أخرى يميلان إلى الإصلاح بإدخال تعديلات

(1) Barrow, op. cit., P.P. 34-35.

أو موامنت لعملية التغير التكنولوجي لتصميم التكيف إذ عندها (تكلمه السلف
تتضمن أن السبل الأحسن للعمل هو إخراج الشخص في التغير الذي لم يصبر
أو الذي يتغير ببطء أكثر، حتى يكون في تكيف أحسن مع التغير الذي يتغير)^(١)

(وبعد إزالة الشخص في أحد التغيرين وإقامة تكيف آخر ضمن الصعوبة في
التقدير تشا بالية تأليف معنى، لأي الشخص التكيف أحسن عن الموقف
السابق)^(٢) (إذ عندها لا يفتق كل الأشخاص على أي الجزئين من الثقلان يكون
حسن التكيف)^(٣)

ولكن بارنز يبدو نثره بالظروف الاجتماعية الخاصة به كمظهر في مهاجمة
العملية لتنظيم الاجتماعية الموروثة منذ أكثر من قرنين. فطال (استحدثت الطبقة
المتوسطة بالتحديها مع ورواء البروتستانت، والتنظيم الرأسمالي، لتسهيل ودمج
الربح المالي، ولقد أخذت دوراً شديداً في الاستثمار وفي خلق للإسبالية الحديثة
وأشادت نمطاً ملائماً من نظرية سياسية واقتصادية لتبرير النظام البرجوازي الجديد،
وأوجدت فلسفة لطيفة السياسية لتبرير الثورة ضد استبداد الأرستقراطية، وذهبت
عن بروز الحركات المثنية مثل حرية الكلام والطباعة والاجتماع والدين وما شابه
ذلك. وفي الاقتصاد عظمت ومهدت حرية التجارة، وإعفاء وحماية الأعمال
والتهجير من التنظيمات الحكومية الواسعة. معظم هذه التجهيزات في فلسفة
السياسة والاقتصاد قد نفذت عند نهاية القرن الثامن عشر، وهكذا مال هذا النسق
بعد ذلك تركيز القوة للتغير)^(٤).

وتتضح بقرنه للشخص التخلي من وجهة نظر مقاومة أصحاب المصالح المكتسبة
في قوله (التناقض الموجود بين حللنا العلمي والتكنولوجي وبين نظمنا الاجتماعية
وتكبيرنا الاجتماعي ذو أهمية قصوى في أي حمل لأهم الأزمات في العظم
الاجتماعية وللتناكس الاجتماعية في عصرنا. فالتناكس الاجتماعية ذو استثناء في
إبراز لهدوء بين التكنولوجيا والتنظيم الاجتماعية فيستمر يتصاحب فلتاين بطور

(١) Oppen and Neimann: op. cit., P. 393.

(2) Ibid. P. 393.

(3) Ibid. : P. 394.

(4) Barrow: op. cit., P. 55.

الجنة من سوء التلبية وسوء الإسكان، تلطف الحكومة للفلاحين لبحرنو تمع
النسج والقطن حتى يمكننا أن نعمل على الأقل من الأكل والملبس، وبحسن
ملايين على حد الكمالات في الوقت الذي فيه المصانع والزرايع إذا لمصحب جيداً
مخرج مقداراً عظيماً من الأكل والسلع. فلو أننا الإنتاجية ملبية لإعطائنا كن
ما يحتاجه في مجال التطبيقات الإنتاجية ولكن عملية التوزيع في المجتمع لا تمتد
شيف مثل التسهيل المتاحة لوضع السلع تحت أمر المستهلكين، التناقص يمكن
شرحه بسهولة، الجانب الإنتاجي من حياتنا الاقتصادية يقوم أساساً على العدم
والآلة فهو مسيء حديث جداً وكفء، بينما الأفكار والخبرات التي تدبر التوزيع
والاستهلاك هي بالمعكس، (ظهارة) وانعكاساً لهذه نظاماً الاجتماعية والتدبير
الاجتماعي، فهي (الاشعة) جداً أو غير كافية^(١).

وهكذا بينما يتأثر أوجبري ونكوف بالبيئة الامركية الشيعة بسرعة التغيرات
التكنولوجية والبطء النسبي في جانب الثقافة الملامدية الذي يسبب هجمات من
سوء التكيف

نظرية بارسونز

لأن الكونت بارسونز Parsons عرضها بطريقة أخرى من خلال سقريه في
الدوافع والقيم، ومن ناحية أخرى من تأسيس النظم الاجتماعية وما ينشأ من ذلك
من توترات. وينقص فكرته من مفهوم المتخلف الثقافي بقوله (واضح أن أحد
الملامح الرئيسية لانتمائية العلم وتطبيقاته هو إحداث تيار مستمر من حراس التغير
في النظام الاجتماعي، المشكلة الحالية هي كيف يؤثر هذا التيار من التجهيز في
اجزاء من التنس الاجتماعي، التي ليست متفصلة مباشرة في عملية تقديمه، . إن
انتمائية كلا نموذجي العملية تخلق توترات في بيئتهما المتغيرة، إنه بلا شك توجد
حتى أنه شيء مفضل لأنه في مفاهيم نسق القيم السائد بيننا، التقدم المعنى شيء
حسن، كما أن العمليات التي تنجر التقدم أو نستقدم نتيجته تصبح سهلة ومقبولة
تلقائياً وبالعكس هناك توترات ومقاومات، بعضها يتعلق بخلاف الانتمالات بين

١ Ibid. P 3

مخصص والمزموه، واليحيى بالامتيازات الخاصة التي يطلبها الباحث أو العالم التعليمي، والبعض تدخله في أساليب عقيمة لعمل الأشياء أو التفكير، والبعض يتعلم بحقيقة أنه يقدم معيرات رقا استعملت كطلب هجر وبك الأساليب القائمة التي تربط بها مصانع عكسية⁽¹⁾

ويعرض بلوسور بعد ذلك تفسيراً للمشكلة بطريقة تكاد تتفق مع تقسيم أوجسرن لثقافة إلى مادية ولا مادية، ولكنه يتجه عن حله ليقاوم إلى معاهم أخرى تمثل مع نظريته عن الموجهات الاجتماعية فيقول (الانعكاسات للمعيرات التي كدهم التقدم العلمي والتكنولوجيا يمكن متابعتها خلال مجريان رئيسيان، أولهما يتأثر مع بناء توجهات الوسائل الاقتصادية The economy of means mental orientations التي هي ذاتها يتوطن الفرد الذي تنشأ فيه التفسيرات وتستقبل أو تطبقها الثاني يمتص بالوجه الثقافي والاشواق الاقتصادية وإنشاق الرموز التعبيرية ومن ثم للكفاءات، التي معها تكاملت الأطوار للهكرا بعملية الترشيد⁽²⁾، ثم بعد أن قسم بلوسور الثقافة إلى حلين الجريين انه إلى دراسة كل مسجى دراسة تفصيلية. إذ يعتبر انه يمكننا أن نميز ثلاثة نماذج رئيسية للانعكاسات في مركب الوسائل instrumental complex:

الأول. إحداه بناء الأموال المهنية ذاتها هذا له ناحية إيجابية، فلما صنعت أدوات جديدة بفضل المعرفة والتفكير الجديد، أو أن الأدوار القديمة أهدت لمجديهم بالنسبة للمحصولي التكنيكي. بالطبع إنه بالنسبة لهذه الأدوار الفنية هناك مسر لإنشاق يتوسع. ولكن الاحتداد المتبادل بين الوظيفة الفنية للفرد والعجده في نوعيات الدور في مصطلحات من توجه القيمة Value orientation مقلدة بدراسة كافية حتى أنه يصبح من الضروري حمل مواصفات وتكميلات كثيرة جداً لتفسيرات لي المحنري الفني هناك كثير من الدراسات التي فيها دور أستاذ علم الاجتماع لأبد أن يختلف من دور أستاذ كلاميكيات حتى في نفس الجامعة ذات البناء الاجتماعي والثقافة الواحدة، كلاهما عربي وسوري لأبد وأن يختلف الوجه الآخر

(1) Parson, T "The Social System" The Free Press Chicago Illinois P. 525.

(2) Ibid. P. 505.

لخلق أدوار جديدة هو الإرجاع للأدوار القديمة ومحتوى الأدوار للهجرة. ذلك ما هو معروف باسم ظاهرة البطالة التكنولوجية لأنه لأسباب مختلفة من الصعب لشخص ذاته ان يكتسب المرونة والتكيف الجديدين، وخاصة جداً قبل ان يجد حلاً لمشكلته بنى للمحلل المادى لإحاطته على المعاش.

النموذج الثاني يتوقف التكنولوجيات في المركب الألى على وظائف التشغيل التكنولوجية عن صلب أو عصبها، التنظيمات أكثر منها على أدوار معينة. فهناك نواحي كثيرة يمكن نقل هذه الوظائف، ولكن أهمها، حقيقة هي أن التقدم التكنولوجى دائماً يؤدي إلى زيادة مقصودة في تقسيم العمل، والطلبات المصاحبة من زيادة التنظيم في العمل. التغيير في بناء التنظيمات، مثل التغيير في المحتوى لأدوار معينة، يصنع توترات، هناك مصالح مكتسبة محطلة في المحافظة على منظمة كما هي، لا بد من التغلب عليها .

النموذج الثالث: التكنولوجيات التغيير التكنولوجى على الأدوات الاقتصادية، هذه تتعلق بتركيب نسق التشغيلات ومن خلاله على بناء القوة إدخال عمليات جديدة في شكل مهمات وآلات وما شابه ذلك، هو واضح. . ولكن بالنسبة لنظام الاجتماعى ما زال هاماً جداً ذلك التأثير في النموذج المهمة للمهارة والخبرة، ولى الإدارة نماذج معينة من المنظمات^(١).

ثم يقدم بارسونز التأثيرات على التوجه الآخر الذى يختص بهذه بالشفافة والانسالى الاقتصادية ونساق الرموز التعبيرية والكمالات بميلارة تشخص معنى يدل على أنها تغيرات تالية لما يحدث في الوسائل الاقتصادية، أى أن التأثير التكنولوجى يحدث أولاً في مركب الوسائل الاقتصادية ثم ينتشر منها على بقية وبسرور، الشفافة إذ يقول (يمكنا الآن ان نتحدث عن التكنولوجيات على بناءات التكيف adaptive structures) خروج المركب الواسع إلى الألى. يحس أن هذه التغييرات تحدث نتيجة للتغير التكنولوجى ومركب الوسائل الاقتصادية وهذه التغييرات التكيفية ما هي إلا استجابة للتغير في العاملين السابقين. ويذكر (أن أهمها هو نسق القرابية وأن ما أدى إلى عزول الأسرة المزدوجة هو التخصصية

(١) Ibid. P 506-509.

والسبب وفراطته التي أدت إلى زيادة الأدوار المهيمنة، وأن عمليات دمج الشبكات في
 دمجها السبي الكسبي يجب أن تكون مستقلة سبياً عن التملك القرصني هذا العزم
 للأسرة لردو جة بدورها ككل له انعكاسات على الدور التبادلي - ومحسن ريادة
 حدة معدل الدور اجسسي، وإن له علاقة كبيرة بتبعات ظواهر مثل معدل العناية
 ونقد الأدب التوراتي على الدور التبادلي ومن هنا أنتج اتقاطعية من توترات
 وجود الأفعال، وبالتكبد لها علاقة مع التناقص السريع لمعدل المولد حتى الآن
 هذه العوامل بدورها يحتمل أن يكون لها انعكاسات أبط على عمليات التشفة
 الاجتماعية للأفعال وجه آخر هام جداً هو تغير تكنولوجيا إدارة المتر باستخدام
 التكنولوجيا بعمل عملية إدارة لتتول أسهل - ثم يقرر أن التكنولوجيات التغيرات
 التكنولوجية على المنظمات الدينية في المبدأ الاجتماعي تبعها سوى أكثر صعوبة
 ثم يذكر الرموز المعبرة ذات العدد والآلات التي أتاحها التكنولوجي مثل
 السيارة والتلاوة وكلة التسجيل والتليفزيون حيث تغير من الكفاءة، إذ أن عدد الخدم
 كتمه من الكفاءة فقد دوره. ثم يتجه إلى شرح أثر عملية التغير التكنولوجي في
 إعادة تنظيم مستمرة النظام المكافئة - فقد شأت أدوار جديدة اكتسبت أهمية
 استراتيجية، أو أدوار قديمة أصبحت مهميرة أو تخطفت أهميتها نسبياً. وأن
 هذا يؤدي إلى حدوث توترات أكثر من أي صراع مصالح، وتعتبر هذه العملية هي
 الأساس الأول في ما يسمى صراع الطبقات^(١)

نظرية ميري

وكذلك يذهب ميرل في نظريته لتختلف التفاضل مذهباً وكاد يشبه ما ذهب إليه
 تالكوب بارسونز، إلا أن ميرل بدلاً من جعلها مجريين، فإنه يجعل مراحل التغير
 الناتج من التغيرات التكنولوجية على ثلاث مراحل كل مرحلة تتصلب وراء
 أخرى منه (النظام الاقتصادي عادة يشعر بالوطأة الأولى للتغير الناتج من عدم
 التكنولوجي. هذه النظم هي الأنماط المنظمة للعلاقات الاجتماعية للوجود لإنتاج
 وتوزيع السلع والخدمات. فالتغيرات الشاملة في النظم الاقتصادية تمت سلسلة

() Ibid. P P 598-333

التغيرات التكنولوجية والاجتماعية المعروفة باسم الثورة الصناعية -أساس صنع الحياة
تتحرك من الزواجر إلى مصنع ومن الريف إلى المدينة، وبغير حجم المشروع العردي
وأصبح أسلوب جديد في العمل وللال ضرورياً لتشغيل التجهيزات التكنولوجية
في العالم الجديد للوسائل الفكرية هي مثل لتكيف البنى لتسلة طوية من
التغيرات التكنولوجية⁽¹⁾ ثم يأتي عنه بعد ذلك لتنظيم الاجتماعية (بد الأثر
المنظمة العلاقات فاشتملة على الأسرة والكنية والمدرسة والحكومة هي الثانية التي
تتغير بوطاة التغير الاجتماعي. ذلك صديق خاصة بينة النظام، وأقل صديق
لمفهوم أو مجموعة المفهم، التي تتغير ببطء كثير⁽²⁾. ثم المرحلة الثالثة أو العصر
الذي يشهر أخيراً بالتغير أي يكون للتخلف التغير هذه هي القيم الاجتماعية.
(هالقيم التي في قلب التنظيم هي الأهداف التي من أجلها يكافح الناس، والنهايات
التي يبحثون عنها، فالزواج بواحدة قيمة اجتماعية في قلب الأسرة المسيحية،
وغيره هي أساس النظام السياسية والاقتصادية، فمعظم القيم الأساسية تتجمع حول
الأمم النظامية تلك العناصر التكنولوجية تتغير ببطء جداً⁽³⁾ ويخدم مبرر هذا
التصنيف بقوله (وهكذا العناصر في مجتمع لا تتغير بنفس معدل السرعة)⁽⁴⁾

ولكن مبرر يفترض على أوجسبرود هي أنه ليس كالمثلها فقط القول إن مختلف
عناصر المجتمع تتغير بمعدلات مختلفة، بل يرى أن توضح بعض العوامل التي
تعطي النشأة بهذا الظرف، لأن مثل هذه المعرفة مهمة لفهم المشاكل الاجتماعية
والفهم الاجتماعي. ونشأ هذه العوامل للدرجة كبيرة، وإن تم تكن كلية، من
طبيعة الشخصية، التي هي جزء من نتائج المجتمع والثقافة. وملخص العوامل التي
أشار إليها ميرل هي (نزعة المحافظة على الشخصية الناجمة من سمات الشخصية
الاجتماعية التي تكسب كل فرد الميول وقيم وأهداف ومعايير مجتمعة، وأي
تغيير يهدد أو يهدد أنه يهدد هذه القيم يصبح تهديداً للشخصية ذاتها. والعاس
الثاني هو الاتجاهات نحو مستقبل التغيرات فقد تكون هذه الاتجاهات تشجع
التغيرات أو ترفضها، ويقرب لذلك مثلاً بالجميع الأمريكي الذي يشجع

(1) Mirrell: op. cit., P. 471.

(2) Ibid., P. 472.

(3) Ibid., P. 472.

(4) Ibid., P. 472.

التغيرات في المبدأ، التكنولوجي ويرفض الشجليات في النظام الاقتصادي التي ينظر إليها من النشك إلى العلاقة الشديدة. وإن هذا الاختلاف يساهم في اختلاف معدد التغير بين العناصر المختلفة. ثم يذكر أن العامل الثالث هو المصالح المكتسبة التي تحاول أن تؤخر التجديد الذي يهدفها⁽¹⁾ إلا أن ميرل في حذر العالم العارف بشدة تعتمد العملية الاجتماعية ينتهي بحثه هذا بقوله (قد اقتصنا عن عمد على التغير الاجتماعي الناشئ من العوامل التكنولوجية. هذه العملية لا تملك أهدى في مثل هذا النموذج المحكم، فالمجتمع هو مطلق جداً حتى أن أي خطأ لا يمكنه أن يصف الموقف الجديد. والتغير الاجتماعي هو مفهوم ديناميكي ويتضمن مجازاً واسعاً من تعديلات الكثافة والعدد على مدار فترة من الزمن. ولهذا نطلي كثير من العوامل العطفية الشائعة بالتغير الاجتماعي حتى أنه من المستحيل عزل أي سبب مفرد أو كل العوامل المحيطة. ولقد ذكرنا فقط واحد من جديد النتائج العملية الممكنة التي تنشأ من تلقيهم لمبدأ تكنولوجي⁽²⁾).

نظرية ماكغريش

أما ماكغريش فإنه ينسب على استخدام مفهوم التخطف الثقافي في معظم الدراسات الاجتماعية بدون تحليل مناسب مما أدى إلى خطأ كبير في الكتابات الاجتماعية إذ قد استخدم المفهوم (لكل أنواع الملائون أو سوء التكيف الناشئ في داخل جمعية التغير الاجتماعي. بدلاً من تجديدنا لتفاوت المصالح داخل النسق نفسه)⁽³⁾. بل أنه يعترض على معنى التخطف عند لوجيون الذي وصل إليه عن طريق تسمية التفاضل إلى مادي ولا مادي. وأن الامادي تابع في تغيره للمادي. بنوه (عندما سبب التخطف نحن نسمي أن شيئاً ما يقع وراء أو يمشل في المحافظة على الخطوة مع شيء آخر إذن مالا يتخلف وراء مالا⁽⁴⁾) وإن مجرد توجيه هذا السؤال يستلزم الأمر (أ) يكون لدينا مستوى للقياس يمكن التطبيق لكل من التبعي والمتخلف.

(1) Ibid. P. 47

(2) Ibid. P. 47.

(3) Ibid. P. 479.

(4) MacIver & Page, op. cit., P. 573.

وحيث لا يكون متاحاً حل هذا المستوى لا يمكننا الحديث بصوت عن تحلف
وحيثما يقش جزء واحد أو ناحية واحدة من نسق إلتجى فى الارتفاع سرجه
كده، جزء آخر أو ناحية اخرى، يكون اصطلاح تحلف لائق ومتاسب، ولكن بى
أن السؤال موضوع البحث ليس من نوع الكفاءة المقارنة، فاستعمال هذا الاصطلاح
يصبح عامماً ومبهماً، وربما يؤدى إلى مشغلات خاطئة^(١٦) ويرى ماكير أن
حل هذه المشكلة يكمن فى طريق التمييز بين العوامل التعلية والتكنولوجية ومن
ثم يمكننا تحرير فروع التخليف من الخلط ونطبقها استعمالاً أكثر ثراءً^(١٧).

ومن ثم انجى ماكير إلى وضع تقسيم جديد يتفق مع نظريته وأعطى هذه التقسيمات
مفاهيم جديدة تصير من أنواع التخليف من ناحية ومن ناحية أخرى مسعدة لأنواع
العلاقات بين أجزاء التنظيم الاجتماعى والتفسير التكنولوجى فهو يقسمها إلى تخلف
تكنولوجى (Technological Lag) وصير تكنولوجى (Technological readjust).

يعنى بالتخليف التكنولوجى (حيثما نقول أى واحدة من العلاقات المتبادلة فى
داخل عملية تكنولوجية، نقول فى الحاضر أو حفظ درجة التفاعلية أو الكفاءة المطلوبة
لتعويض المنسجم مع الباقى، حتى أن الإنسانية لكل العملية تتعطل أو تتأخر
أو تتوقف عند هذه النقطة. ومثال على ذلك هو العمل المتكرر للإدارة لحفظ كفاءة كبة
عندما تنسج شركة فى المنجول، وخاصة عندما تصبح جزء من اختلاف - يعتمد مقياس
التخليف التكنولوجى على قدرتنا فى قياس الكفاءة النسبية لاختلاف العوامل المتبادلة
القيام بالوظائف وكذلك لبيان فشل عامل معين فى المحافظة على السرعة^(١٨).

ولم يعد ماكير بالحجر التكنولوجى، عندما تصرقل أو تمنع التفسيرات
الموسومة بحسابة بعض المصالح القائمة، تقديم أدوات أو أساليب أكثر فاعلية
وكفاءة أو الانخراط بمشكلات أكثر كفاءة. ويميز ماكير أنواعاً مختلفة من الحجر
التكنولوجى، وهى:

- ١- حجر عمدة المصالح البيروقراطية، هنا قوة التصور الفلتى، والاستقاليد،
أو مقاومة نظام قائم لطرق أو أساليب فنية أكثر كفاءة.

1 Ibid. P 575.

(2) Ibid.: P. 575.

3) Ibid. P 576.

٢- حجر تحدد المصالح الاقتصادية المحيطة عندما تواجه تهديداً لا يحمي عليه من أرباح وميسرات أخرى، ومن ثمّ تمارس الاستغلال للعمليات المحسنة، أو المصالح الجميلة، وهو يختلف عن النمط الأول في أن المعارضة نبع بصفة خاصة من الاعتبارات الاقتصادية

٣- حجر تحدد المصالح الثقافية، هنا الحلق الرئيسي لمواجهة النمو التكنولوجي تحده تبايناً في معايير الثقافة والقيم والمعتقدات أو اعتبارات أخلاقية خاصة أو سلبية وهذا يفسر ما كثر بين ملين، لحظ فيه ثقافة المجتمع نظام التجديد التكنولوجي، وثقافة أخرى تكون تقايلها تشجع التجديد ويفرق أيضاً ما كثر في النمط الأول الذي لا يشجع على التجديد نواعاً لزعمة أخرى تلعب من الصلح في المقاومة بحيث تكون الثقافة مستزوجة مع سطر تكنولوجياي مستغللاً، ثم يفرق من الخارج على هذا المجتمع تكنولوجياي جديد، وهكذا يحدث تدمير الوسط الذي يمر ثقافة المجتمع عن نفسها من خلال - إلى المقاومة المبررة حيث تكون الثقافة ذات مستوى أعلى ولديها قدرات على التميز بين النسخ التكنولوجي والتقليد والماضي والقيم، وتكون التهديدات لديها حكومة نفس المجتمع، وهذا نكون لوطاً أقل والنمط الثقافي الذي تشجع ثقافته على التجديد، يكون لديه استعداداً للمواجهة مع التجديد.

٤- لم يندم ما كثر نمط آخر تحت اسم الصدام الثقافي وهو لا يحدد به الصدام الثقافي حيث تحدث الصراعات الثقافية والتكنولوجية، ولكن يحدد به صراع القيم والمذاهب المتصارعة، أو أساليب الحياة عندما تحدث في داخل نفس المجتمع فالصراع من تكنولوجياي حرية هو ليس بسلطة حركاً من أنها سوف تغلب القيم القديمة، إنه أيضاً معروف من أن التكنولوجيا المبررة سوف تقدم قسماً حرية ومستويات وأهداف مختلفة. أي أن التمسود بهذا المفهوم هو الصراع الذي يحدث، حل مجتمع ما بين ملين ثقافتين كاملتين كل منهما يحيط بأسلوب كامل بديلاً، أحدهما ثقافة المجتمع الأصلية والآخر جلب أو فرض عليه من الخارج، وتزيد حدة الصراع إذا كانت الثقافة الأصلية متحدة مع الجماعة السائدة^(١)

(١) Ibid. P P. 576- 580.

فقد نظرية التخلف الثقافي

وهكذا، يتبع من المرحى السابق لدراسات التي دارت حول مسألة التخلف الثقافي أن هذه المسألة ذات شقين. الأول فيما يخص مفهوم التخلف نفسه كما صاغه أوجبرن من أن العناصر الثقافية اللامادية تتخلف وراء العناصر المادية، ووضح أن علماء الاجتماع قد اختلفوا حول هذه المسألة، فبعضهم قرر بأنه لا يمكن الادعاء بأن العناصر اللامادية تتخلف وراء العناصر المادية، وبعضهم أهد أوجبرن لقباً ذهب إليه، وأخرون لم يرفضوا الفكرة ولم يؤيدها. ولكن تركوا موضوع المسألة حول مفهوم التخلف من حيث أسبقية وجود على وجود من النقلة، إلى محاولة توضيح التأثيرات الاجتماعية التي تكادها النظم الاجتماعية نتيجة للتفسير التكنولوجي، وهي الشق الثاني من المسألة، وحول هذه النقطة أهد اختلف علماء الاجتماع، فمنهم من حاول إيراد أن النظم تتخلف في أسبقيتها في التأثير بمواضع التفسير التكنولوجي وأن التأثير إلى أكثره ارتباطاً بالعناصر التكنولوجية، مثلهم في ذلك أوجبرن، وأعادوا بذلك إلى الأمان نظرية الانتشار في دولهم وأن أكثر المناطق تأثراً هي المنطقة المباشرة مركز التغيير، وبعضهم ابتعد عن هذه الفكرة وكر الأمان المطلق ووضح آثار التأثير في النظم الاجتماعية دون التمرس لمسألة الارتباط وشدة بالعناصر التكنولوجية، ولكن نظرو إلى المسألة من زاوية أخرى وهي مدى قدرة النظم الاجتماعية على المقاومة ودلوا النظم حسب شدة مقاومتها، وأخرون تركوا كل هذا وذهبوا إلى محاولة وضع مفاهيم جديدة تشرح عملية التأثير الاجتماعي وعلاقتها بمميزات المقاومة المنبثقة من النظم الاجتماعية.

ومن الخفية أن مفهوم التخلف الثقافي كما صاغه أوجبرن هو صادق ولكن بالنسبة لمكان معين وزمان وعملية معينة وهو التأثير التكنولوجي في المجتمع الأمريكي حيث التغيرات التكنولوجية سريعة جداً والنظم الاجتماعية بطيئة جداً، كما رشح ذلك بلزفر في دراسته الممتدة عن النظم الاجتماعية الأمريكية وسخفها،

ومن ثم فإن مفهوم التحالف الثقافي إذا فُهم من الناحية العلمية، بمعنى، على أساس أنه نظرية اجتماعية يمكن أن تصف كقانون اجتماعي فإن الأمر يختلف تمامًا، إذ أنه لا يمكن الادعاء بأن العناصر اللامادية تتحلف تلقائياً وراء العناصر المادية من الثقافة. إذ إن هذا الأمر لا يصدق على المجتمعات التي تمرى فيها الآن تغيرات اجتماعية جذرية في بنائها الاجتماعي نتيجة للمركبات الاجتماعية التي أدت إلى إدخال النظم الاجتماعية التقليدية وأُعطت محلها نظمًا أخرى، ثم جعلت التكنولوجيا إلى تلك المجتمعات بعد ذلك استجابة لهذه النظم الجديدة، أي أن التغير في النظم الاجتماعية ووجوه الثقافة اللامادية كان سبباً في التغير التكنولوجي في تلك المجتمعات.

وكذلك عندما قرر أوجيرون أن العناصر اللامادية تتغير متأثرة بالتغير التكنولوجي لم يدرس المسألة إلا من جانب واحد ولم يعطها النظرة الشاملة بمعنى أن أوجيرون تفر على دراسة تأثيرات التكنولوجيا على وجوه الثقافة اللامادية تتحلف تلقائياً وراء العناصر المادية من الثقافة، إذ إن هذا الأمر لا يصدق على المجتمعات التي تمرى فيها لأن تغيرات اجتماعية جذرية في بنائها تعرض لها عرضاً أرجح إلى التراكم التكنولوجي ولم يخلق هذا إلى دراسة العوامل التي أدت إلى هذه التراكم التكنولوجي، وواضح أن وراء هذا التراكم التكنولوجي عمليات اجتماعية هي التي أدت إلى ذلك التراكم والغريب أن أوجيرون نفسه قد قرر في أكثر من مقال له أن الحاجة أم الاختراع، والحاجة هنا ما هي إلا قوى اجتماعية تعمل على هذا التراكم التكنولوجي.

وأكثر من ذلك أنه قد قرر ليس هناك شيء أصلي إذا ألغيت مسألة الدرجة في تغير يمكن أن يحدث قدر وضعه شيء آخر في حركة، والذي كان يجب في حركة، وهكذا، حتى تعود إلى ميسر الأسباب اللاهوتية، بل كل يفتنه لتغيرات في التراث الاجتماعي ككل. لا يمكن إثبات الأهمية سواء للثقافة المادية أو اللامادية، لأن التغيرات في الثقافة اللامادية بما تكون متأثرة بوضعية تغيرات في الثقافة مادية، التي كانت من قبل تمرى إلى تغيرات في الثقافة اللامادية، التي كانت

سأنت ترى زلى مخيمات في الثقافة الحديثة، وهكذا فصنعا كل أجر. الصنافة
المقدسة العلاقات تكون في حركة وكل جبره يباشر قوة على أجبره أخرى،
لا يمكن تعميم مكان أصل الحركة^(١). ولكنه يعود ليخول في مكان آخر دواصح أن
الظروف الاجتماعية تمهد للاختراعات الميكانيكية، وأيضا الاختراعات الميكانيكية
تسبب تغيرات في الظروف الاجتماعية. ولكن من المربوب فيه معرفة أى التتابع
أكثر عمومية: لم يؤسس حد تعديما شاملا في هذه النقطة، ولكنه في الوقت
الحاضر في العالم الحديث يبدو أنه أسهل وجود بيان عن تكنولوجيا تسبب تغيرات
في الظروف الاجتماعية. ومن ثم نحن نحول لنتفصل المرحل دى الأهمية الكبرى
وهو أن تتابع التكنولوجيا بسبب التغيرات الاجتماعية^(٢).

ومن ذلك يتضح أن أوجبرون وتكون عتدا يتحدقان عن العالم الحديث هما
يرطان حديثهما برمان معنى ومكان معين، هو للجمع الأمريكى بعد الاستقلال.
إذا لم نقه أوجبرون ومن تبعه من العلماء إلى أوروبا التي كانت المصدر الأول
للتراكم التكنولوجى في العالم الحديث لتي لهم أنه لولا حركة اجتماعية ضخمة
عبارة عن تفسير كبير في وجوه الثقافة اللامانية، وهي تلك الأفكار والسوى
الاجتماعية التي عملت على خلقها قبضة الكنيسة وعسطلها للنظم الاجتماعية
والعقلية في أوروبا. ففي الحقيقة أن انقوا دنيقا وهاما في التاريخ لاجتماعى
دمجتمعات القرية، هو ماسهل إلى حد كبير التغيرات التكنولوجية والتنظيمية
والأيدولوجية، التي ميزت المجتمع الحديث من مجيع القرون الوسطى، هو
التفلسف الشديدى في دود الأيدولوجية الكنسية وزيادة في الأيدولوجية
الدوية^(٣).

وكذلك انعطأ أوجبرون ومن شايه في احتار أن للمجتمعات البدائية التي تكابد
تغيرات اجتماعية شديدة وسريعة نتيجة لوطلة التغير التكنولوجى التي جلب إليها
وحرص عليها فوحدا. يد أن أوجبرون كان واقعا تحت وطأة القهر الأيدولوجى

(1) Ogburn and Nikolski: "H.B. of Sociology" op. cit., p. 57.

(2) Ibid. p. 577

(3) Le pître Richard op. cit. p. 304.

وفكرة قبله كونها عن المجتمع الأمريكي، وكذلك استهواء رؤية الأكار الاجماعية
 هؤلاء التعبير التكنولوجي دون النظر إلى العملية الديناميكية التي يتميز بها التعبير
 الاجماعي نظره شاملة. إذ أنه ومن شايه لم يبيوا أن تلك المجتمعات البدائية
 هي أولاً رفعت لمح وطاة الاستعمار والاستعمار يعنى أولاً تغيير في النظام
 السياسى في تلك المناطق أى أولاً تغيير في أحد وجوه الثقافة الامادية، وإلا
 اتيح لهذه العناصر التكنولوجية أن تفرض عليهم، ولو كانت قدمت لهم دون
 مساعدة النظام السياسى لتمثل في الحكومة المستعمرة لانتخب النخب بشكل آخر،
 أى أنه حتى في هذه المجتمعات ابتدأ التغيير أولاً في الوجوه الامادية من الثقافة.

ودو نظر أوجيبرن ومن تبعه إلى هذه المجتمعات من ناحية أسباب التماثل
 الثقافي لوجودها تختلف تماماً عن أسبابها في المجتمعات الحديثة ولأصبحت من
 طبيعة العمى الاجتماعية، هي المجتمعات الحديثة «المجتمعات الرأسمالية» في هذه
 المجتمعات يكون التماثل في عناصر الثقافة الامادية هو نتيجة التغيير السريع الذى
 طرأ على التكنولوجيا وأساليبها وعلى التنظيم الاقتصادى ومؤسساته ولو العم
 وأساليبه الفنية والتطبيقات مع بقاء نوى في عناصر الثقافة الامادية إلى نفس
 التركيب الثقافي، بينما التماثل في المجتمعات البدائية ينشأ من التماثل بين مركب
 ثقافى في هذه العناصر الحديثة الذى فرض عليهم، ومركبهم الثقافي، أو بين النظم
 الاجتماعية في فيها النظام الاقتصادى وتكنولوجيا ونظم المجتمعات البدائية، دور
 نوع من الصدام الثقافى، ليس نوعاً من التماثل بين عناصر مواد ثقافة واحدة،
 جانب منها يختلف وره الجانب الآخر كما هو في مفهوم أوجيبرن ومن تابعه وأما
 يمكن النظر إلى أنه نوع من التماثل التوازن الجذوى، فالمجتمع البنى ليس ونوعه
 بحث الاستعمار كانت العلاقات الاجتماعية فيه تولد نظاماً اجتماعياً متجانساً بين
 وشبكة التروابط أو بمعنى آخر مركباً متكاملاً يتشبع فيه التوازن. ولكن
 الاستعمار يأتى أولاً بخير في النظام السياسى أى يفقد المجتمع حرية العمل
 والتحكم ومبدأ نظمته ومختلفه. ومن ثم يحدث التماثل التوازن يصبح ادرك
 الثقافى غير متسجم ولا متسق، وإلا تتصارع فيه قوى التحكم والضبط
 الاستعماري مع قوى القبط الاجماعى الأصلية، بحيث يصبح الصراع بين لقوى

استعماري معروفين ويأخذ تنفيذ المستعمر، وقيم للجميع الأصلي، أي بين أسلوب في الحياة وأسلوب آخر فهو تعارض جلي ولا يشبه على الإطلاق ذلك الذي يحدث في المجتمعات القرية نتيجة التغيرات التكنولوجية دون التعرض لمركب للتكامل ككل، بل هو تعارض فرعي بين متغيرات فرعية وليس بين أسس البناء الاجتماعي، الذي أيضا قد يتضمن قوى متعلّقة لكنها عادة تكون في حانة التناقض والتسبب أو في حالة تولد. وهذا مما يسمح في المجتمعات المروية بالتغيرات التكنولوجية وأكثرها الاجتماعية دون إحداث إزمات هدمية لمنظم الاجتماعية، وخاصة أن تلك المجتمعات قد جهزت لخاقتها بحرف وتقاليد عالية التشجيع للتغيرات في المجال التكنولوجي، وهذا يعتبر أحد عوامل الانساق والانسجام للقوى المتعارضة في تلك الثقافات.

والشئ الثاني الذي يختلف حوله علماء الاجتماع في مسألة التغير الثقافي هو اختلاف معدلات السرعة التي تتغير بها مختلف وجوه الثقافة أو مختلف المنظم الاجتماعية أو ما يدرس آخرون من ناحية اختلاف درجة تأثير عناصر الثقافة المختلفة أو مختلف المنظم الاجتماعية بالتغير التكنولوجي. وفي الحقيقة أن هذه المسألة تدور حول الظروف الحاكمة للتغير، أو العوامل الاجتماعية التي تتدخل في عملية التغير، ليس التكنولوجي فقط، بل أي عملية من عمليات التغير الاجتماعي وهو ما يجب أن يسميه بعض علماء الاجتماع بـ"تسهيلات أو عوائق التغير في المجتمع" أو ما يسميه إليه علماء الأنثروبولوجيا بـ"تأثيرات" عليه اسم عوامل القبول أو الرفض.

وتدور هذه المسألة حول نقطتين، الأولى هي التواء المجتمع نحو التغير نفسه من حيث التشجيع عليه أو مقاومت. أو في كلمات أخرى قيم وتقاليد ومعتقدات وعادات المجتمع أو ما يطلق عليه أوجيرن ومن يشاعة بالعناصر اللامادية، أو ما يسميه آخرون بالبيولوجية للمجتمع واتجاهاتها نحو التغير. والنقطة الثانية في هذا البحث هي طبيعة المنظم الاجتماعية للوسيلة في خلالها بعملية التغير من حيث التسهيل أو المقاومة، وتخلق بهذا التفاعل للممارسون للمنظم وهي الخصائص

المتفاعل داخل المجتمع، والمجتمعات كل جماعة نحو عملية التغير النفسية ومدى تأثيرها على مكناته وأدوار كل حلقة من حيث القوة والرضا أو التوتر والتهديد من أقرانها، أو ما يجب بمحض علمنا الاجتماع تسميته بظاهرة العلاج بكنيسة

القطعة الأولى وهي اتجاه المجتمع نحو التغير من حيث قبول أو رفض أو سهول وإعاقلة عملية التغير، تكمن في أن كثيرون من المجتمعات قد هيئتها ثقافتها اللاسندية أو قيمها وتقاليدها وعاداتها وأيديولوجيتها لقبول التغير، وأخرى هيئتها برفض التغير. فخاصية القبول الاجتماعية في تحديد الإنجازات الحالية لا بد وأن يؤكد عليها بصفة خاصة من بين هذه القبول سوف يكون القبول نحو التغيير الاجتماعي نفسه، فالمقاومة أو منع التغير الاجتماعي قد يكون نسبة عظيمة في بعض الثقافات. بينما في مجتمعات أخرى يشجع التجديد ويكافأ ويشوق^(١).

علماء الاجتماع وخاصة الأنثروبولوجيون هم مهتمون بدراسة البناء الاجتماعي يدهون إلى أن البناء الاجتماعي يتغير بالاستقرار النسبي وأن لديه القدرة على الاستمرار في الوجود إلا أن الأبنية الاجتماعية تختلف من حيث درجة المرونة والجسود التي تصطب بها، وأن التغير الاجتماعي الذي يحدث في هذه الأبنية يتوقف على درجة مرونة وجود البناء فساد عملية التغير الاجتماعي، لا تقاوم لها توافر الخصائص أو صراخ بينهما على الإبقاء أو التغير، ومن ثم يتوقف التغير الاجتماعي في تلك الأبنية الاجتماعية على العناصر أو القوى الاجتماعية التي تتيح لها قدرة فوق الأخرى المتوفرة النسبي. وأن الذي يجعل لدى البناء الاجتماعي القدرة على التغير هي خاصية المرونة، والقوى الاجتماعية التي تتيح لهذه الخاصية المتوفرة النسبي تكمن في أن هناك بعض المجتمعات قيمها وعاداتها وتقاليدها هي دائماً في حالة توفيق للتغيرات.

وما الترفع إلا اعتقاداً مشهوراً به بأن تغييراً ما سوف يحدثه، أي أن ثقافة مثل ذلك المجتمع تكون مفتوحة للتغيرات، أو في كلمات أخرى أن المناخ الاجتماعي يشجع على استقبال التغيرات، فمثلاً المناخ الاجتماعي للاختراع في مجتمعنا هو يجعل بهذه التغيرات التكنولوجية التي ينظر إليها على أنها مرغوبة، طالما أنها

[1] Lundberg and others "Sociology" op. cit., p. 715.

تبدو أنها تجعل الحياة أسهل وأفضل وأكثر إشباعاً فيقابل للجدد في هذه الأمور بالتقدير وتخرج مجهوداته بمكافآت مالية في التكنولوجيا والعلم العطيني هناك جو من المبرنة^(١). ولكن هذا القبول ليس متوتراً بلا حدود فقوضات التعير دائم بلع صورا محددة على ضماناتها يتوقع التغير فقط بين حدود معينة^(٢) كما أنه ليس مطلقاً أو يادوجة واحدة ضد كل المجتمعات، فهناك مجتمعات يكون القبول مسموحاً به في بعض وجوه الثقافة دون الأخرى، كما مختلف درجة القبول في تلك النوجوه المسموح بها باختلاف المجتمعات، أو قد يكون التغير مقبولاً ومسموحاً به في كل لوجه الثقافة في مجتمعات أخرى. ففي المجتمعات ذات الثقافة المراقية «هناك تقليد طويل من توقع التغير في المخترعات التكنولوجية التي تعمل على إثراء الحياة البشرية»^(٣)

وكذلك التغير تختلف درجات قبوله باختلاف وجوه الثقافة فيمكن لاستقبال التغير الذي أعطى للاختراعات التكنولوجية اختراع دين جديد أو نظام أسرة أو أيديولوجية اقتصادية، يقابل بالتماهات تبدئ من الشك إلى العدائية السائرة^(٤)

يذهب في التدرية الحفل الذي يقع فيه التغير التكنولوجي ثم النظم الشبيهة الترابط بالتكنولوجيا، ولكن أيديولوجية المجتمع الأمر يمكن تقف حائلاً أمام قبول التغير في النظم الاجتماعية، كما وضع باربر في حديثه عن تحول النظم الاجتماعية في ذلك المجتمع، إذ أن ثقافته وقيمه وعمره تقف حائلاً دون مجرد التفكير في التغير في هذه الجوانب من الثقافة ويمر من ذلك سمتر بقوله «هناك من يريدون مناقشة الزواج الزوج . فشكوا في الحصول على من يسمح لهم بذلك . والبعض الآخر يريد مناقشة الملكية . ويلتزم من أن هناك كتابات نشطة في هذا الموضوع فلا أحد يريد مناقشة الزواج والملكية هم في المايير الشيء الذي يلاحظ في كل هذه الحالات أن المايير تملؤن كل مناقشة ضد المعايير»^(٥) أي أن المجتمع الأمر يمكن ليس فيه توتراً للتغير في هذه الوجوه من الثقافة

(1) Minill op. cit. P. 874.

(2) Barnett op. cit. P. 57

(3) Ibid. p. 323.

(4) Minill op. cit. P. 875.

(5) Sumner op. cit. 75-77

وهي الدحية للثانية هناك مجتمعات موقع التغير فيها أمر مطلق ومباح في كل وجوه النصف، فمثل هذه المجتمعات يسمي بناؤها الاجتماعي بمرحلة عالية لتغير التعديرات فمجتماعة الناجو Navajo يتوقعون ثوابت جليظة في ثنائهم، في تاريخهم مهم يرحبون بالتغير واثباته على أنه تكيف حقيقي لعمالم المحيط بهم، وكنته السموثر Sumner من التوقعين للتعديرات ولكن بطريقه مختلفة عن النماذج، فهم يتوقعون أن كل فرد بينهم يتحد مع كل شيء يصعد، والتغير شيء مؤسف، فكل فرد له طريقته في ليهه وفي وقته ولي بناء مسكنه، فنوع الاعراف يند حتى إلى الدين والتكريم السياسي لكل من الفرد والقرية، فالقاعدة هي التمسيد⁽¹⁾ بل هناك مجتمعات بلغت درجة تولع التمسيد فيه إلى أقصى مستوياتها، أي أن ثقافتها عند جهزت ذلك الجميع للتواءم مع أي تغير ولي أي وجه من وجوه الثقافة مثل جماعة الياوثر Palosم يتوقعون التغير في لثالثهم، هذا لآفته منقسم مع تاريخهم فالثقافة أنهم كانوا دائماً غير مستقرين سياسياً، والهرمية وممالاتها ليست شيئاً جديداً بالنسبة لهم، فقط اكتشف أنجزرة الأديرون دون شعبه قد أخذ سيادة الأريه عليهم كآمر طبيعي وأنه حقاً عاجباً بالتغير

لهم ففلسوا حول التعديرات التي قدمها الأملك واليابانسون والأمريكيون، بن بعضهم يسأل من التثالي⁽²⁾.

كل هذه الحالات تبين أن التعديرات التي تتشعب مع المعايير من السهل إحداثها لكن التعديرات التي تمارس المعايير تتطلب مجهوداً طويلاً وصيراً إذا كانت ممكنة كلية⁽³⁾، من ثم فالمعايير تشكل التغير بلونها وتحدد منه الملاحظة الأولى المقبول منه والمردود وهكذا فالتكنولوجيا في مجتمع هي جزء حيوي من الحياة الاجتماعية ويتوسمها مع العوامل الأخرى، فثالثها إما لتبني وتسهيل التغير في النسق الاجتماعي أو لا تشجيع وتعارض التغير⁽⁴⁾ فالقاعدة الاجتماعية لأي مجتمع

(1) Barrow: op.cit. p. 26-27.

(2) Ibid, p. 99

(3) Sumner: op.cit., p. 94.

(4) Le play: op.cit., p. 265.

بات تأثير بلفغ في قبوله أو رفضه لنوع معين من التصورات إذ أن تلك المسلمات الاجتماعية ملهى إلا التصورات الفكرية لتلك المجتمع سواء من علاله أعضائه بعض أو علاقتهم بالبيئة الطبيعية ولما كان لى تحديد لا يقهر من لا شىء، أى هو بشأ فقط بين تلك الأفكار وأن الأفكار هى التى ألقت بين عناصره، معال أو التجديد، مبعث من علال الأفكار فهى إذن التى تشكل عافته الأرسى، ومن ثم فهى عذو مذ اللحظة الأولى مجاله وأسلوبه.

ولا يمكن النظر إلى هذه الفلسفات الاجتماعية أو الأيديولوجيات كمعامل ثابت لأنهم لا يشئون أنفسهم من لا شىء ليحدقوا آثارهم كما أن آثارهم تفسر بتفسير محترفاتهم، فمحتوى الأيديولوجية فى المجتمعات الأدبية فى القرون الوسطى التى كانت تقوم على الأفكار الدينية ذات القداسة والتعبدية الشديد ملعت تلك المجتمعات رمناً قوياً من التفكير فى موفضيع معينة، أو بمعنى آخر من محاولة التوليف بين عناصر الثقافة توليفة جديدة غير التى أتاحها الكنيسة. ومن ثم كانت هذه الفلسفات الاجتماعية عاتقاً وحالاً دون التطور السريع فى تلك الحقبة، ولكن عندما ابتدأت الأفكار القائمة على أساس من التفكير العلمى والشعور من الحبر الكنسى، أو بمعنى آخر الأيديولوجيات القادرة إلى التجديد وحرة المسركة نحو التوليف بين عناصر الثقافة، فإن تحول وتفسير محتوى الأيديولوجية الأدبية عبات المداخل الاجتماعية للتغير. لذا أن الفرق بين الأيديولوجية الكنسية القائمة على جزاءات صارمة وعارسون لا يفلون أى تفسير إلا مائكة، لأسلاف من القساوسة. وهى الأيديولوجية الدينية التى تعمل مواد القداسة أب كانت خاصة للشرح والتفسير لكل قره من طريق العقل والتجريب. إذ أنتم من الأيديولوجية العلمانية مفاهيم قابلة للاعتبار كلية، ولتبد، لأيديولوجية العلمانية يمكن أن تستير كتيبة للتجربات التجريبية مطالاً بمنقد الناس حقاً أن ملوكهم ملوكاً بالإرادة الإلهية ومرسمين إلهياً ولا يمكنهم فعل الخطأ، موف لا يرحبون فى الخروج من هذه القاعدة مهما كانت الأدلة التى تقدمها لجارهم الشخصية مع حكمهم، ولكن عندما يصح الناس يحتملون أن

حكومتهم من صنع أنفسهم أو إطفاعهم سوف ينظرون إلى أعمالها نظرة
معاملة بل وقد يصلون بها^(١).

كما أن لاأيديولوجية للفنونه توعان ومن ثم يختلف تأثيرها على التميز فلقد
ذكر أوجسون أنه هناك نوعين من الأيديولوجية، أحدهما خيالية وهي تصدر من
التعطبات وآمال الإنسان ومخلوقه أو مشاعر أخرى، ويسمى هذه الأفكار
بالمعتقدات، وأنها تحتوي الأفكار لا تتجلى من قسوف بالمخافتة، ورغم ذلك بها
تأثير، فهي تتحكم في عملية التفكير، وحسب مثلاً لذلك بفكرة الجنس في
الأيديولوجية المثلية التي لم يكن لها أساس حقيقي سواء بيولوجي أو إثنيويولوجي
ورغم هذا لعبت دوراً هاماً في بناء الاقتصاد مكثف فاتها في السلع المادية، وكذلك
لايديولوجية النازكية وتأثيرها على تنظيم الاجتماعي في الاتحاد السوفييتي.
كتب أن هنالك أيديولوجية تتميز بخلط من الأفكار الحقيقية والخيال ومثل لذلك
بفكرة: دعه يعمل. ويسرر أن العالم الذي يتأثر أكثر بواسطة الأفكار الواسمة من
تأثيره بالمعتقدات. فالثقافة المادية لا تلي بسهولة للأفكار من النوع الخيالي^(٢)

وهكذا نلاحظاً يعتقد مجتمع ما في أن أحد أوجه الثقافة لا يجرؤ فيه التجديد إما
بسبب العرف أو التقاليد أو القيم أو الأيديولوجية، يصبح تفسير هذا الوجه من
الثقافة بظناً جدياً

وليس معنى هذا أن هذه المعتقدات أو القيم أو الأيديولوجيات هي أسباب
جديدة فسر ثابتة للتجديد بل هي أيضاً تحرياً عليها عملية التفسير ومن ثم فإن
القيم التي تشجع التفسير تكون هي فاتها متأثرة بهذا التفسير، بمعنى أنه كلما كانت
القيم من النوع المشجع على التفسير تصبح هي فاتها لمسرحة تفسيراً من تلك التي
لاتشجع التفسير، فهي كما نلف حلقاً دون التفسير لا تفسير هي. وهكذا، يصعب
المجتمع بالجمود أو المرونة نتيجة لما فيه من قيم ومعتقدات ومعايير وفي الحقيقة إن
هذا مجال من المجتمع أو الثقافة هو أشد المناطق مقاومة للتغيير، ومن ثم أقبحها

(١) Ibid. p. 304.

(٢) Ogden and Nimkoff. op. cit., pp. 578-581.

نازكاً بالتصوير الاجتماعي أو التكنولوجية، إذ أن هذه العناصر لها جلالها وقديسيها التي اكسبها من كونها آتت إليها من الماضي وغرست فيه ونوشتت مع دواتنا أثناء عملية التنشيط الاجتماعية. فقلد آتت إليها للتعبير عن الماضي، وفقدت كل مرد بينها. وطبعا أنه ولد في جوعها فهو لا يستطيع أن يضيّق عليها أو يبدعها، ومن ثمّ يرمي قلّ مرد لتغيير التعبير وتشكله قبل أن تكون له القدرة على محسبها حقيقياً⁽¹⁾.

وبس معنى هذا أنها لا تحمل في طياتها الأسباب المصلية لرموزها ولكن بالعكس فهي تتضمن في ذاتها تياراتها الذاتية بواسطة التقاليد والعادة والرغبة ولوليد بجزءات خفية، وهي ليست منهية للتفكير بل على العكس، فقد تم صنع التفكير وأصبح متفرساً في المايور. وهي لا تحوى إطلاقاً أي تجهيز لتفسير ذاتها فهي ليست أسئلة ولكنها إجابات لمشاكل الحياة فهي تضع نفسها كشئ نهائي رفير متغير لأنها تلزم إجابات معطاة على أنها صدق⁽²⁾.

وهكذا ينمو الإنسان في مجتمع مموّن فا حرف وتقاليد وقيم معينة، هذا النمو الواقع تحت تأثير وفي ظل هذه العناصر يشكل أسلوب أعضاء المجتمع في التفكير والعمل، ومن ثمّ تصبح كوابل ذات صلابة، ولهذا ينظر أعضاء المجتمع لفراد الثقافة وما يطرأ عليها من تغير في أسلوب مسطرة قد هيئتها تلك الأنماط وكونت منها فلسفة من الحياة، تلك هي التصورات الفكرية التي يواجه المجتمع بها الصيررات، ومن ثمّ فإن كانت التصورات تتفق مع تلك الفلسفة فإنه يسمح بها، وتلك التغيرات التي تتعارض معها تقاومها وتكتنح من ناحية، ومن ناحية أخرى يكون تأثيرها في التفسير يكاد لا يذكر، أي أن هناك تناسباً طردياً بين مسطرة المعتقدات والقيم وبين شدة تأثيرها بالتفسيرات، ولهذا يعتبر التفسير نسبياً على المادومة، إذ أن عملية التبرير لذلك أنها تتعدى الأنماط المنتظمة للعمل والعلاقة، لهذا، التبرير ليس أبداً مجرد تحول للأنماط ولكن تحولاً بواسطة التثقل على المقارمة⁽³⁾.

(1) Sumner, op. cit., p.76.

(2) Ibid. p.76.

(3) persons: "Social System" op. cit., P. 494

وذلك هو المبدأ في أن التعبير التكنولوجي أصبح مرادفاً في الثقافات الراقية حيث إن المحتوى الثقافي ليس فيه مقالومة لهذه التغيرات، إذ أن إيمانه وأيديولوجيته سوف تسمح مباشرة بمجاح التعبير في المحتوى الإداري لدرجة الخامس بها من الثقافة، والعكس صحيح، بمعنى أن ثقافة المقاومة التي تقابل التغيرات في مجال التنظيم الاجتماعية في المجتمع الأمريكي مثلاً نسب عدم قدرته التعبير على التمسك على المقاومة للتغيير في المحتوى الثقافي للمجتمع

وبالمثل إذا كانت عناصر الثقافة عديمة الترابط وكان الإقبال جديراً، فإن المقاومة تبني أهمي مراحلها، وتختفي حينها إذا كان الإقبال سطحياً كما يحدث عندما يراد إدخال في ثقافة جديدة الترابط، عنصر من ثقافة أخرى تختلف عنها جديراً أي ذات قيم وعادات وتقاليد متعارضة تماماً، إذ أن العنصر الثقافي المراد إدخاله هو في ثقافته الأصلية بشكل حالة من التوازن والانسجام والتكيف مع البيئة عناصرها، لهذا نقل إلى الثقافة المتعارضة فهو بالتالي يكون متعارفاً مع عناصرها وبشكل حالة من التوازن وسوء التكيف، ومن ثم تشدد المقاومة لإخراج العنصر المحدث بالتوازن لإعادة التوازن إلى ما كان عليه، أو مماثلة العنصر الدخيل بقوة كبيرة ليتمكن من التغلب على المقاومة لإحداث تغييرات جذرية في المحتوى الثقافي لقبول التغيير نفسه.

ذلك يشبه ما حدث في المجتمعات البدائية سبياً التي وصلت تحت سيطرة الاستعمار لأدبي، خاصة إذا كانت ثقافة المجتمع المقهور من النوع الذي مناعه الاجتماعي لا يهين لقبول التغيرات، ومن ثم فالتغيير سبيل واقعي ولكن بمعنى الفهم، فبعض الناس يقبلون الفنى لا يمكن تحبته بياس، والبعض يهيمون في حبست، والبعض في مرارة، حقيقة إن بعض الناس يتوقعون التعبير ولكن لا يرحبون به، هذا لا يعنى أنهم تحت رحمة القوى الاجتماعية بلنى ليس بهم سلطان عليها، إنما يعنى هذا أنهم تحت رحمة أناس آخرين قوى عقائد وأفكار عكس أفكارهم وحرمة قائلهم^(١) وذلك ما يطلق عليه بعض العلماء «التكيف

(١) Barnett, op. cit. P. 30.

الشماعى المعدلى Hostile acculturation^(١) حيث تكون عناصر الشماعى المقرحة منلوقة جئولآ مع عناصر الثقالة المقرحة عليها، ومن ثم ىمى التعبر فى تلك العلجملات القظاب على مراكز المقاومة فى للمورى القظامى نندت العجملات أى قىمهم وعاملاتهم وبقالئهم ومعالجهم، ومن هنا نندمور القىم الفوارنة وتمكك العلاقات الاجماعىة الثقلىة، وصىب للجمع عىر موازى ولا مسجم ىد أى القوى القى كانت تعطىه لملكه قد مهور

ولمجب عدة المقاومة ىنا كىلت عناصر القظالئىن للمستعمرة والممىره منشبهنى، ومن ثم ىكون موطى السمة الثقالة الجئبقة عىر مقلق للقىم والقظالئىن لىشبهما فى القظالئىن، وإن لمحدث شىئا من اللاتوالئىن فهو من النوع الذى ىمكن القظاب عىه بسهولة لأنه لا ىمى مراكز المقاومة الشدبقة من ناعبة، ومن ناعبة أخرى تكون هناك القوى الاجتماعىة القى سربت الاستمارة موقدة للسمة الجئبقة، كال تكون هذه السمة أكثر إشباعا من السمة القظبقة، وهنا ما يطلق عىه (الشكف النردى Friendly acculturation^(٢)).



١- دكتور احمد أبى زبد "شكف الاجماعى" مطبعى لدراسة للجمع ١٠ ج ١ ص ٢٧٨.

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٨.

النموذج الثاني

التطبيقات الحتمية ونقصها

لم تتوقف النزعة الحتمية عند تفسير تطور الاجتماعي في مراحل جامدة فقط، بل امتدت أيضاً إلى العامل البشري في التفسير الاجتماعي ولقد شاع هذا الأسلوب في تفسير التغير الاجتماعي ووجد له مؤيدياً وانصاراً حتى تكوّن نظريات بدهي حتمية هذا العامل أو ذلك. وشرح ماكيفر معنى الحتمية في قوله (نحن نعني بالنظريات الحتمية أي مفاهيم تفسر سلوك الإنسان والتغيرات فيه، تفسيراً أولياً بالظروف البيئية والمخارجية والمادية)^(١) وهذا التفسير به قصور إذ يغفل النظريات الحتمية التي نادى بمقابل أو أكثر من عوامل التقليل الاجتماعية ويسمى ماكيفر هذا النمط من التفسير بالحتمية البهية ويفرحه كالأثر (هذا النمط من التفسير له اختلافات كثيرة، طبقاً للمتركز على واحد أو أكثر من مؤسسي البهية. سلفاً إلى جملة التغيرات الحتمية أو الجغرافية الأولية، فنحن نتعامل مع ظروف بالتأكيد لا تخضع لرغبة الإنسان ويصبح التفسير بسيطاً جداً (وإن كان كان غير ملائم أبداً). وإذا ركزنا على الظروف الاقتصادية أو التكنولوجية يصبح التفسير أكثر تعقيداً، بس فقط لأنها دائماً وطالاً سرية التفسير، ولكن أيضاً لأنها هي نفسها تغيّرات من المناشط الإنسانية. ومن ثمّ الحتمية ليست مطلقة. مثل هذه التفسيرات يمكن أن تظل مساهمة حتمية إذا كانت تدعي أن التفسير البهية هو العامل المدخل بالتغير الاجتماعي، أو إذا جعلوا التأثير الاجتماعي غير مقصود ولكنه نتيجة ضرورية للتغير البهية)^(٢)

ومكّن بتضح أن ماكيفر يقتصر تعريفه للتطبيقات الحتمية على العوامل البيئية ولكن في الحقيقة أرى أن يمتد للتصريح ليكون (ربطت التغير الاجتماعي عند النظريات الحتمية نتيجة لتوفر قوى معينة اجتماعية أو طبيعية دون أن يكون

١) Maciver and Page: op. cit., p. 558.

٢) Ibid. p. 558.

للإسناد معه دخل في معظم الأحوال). ولقد اختلفت النظريات الحتمية حول نوع القوى أو العوامل الفاعلة للحتمية للتغير الاجتماعي. ويمكن تلخيص معظمها في لآتي

١- نظرية الحتمية البيولوجية: التي ترجع التغيرات الاجتماعية إلى الاختلافات الوراثية في الفكرة والقدرة والإمكانيات. وتخرج تحت هذه الحتمية أيضاً الحتمية المتعمرة التي ترجع الاختلافات بين المجتمعات إلى اختلافهم في أصول السلالية، وكذلك يفرض منها الحتمية السيكولوجية التي تفسر التغيرات الاجتماعية في ضوء الدوافع أو الغرائز كما يمكن إطلاق الفكرة الدرونية أيضاً بالحتمية البيولوجية إذ أنهم يرون أن المجتمع يتطور طبقاً لقوانين التطور البيولوجي، وأنه يمر من صراع مستمر من أجل البقاء وأن البقاء للأصلح

٢- نظرية الحتمية الجغرافية: التي تفسر التغير الاجتماعي على أنه استجابة للعوامل الجغرافية مثل المناخ والتربة والموقع وما إلى ذلك من المقتضات الجغرافية، وهذه النظرة تعتبر مستنداً لما ذهب إليه كل من أرسطو وميتسكيو أن الأنظمة الاجتماعية والسياسية، على أنها نتاج مباشر للظروف الجغرافية في المناطق المختلفة. ومن أشهر المثمنين لها العلامة ثالث وهنتجتون.

٣- نظرية الحتمية الاقتصادية: كما عند سمتر وكبلر ومورجان. ولكن الحتمية الاقتصادية في أصلها مرادفها وتوضح صورها كمثال عند كارل ماركس، الذي كان يرى أن العامل الاقتصادي هو العامل الأساسي في تحديد بناء المجتمع وتطوره.

٤- نظرية الحتمية التكنولوجية: التي ترى أن أصل كل تغير اجتماعي هو استجابة للتغير في الوسائل التكنولوجية وأن التغيرات الاجتماعية الحادثة في أي مجتمع هي لناتج بالتغير التكنولوجي.

٥- نظرية الحتمية الأبيولوجية. التي ترى أن سبب الحتميات هو القوى يتحكم في التغيرات الاجتماعية وتطور المجتمع. فقولنا الفسق هو الذي يحصد الموعوب

والمسحوق والممنوع (فيري ماركس فير كن نشأة الأخلاق البروستاتية هي التي
جلبت إلى الوجود الصناعة الحديثة والأشكال الرأسمالية للحياة الاقتصادية)^(١)

كما أن أوجست كوتل (رأى في تطور العقل البشري سبباً للتقدم)^(٢) ودو
روبري كاد يعتبر الأفكار هي البواعث الأولى أي أن التغير الاجتماعي يعتمد على
في العمل لأول على الأفكار أكثر مما يعتمد على العناصر المادية للموسم التي تحتل
بذلك مكاناً ثانوياً بالنسبة للعناصر المادية^(٣). (واعتقد دوركيم أن التصورات
جمعية هي التي صنعت اقتصادات الاجتماع ومن ثم الاستقرار الاجتماعي
وسومبارت Stumpert قال إن ظهور روح جديدة فريدة أو نهضة مجسومة من
الانكار جعلت من اكتساب الثروة الهدف الأكبر في الحياة وذلك ما صنع التطور
الذي كونت المجتمع الحديث)^(٤)

إن هذه النظريات الاجتماعية في محاولتها لتفسير التغير الاجتماعي تعامل
واحد وتصوره في شكل محدد عام ولهمدت أي عامل من عوامل التحكم الإنساني
الواعي المقصود. فهي تعارض وجهه النظر التي يعتمدها لشر دورد وشارلس الورد
من أمريكا ودافيد شتاين من ألمانيا، وهن هوس من بريطانيا الذين كانوا يرون أن
المجتمع يتغير نحو التقدم بفضل الجهود المقصودة المرتبطة للتواصل. أو بفعل آخر
عن طريق التخطيط المتقن.

وعلى الرغم من أن النظريات الخمسة قد أبرزت عناصر هامة في عملية التغير
اجتماعي، لا أن إدراجها التغير إلى عامل واحد، واعتباره نظاماً شاملاً محدداً
تشرح جميع التغيرات الهامة في المجتمعات، دون اعتبار الظروف الزمان والمكان
والثراث الاجتماعي. أدى بها إلى الانحراف من حقائق عملية اجتماعية واضحة
هذه النظريات انحرفت بعيداً السبب العملية لتؤسس على التعامل بين متغيرات

(١) Le Play, Richard T.: "Social Change", McGraw Hill Book Co. N.Y. 1965
P. 261

(٢) Ibid. P. 296.

(٣) دكتور اسد ابو زيد، اتجاه الاجتماعي مدخل كراسة الجمع، ص ٦٦

(٤) Le Play op. cit. P. 292.

متشابهة كما أنها تحملت أيضاً حقيقة أن النظم الاجتماعية وتوابع الأحداث، المحفزة تولد دائماً على التفاعل بين عوامل معقدة، تشكلت وتفاعل في تكوين الوسط الاجتماعي، فمن ظروف جغرافية إلى بيولوجية وعوامل اقتصادية وتكنولوجية ومعتقدات، إذ أن (البيئة التي يستجيب لها معقدة جداً)، ولهذا فإن استجابتنا بها لابد أن تكون متشعبة. هذه الصعوبة تظهر عندما نحاول التوفيق بين الأنماط المختلفة للنظرية الاجتماعية، فمثلاً نعرض أننا نشهد تفسير الصواب الخاصة مجتمع أمريكا الشمالية. فمن لا يستطيع في نفس الوقت إعطاء الأولوية مع مستحدثون Huntington تأثير المناخ والجغرافيا، ومع تروتر Turner تأثير أسلوب حياة الحدود، ومع ماركس للسوق الاقتصادي، ومع هيلي Veblen للعدايات التي ولدها كبتك الصناعة أي أن كل الظروف التي أفرجناها وما يكون لها أهمية لفهم مجتمع أمريكا الشمالية، ولكن إذا أخذنا واحد منها كتفسير كلي، رفضه كل الآخرين، نشأ الصعوبة من أنه لا يمكن لأحدها أن يؤسس فرضية شاملة جامعة، لأننا لا نستطيع على هذه الأوجهات تفسير لماذا مجتمعنا يستجيب لبعضها في وقت ما، ورفضها في وقت آخر⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن العلوم الاجتماعية لم تصل في طورها إلى الحد الذي يوضح العلاقات الصحيحة بينها والكل عامل في التغير، إلا أن الحقيقة الثابتة هي أن أي عامل من هذه العوامل يثير متغيراً في السلوك الإنساني

ويسر أن التوجه الحديثة في هذه النظريات تقوم على فرض استحالة التجديد الجوهري في التاريخ الإنساني كما يظهر واضحاً عند ماركس بل إنه ذهب إلى حد التيقن الكامل الممنوع للتغير الإنساني، ووصف عملية اجتماعية عامة تحكمهم في جميع المجتمعات الماضية والتغيرات الخافرة والمستقبلية كذا (عند مرحلة السمر التكنولوجي تحدد أسلوب الإنتاج والعلاقات والنظم التي تكون السوق الاقتصادية، هذه المجموعة من العلاقات يديرها هي للعقد الرئيسي لكل النظام الاجتماعي)⁽²⁾.

(1) Maciver and Page: op. cit., P.P. 558-559.

(2) Ibid. P. 559.

هذه أمور في الماضي التطور الرأسمالي بإدخال التركيز المتزايد للثروة وتركيز البروليتاريا. وأخيراً في الماضي دور الدولة كـ تنظيم لطبقة حاكمة التي سوف تدس مع الثورة الشيوعية. ولقد تبين بأن هذا سيحدث في إنجلترا الدولة الصاعدة الرأسمالية السابقة في النمو الصناعي، ولكن الثورة حدثت في روسيا الرديئة، والدولة لم تلجأ بل تأكد دورها مما كانت قد أصبحت لتصبح الوحيد

ومن ثمَّ فهذه النظريات لا تدعى فهم الماضي لمحبس، وإنما تؤكد كسنداً مستحالة حدوث تغيرات جديدة في ظروف الحياة الإنسانية. هذا على الرغم من أن مبدأ التطابق العلمي لا يقرم على الاعتقاد بضرورة حدوث ظروف معينة مقررًا إذ أنه مؤسس على لبداً افتراضي إنه إذا حدثت بعض الظروف فسوف يتولها نتائج معينة، وقد أظهرت حقائق التاريخ الإنساني - كما حدثت في الثورة الروسية وإليها في بلد زراعي بدلاً من صناعي كما زعم ماركس - فساد الاعتقاد باستحالة ظهور ظروف جديدة في المجال الاجتماعي.

ومن ثمَّ (نقول تفسير خاطئ هو بالتأكيد سوء فهم للتعقيد النهائي للعلاقات بين الحياة والبيئة، تلك البيئة التي لا يتبناها فقط كتون الإنسان ووسائله الفنية ولكن أيضاً معتقداته وروحانيته ونظمته⁽¹⁾) وفي الحقيقة (أن الحرية عامة هي عديدات تظهر النظم الاجتماعية ليست ممكنة في الحالة الحاضرة للمعرفة. السبب بسيط جداً، أن مثل هذه النظرية سوف تنفخ معرفة كاملة هي قوانين عملية المنطق وهذه المعرفة نحن لا نملكها⁽²⁾)

والعجب أن بعض هذه النظريات الخشبية، وخاصة الخشبية البسيطة التي تدعى بالترشيح في تفسيرها للتغير الاجتماعي، تصور أن من الموضوعية إخراج العامل الإنساني من هذه الموضوعية.

واخبرته أن الإنسان أحد عناصر مكونات المجتمع بل هو أهم عنصر من عناصره، وفي جملة مجرد مستجيب لتأثيرات البيئة وتغيراتها، كما تدعى النظريات

(1) Maciver and Page op. cit. P.P 572-573

(2) Parsons op. cit. P 486.

بحسب إغفال لخاصية الإنسان، وإذا قيل إنه في مطلع الإنسانية كان الإنسان
 يسعيب البيئة لا حول له ولا قوة، وهذا قول فيه كثير من الشك. والأقرب إلى
 الصحة أن ندخله في الظروف المحيط به ثم يكن ناعياً. ولأنه يتقدم بالعلوم الطبيعية
 ثم الاجتماعية، أصبح العمل الاجتماعي الواعي عاملاً رئيساً في التعبير
 الاجتماعي وتطور الأحداث التكنولوجية بحيث يتغير وضع حد جامد مقدماً لمسار
 التعبير الاجتماعي.

وغيره من البهائم أن هذا التعارض لا يفودنا إلى إقصائهم كليهم، إذ حقيقة أن
 النظريات الحتمية قد كشفت أثناء دراستها عن علاقات ذات أهمية، ووضعت
 شروطاً نشطت البحث الاجتماعي إنما ما يخطط عليها هو تحويرها لعمل أو آخر
 فالجماهير الإنسانية في تكيفها بظروف بيئتها، يمكن أن تتخذ أساليب عديدة،
 فهناك مكان يعمل القلة الأذكى، وهناك مكان للدرر الصلبة، وهناك مكان يعمل
 البيئة من الخصوبة والتكنولوجيا وجغرافية. وهناك أيضاً مكان لنسق المستلزمات
 لينصب دوره في توجيه التعبير الاجتماعي. فمرة يكون هذا العامل أو ذلك مؤثراً
 ومرة أخرى متأثراً، وقد يكون مؤثراً ومتأثراً في آن واحد. وهكذا فإن التفسيرات
 الحديثة تأخذ الطيف النسبية لجميع العوامل في تفسير التفسير. (لقد أصبح واضحاً
 أن التعبير لا يحد وأن يشرح كعملية تتوقف على تفاعل عوامل عديدة)⁽¹⁾. فالتعبير
 الاجتماعي يحدث نتيجة لموامل عديدة. مثل التكنولوجي والمناهي والاقتصادي
 والأيدولوجي والفني وليس لعامل واحد ترجيح أو تفلية على العوامل الأخرى
 في حد ذاته.

وإن كان يذهب بعض العلماء إلى أن التكنولوجيا هي أساس لكل التفسيرات
 في العلاقات الاجتماعية، كما يؤكد آخرون أن حالة المكون الصناعية تسود
 المناطق الأخرى للمجتمع كما يذهب آخرون إلى أن التناظر بين الطبقة التي
 تملك أدوات الإنتاج والطبقة التي لا تملك هي الأهم، وأيضاً وضع البعض
 العوامل لأمبيولوجية أو اللبية على أنها تؤدي للتغيرات الأساسية في الدور

(1) Maciver and Page, op. cit. P. 626.

والمكانه. والمخيفة أن المجتمع ككل هو عليه مقيدة من التفاعل الاجتماعي
 العديد من العوامل وكل العوامل التي ذكرها وأكثرها تعمل في التعبير
 الاجتماعي

وبلاحظ أن التغيير الاجتماعي أنه لا يسمح بسبب واحد، إذ أن كل عنصر
 في المجتمع يؤثر في كل عنصر آخر. (وهكذا التغيير الاجتماعي ليس له سبب
 واحد، وبذلك ليس هناك نظرية للتغيير وحيدة ومحيطة. فلفظ حاول كثيرين إقامه
 الحقيقة المفصلة الصغرى للتغيير الاجتماعي على سبب واحد مثل التغيرات
 أو التطلعات الدينية لا نظرية من هذه النظريات كافية للإحاطة بأخيه، المعقدة
 للتغيير الاجتماعي^(١).

وأخيرة أنه ليس هناك واحد أو اثنين من المصادر الأولية من الحركات والتغيير
 الاجتماعي، فالحركة لعملية تغير قد يتولد في نمو ونموذج لظلال، مثل ما يحدث
 تمامًا في نمو علم أو الأفكار الدينية، وقد يتولد أيضًا في تغير في التركيب السكاني
 أو في حجمهم، أو التحول في القيمة الطبيعية (عالمًا بالنهج الرئيسي لنظرتنا هو
 الاعتماد المتبادل لمجموعة من التغيرات. لوضع نظرية عامة عن أولية عامل من
 هو من التغيير الاجتماعي في هذه الدراسة للتعرف على مطلب مسألة الاعتماد
 المتبادل التجريبي الذي مازال في حاجة إلى برهنة. ولهذا نحن نضع مقدمًا ما نسبه
 مفهوم جماعية المصادر المحتملة للتغيير الاجتماعي مع الفهم أن التغيير ربما يتولد في
 أي جزء من النسيج الاجتماعي موضوعًا في مصطلحات بنائية أو مصطلحات من
 التغيرات^(٢).



(١) Merrill, F. E. "Society and Culture" Prentice Hall Inc., Englewood Cliffs,
 New Jersey, 1965. P. 406.

(2) Parsons, op. cit., P.P. 492-493.

المراجع العربية

- أحمد أبو زيد - دكتور - البناء الاجتماعي - مدخل لدراسة المجتمع - الجزء
أول، النشر القومي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥ .
- أحمد الحناش - دكتور - التفكير الاجتماعي - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٧ م
- أصيل هودكي - مؤلف - المنهج في علم الاجتماع - ترجمة دكتور محمود قاسم -
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٥٠ م
- كيساليف - نظرية علم الاجتماع - ترجمة الدكتور محمود عودة، محمد
الجوهرى، محمد على، السيد الحسنى - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٧ م
- سمير نصيم أحمد - دكتور - النظرية في علم الاجتماع - دار المعارف - القاهرة -
١٩٧٩ م
- محمد نؤاد حجازي - دكتور - البناء الاجتماعي - مكتبة ومبة - القاهرة -
١٩٧٩ م.
- مصطفى الحجابي - دكتور - أوجست كومت - لجنة البيان العربي - القاهرة -
١٩٥٠ م.



المراجع الأجنبية

1. BARNETT, H.G. "Innovation" Mc Graw- Hill Book Comp. Inc. N Y 1953.
2. BENDIX, RENNARD: "Max Weber's Sociology to day" (International Social Science Journal, Vol. XVII, 1956.
3. BLALOCK, H.M. "Theory Construction, From Verbal to Mathematical Formulation" Prentice- Hall, Englewood Cliffs, N.J. 1969.
4. BLAU, P. "Exchange and Power in Social Life" Wiley, New York, 1964.
5. BLUMER, H. "Symbolic Interactionism. Perspective and Method", Prentice- Hall, Englewood Cliffs, New Jersey, 1969
6. BUCKLEY, W.: "Sociology and Systems Theory" Prentice- Hall, Englewood Cliffs, N.J., 1967.
7. COSER, L.A.: "The Functions of Social Conflict" Free Press, Chicago, 1956.
8. COSER, L.A.: "Continuities in the Study of Social Conflict" Free Press, New York, 1967.
9. COMTE, AUGUST: "The Positive Philosophy" trans. and condensed by Harriet Martineau, London, George Bell and Sons, 1896.
10. DAHRENDORF, R. "Class and Class Conflict in industrial Society" Stanford University Press Stanford, Calif., 1959.
11. DURKHEIM, EMILE: "The Division of Labour in Society" Trans. George Simpson. Glencoe Ill.: The Free Press, 1949.
12. DURKHEIM, E. "The Division of Labor in Society" trans by Simpson, Glencoe, Free Press, 1933.
13. GARFINKEL, H. "Studies in Ethnomethodology" Prentice- Hall, Englewood Cliffs, New Jersey, 1967.

- 14- GERTH and MILLS: "From Max Weber, *Essays in Sociology*" A Galaxy Book, Oxford University Press, New York, 1958.
- 15- GIBBS, J. "Sociological Theory Construction" Dryden Press, New York, 1972.
- 16- GOFFMAN, E., "The Presentation of Self in Everyday Life" Doubleday New York, 1959.
- 17- GOULDNER, A. W. "The Coming Crisis in Western Sociology" Avon, New York, 1970.
- 18- HOMANS, G.: "Contemporary Theory in Sociology" in *Hand Book of Modern Sociology*" eds. by Paris, Rand McNally and Comp. Chicago, 1964.
- 19- KOEING, S. "Sociology, An Introduction to the Science of Society" Barnes and Noble, New York, 1960.
- 20- LA PIERRE, RICHARD: "Social Change" McGraw- Hill Book Comp. N.Y. 1965.
- 21- MACTVER, R.M. and PAGE, Ch.: "Society" Macmillan Comp. LTD., London, 1932.
- 22- MARTINDALE, D., "The Nature and Types of Sociological Theory" Houghton Mifflin, Boston, 1960.
- 23- MARX, KARL. "A Contribution to Critique of Political Economy" trans. by N.I. Stone, New York. International Library Publishing Co. 1914.
- 24- MEAD, G.H. "Mind Self and Society" University of Chicago Press, Chicago, 1934.
- 25- MEMMSEN, WOLFGANG: "Max Weber's Political Sociology and his Philosophy of World History" *Interactional Sociology*, Unesco Volum VII, 1965.
- 26- MERRILL, F., "Society and Culture" Prentice- Hall Inc., Englewood Cliffs, New Jersey, 1965.

- 27- MERTON, R.K.: "On Theoretical Sociology" Free Press, New York, 1967.
- 28- MILLS, C.W.: "The Sociological Imagination" Oxford University Press, New York, 1959.
- 29- MILLS, C.W.: "Sociological Imagination" Gross Press, New York, 1961.
- 30- MILLS, C.W.: "White Collar, The American Middle Classes" Oxford University Press, New York, 1956.
- 31- MILLS, C.W.: "Power Elite" Oxford University Press New York, 1956.
- 32- NISBET, R.A.: "Sociology as an Art Form" Pacific Sociological Review, 1962.
- 33- OGBURN and NIMKOFF: "A Hand Book of Sociology" Routledge and Kegan Paul, London, 1953. P. 546- 547
- 34- OGBURN: "Social Change" Encyclopedia of Social Science.
- 35- OGBURN: "How Technology Changes Society" Annals of the American Academy of Political and Science, January 1947
- 36- PARK, R.E. and BURGESS, E.: "Introduction to the Science of Sociology" University of Chicago Press Chicago, 1921
- 37- PARSONS, T.: "Evolution and Objectivity in Social Science: an interpretation of Max Weber's Contribution" International Social Science Journal, Unesco, Volume VII, 1965.
- 38- PARSONS, T.: "The Social System" The Free Press Glencoe Ill., 1931.
- 39- PARSONS, T.: "The System of Modern Societies" Prentice-Hall, Englewood Cliffs, New Jersey, 1971.
- 40- PARSONS, T.: "Some Problems of General Theory in Sociology" in J.C. McKinney and E.A. Tiryakian (eds) Theoretical Sociology, Perspective and Developments. Appleton Century Crofts, New York, 1970.

41. REYNOLDS, P.D.: "A Primer in Theory Construction" Bobbs-Merrill, Indianapolis, 1971.
42. RIESMAN, D.: "The Lonely Crowd" Yale University Press, New Haven, 1961.
43. SPENCER, HERBERT: "The Principles of Sociology" D. Appleton and Co., New York, 1898.
44. SUMNER, W.C. "Folkways" Ginn and Com. Boston, U.S. A.
45. TIMASHEPP, N.S.: "Sociological Theory, Its Nature and Growth, 3ed, Randm House, New York, 1967
46. TRYAKIAN, E.A. "Structural Sociology" in McKinsey and Tryakian (eds.), "Theoretical Sociology. Perspectives and Developments" Appleton Century Crofts, New York, 1970.
47. TOENNIES, F.: "Community and Society" *Gemeinschaft und Gesellschaft* trans. by Charles, P. Looms, Michigan state University Press, 1957.
48. WEBER, MAX: "Basic Concept in Sociology" Peter Owen, London, 1962.
49. WEBER, MAX: "The Theory of Social Economic Organization" trans. by A.M. Henderson and Talcott Parsons, ed. Parsons. Glencoe Ill., The Free Press, 1947.
50. WEBER, MAX. "The Theory of Social and Economic Organization" trans. by Henderson and Parsons, Glencoe, Free Press, 1947
51. WILLER, D. "Scientific Sociology, Theory and Method" Poublic Hall Englewood Cliffs. New Jersey, 1967
52. WOLFF, K.H. (ed. and trans): "The Sociology of George Simmel," Free Press, New York 1950.
53. ZETTERBERG, HANS, L. "Social Theory and Social Practice" Tolowa New Jersey, Bedminster Press. 1963.

مستويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الفصل الأول، في معنى النظرية	
(٩ - ٢٥)	
- النظرية والواقع	١١
- تعريف النظرية	١٣
- بناء النظرية	١٨
- صفات النظرية	٢٢
- المحاط بالنظرية	٢٧
- ظروف التنظير	٣١
الفصل الثاني، النظريات المقبولة والبيئات الوظيفية	
(٢٧ - ٢٩)	
أولاً: النظريات المقبولة - الظروف الاجتماعية	٣٩
أوجست كوفت (طبيعي)	٤١
هربرت سيمو (طبيعي)	٥١
اميل دوركايم (سقي)	٥٨
فرديناند تونيز (سقي)	٦٧
ثانياً الوظيفية الثنائية	٧٣
تالكوت بلوسوتر (طبيعي)	٧٥
ولبر هكلي (طبيعي)	٨٣

٨٧	ادوارد ثريكيان (نقلى)
٩٠	تحليل:

الفصل الثالث، نظريات الصراع

(٩١ - ١٢٨)

٩٣	أولاً: نظريات الصراع الكلاسيكية
٩٦	كارل ماركس (نقلى)
١٠٥	روبرت باونك (نقلى)
١٠٩	لفريدو بانينو (طبيعى)
١١٤	لودفيج فيمان (طبيعى)
١١٨	ثانياً: نظريات الصراع المعاصرة:
١٢٠	تشارلز داييت مهاز (نقلى)
١٢٤	رالف دافرندورف (نقلى)
١٢٩	دافيد ريمان (طبيعى)
١٣٣	لويس كوزو (طبيعى)

الفصل الرابع، السلوكيون الاجتماعيون

(١٣٩ - ١٩٣)

١٤١	أولاً: السلوكيون الأوائل:
١٤٣	ماكس فير (نقلى)
١٤٧	جورج ميد (نقلى)
١٧١	جورج ملل (طبيعى)
١٧٣	وليم سمنر (طبيعى)
١٧٨	ثانياً: السلوكيون المعاصرون:
١٨٠	هربرت بلومر (نقلى)

١٨٣	لوفنج جوفمان (نسقي)
١٨٧	مارولد جارفنكل (طبيعي)
١٩١	بيتر بلاو (طبيعي)

الفصل الخامس: الملائج لنقد التطورات

(٢٢١ - ٢٤٥)

١٩٧	النموذج الأول: نظرية التخليق الثقافي وتقدمها
١٩٧	نظرية أوجبرن
٢٠٠	نظرية بارتز
٢٠٤	نظرية بارسونز
٢٠٧	نظرية ميرك
٢٠٩	نظرية ماكهر
٢١٢	لقد نظرية التخليق الثقافي
٢٢٥	النموذج الثاني: التطورات الحتمية وتقدمها
٢٣٧	- المراجع العربية
٢٣٣	- المراجع الأجنبية
٢٣٧	- محتويات الكتاب



